امرالله صفری

۸۷/۵/۲

ذكر ابن خلكان في تاريخه
ان الاخفش الاكبر هو ابو الخطاب عبد الحميد اخذ عنه سيبويه وابو عبيدة معمر
من اهل هجر من مواليهم والاخفش الاوسط ابو سعيد سعيد بن مسعدة
ومن في طبقتهما والاخفش الاصغر علي بن سليمان
وهو صاحب سيبويه وروى عنه المرزباني وابو الفرج المعافى الجريري وغيرهما انتهى
عن المبرد وثعلب
الاخفش النحوي ثلاثة

صار الى ملك الله الملك العلي
الشيخ احمد بن زين الدين الجري

صورة الصلوة على محمد وال محمد تقول كما روي عنه صلى الله عليه واله
اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت وباركت وترحمت على
ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد

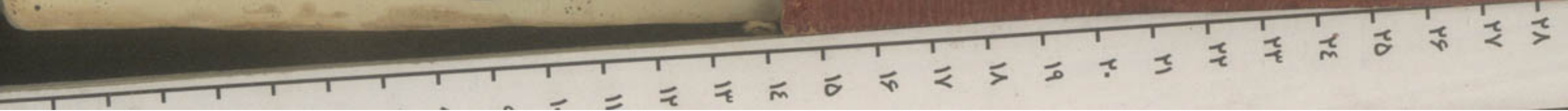
ذكر ابن خلكان في تاريخه
ان الاخفش الاكبر هو ابو الخطاب عبد الحميد
من اهل هجر من مواليهم اخذ عنه سيبويه وابو عبيدة مسعدة
ومن في طبقتهما والاخفش الاوسط ابو سعيد الحسن سعيد بن مسعدة
وهو صاحب سيبويه والاصغر علي بن الفضل بن سليمن الاخفش وروى
عن المبرد وثعلب وروى عنه المرزباني وابو الفرج المعافا الجريري وغيرهما
الاخفش النحوي ثلاثة

خط عبد الله بن شيخ احمد

صار الى ملك الاقل علي بن
الشيخ احمد بن زين الدين البحرى



صورة الصلوة على محمد وال محمد تقول كما روي عنه صلى الله عليه واله
اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت وباركت وترحمت على
ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد



هو

وبه نستعين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك القديم المعبود الصمد القدير المقصود الرب الرؤف الرحيم
المحمود الكبير ذو الانعام الوافر الجود تفرد بالقدم وليس بوالد ولا مولود
واسبغ النعم فهو الكريم الودود واحسن فاحسانه غير محصور ولا معدود
قهر فلم يحتج الى اعوان ولا جنود واستعبد العباد بالركوع والسجود وبطش
بالجبابرين والاكاسرة الاسود واباد اصحاب الرس واصحاب الاخدود واهلك
قوم عاد الاولى [وافنى صح] وقوم ثمود وقدر الشقاء وقسم السعود وفتح بقدرته كل باب
مسدود واقام البراهين على وحدانيته ولا وجه للجحود وابصر حتى جرى
الماء في باطن العود وسمع حنين انين المؤمن المجهود وارسل السحائب
تزجرها

تزجرها الرعود والان بقدرته الحديد بيد داود ووعد اولياءه بسدر
مخضود وطلح منضود وظل ممدود وحشر اعداه في النار في يوم الورود
وحاسب العباد بنطق الجوارح والجلود ويظهر الجرايم ويقيم الشهود ذلك
يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود احمده على الانعام الوافر واشكره
على الالاء الصادر واسئله مزيد الفضل فهو قادر واشهد ان لا
اله الا الله وحده لا شريك له ولا مظاهر واشهد ان محمد عبده ورسوله
ارسله بالهدى ودين الحق الزاهر صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وازواجه
والعشاير وعلى التابعين لهم باحسان الى يوم تبلى السرائر وسلم تسليما
كثيرا قال الشيخ العقيل الكاتب الاديب عبد الملك الحضرمي الشبلي اما بعد
فانه جمعني يوما من الايام مع جماعة فرسان النثار والنضام بزي ادب
مجلس دعا الى الافاضة في هذا الشان وندب فافضينا قداح المذاكرة في
الادب ومجاله وافضا اقتراح راح الحديث في الشعر ومجاله الذي هو ديوان
العرب ولسانها الذي هو يفصح عن ماثرها ويعرب فتناشدنا ما
مارقم من برود بانامل الجابر ونظم في عقوده في اجياد الدفاتر حتى
افضى بنا الحديث الى ذكر القديم منه والحديث وذكرنا من درج من
الامم وفرج بالشعر ابوابا لم يفرجها قبله من كان له قدم من القدم وما

ابدع فيه من انواع البديع كالتكافؤ والتفريع والحشو والتتبيع والتسميط والترصيع
والالتفات والاشارة والمقابلة والاستعارة والتبليغ والتلميح والتصدير
والتوشيح والتجنيس والتضاد والترديد والاستطراد والتقسيم والتسهيم و
الاحالة والتتميم ثم جلنا في ميدان الاحالات وركضنا في سواهم المقالات
وذكرنا ما انطبع منها وما رد لحين شواها فانشد بعض الحاضرين قصيدة
الوزير الكاتب السامي الرواية في الادب والمراتب ابي محمد عبد المجيد بن عبدون
رحمه الله تعالى التي ندب بها بني مسلمة المعروفين ببني الافطس حين جرعهم الحمام
وجبع منهم كل معطس فانا نذكر فيها اكثر من الملوك ممن دبت اليهم نوب الايام
اي دبيب والحقت شمسهم عند الظهيرة بالمغيب ومست اليهم الضراء منهم
بعد نعيمهم في السراء ابؤس الضراء واكثرهم لم تعرف كنه حالات تلك الاحالات حتى
كان فيهم من يقول ما هذه القصيدة الا كالمعمى وما اظن احدا يروم شرحها
الا صار في طريقها كالاعمى فكان في القوم من اشار بحوي وقال لو شا فلان لافتتح
رتاجها اليهم وانجد في فصول اخبارها واتهم فاكثرهم لم يلتفت اليه وقال لي
احثو التراب في وجهه كما قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم فقلت
اتعنون قوله صلى الله عليه وعلى اله وسلم احثوا التراب في وجوه المداحين بل
افعل ان شاء الله تعالى بحوله وقوته واكمد بها الباحثين فعولت ان اوري

قدحها

قدحها واعلي قدحها واطلع صبحها واقصر شرحها واجمع اخبارها وانظم
اثارها ليقرب على من اراد غنم علومها في ظلامها بنجومها فانه يحتاج من يعني
تعرفه قصصها ويتكلم تخلصها ان يطالع عليها عدة كتب وعندها يتعلق
من معرفتها بسبب فذكرت اثر كل بيت ساق في خبر شرحه مفسرا او اقدم من
الابيات من يقدم جرمه وسبق فيه دركه او صدره واني قد الفيته قد عول على
هذا الشان في صدور الابيات ولم يحتفل باعجازها مع قربها في اطنابها فاول الفصل

الدهر يفجع بعد العين بالاثر ∴ فما البكا على الاشباح والصور
انهاك انهاك لا آلوك معذرة ∴ عن نومة بين ناب الليث والظفر
والدهر حرب وان ابدا مسالمة ∴ والبيض والسمر مثل البيض والسمر
ولا هوادة بين الراس تاخذه ∴ يد الضراب وبين الصارم الذكر
فلا تغرنك من دنياك نومتها ∴ فما صناعة عينيها سوى السهر
ما لليالي اقال الله عثرتنا ∴ من الليالي وخانتها يد الغير
في كل حين لها في كل جارحة ∴ منا جراح وان زاغت عن البصر
تسر بالشيء لكن كي تغر به ∴ كالايم ثار الى الجاني من الزهر
كم دولة وليت بالنصر خدمتها ∴ لم يبق منها وسل ذكراك من خبر
هوت بدارا وفلت غرب قاتله ∴ وكان عضبا على الاملاك ذا اثر

قوله هوت بدار اهوداد بن دارا بن بهمن بن اسفنديار بن شتاسف بن
بهراسف وداراهذا اول من ملك من الفرس الاول وسياتي ذكره ان شا الله تعالى ثم
ملك كل ملك منهم اذا انقضى خبر دارا وكان من خبر مقتل دارا ان ذا القرنين
الاسكندري الملك وليس بذي القرنين صاحب الخضر عليه السلم فيما ذكر الله اعلم
بذلك لما منع دارا من الاتاوة التي كانت تعطيها ملوك زمانه وكانت
الملوك من كل جيل وصنف من زمن شتاسف الملك يادي الاتاوة الى ملوك فارس
وذكر ان البخت بن شي وهو الذي يقول له الناس البخت نصر كان مرزبانا
لشتاسف الملك الفارسي والمرزبان عندهم هو ملك على ربع من ارباع الملك قد دوخ
الارض وذلل الملوك من كل امة للملوك فاقبله لها وكان ومن زمن دارا فمنعه من
الاتاوة فخرج دارا القتاله فالتقيا ببلاد الجزيرة فاقتتلا سنة وكان دارا قد
قومه واجبوا الراحة منه فلحق كبير من وجوههم بالاسكندر واطمعوه على
عوارته وقووه عليه ثم وثب على دارا حاجباه وتقربا براسه الى الاسكندر
فامر الاسكندر بقتلهما وقال هذا جزاء من وثب على ملكه وقد حكى انه سيق اليه
اسير غدر به صاحب شرطته فساقه الى الاسكندر فقال له الاسكندر بما اجترى
صاحب شرطتك فقال بتركي ترهيبه وقلة اسائته واعطائي اياه وقت
الاحسان باليسير من فعله نهاية رغبته فقال الاسكندر نعم العون على

اصلح الملوك اصلح القلوب

اصلح القلوب الموغرة الترغيب بالاموال واصلح منه الترهيب وقوت
الحاجة اليه ثم امر الاسكندر بقتله وقد قيل انه لما انهزم من الاسكندر فر
جريحا فخرج في طلبه في ستة الاف حتى ادركه ثم لم يلبث دارا ان هلك فاظهر
الاسكندر عليه الحزن ودفنه في مقابر الملوك فانتشر ملك الفرس بقتل دارا
وكان منتظما وتفرق وكان مجتمعا وقد اختلف في الفرس وانسابها
وكم من دولة كانت لهم فمن الناس من زعم انهم من فارك بن ناشور بن
سام بن نوح عليه السلم وهذا قول هشام بن محمد ومنهم من زعم انهم من ولد يوسف
بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم صلوات الله على نبينا محمد وعلى اله وعليهم اجمعين
ومنهم من زعم انهم من ولد هدرام بن ارفخشد بن سام بن نوح وانه ولد له
بضع عشر رجلا كلهم كانوا فوارس وشجعان وسموا الفرس بالفروسية وفي
ذلك يقول الخطاب بن المعلا الفارسي وبنا سمي الفوارس فرسا ومنا مناجب
الفتيان وقد زعم قوم ان الفرس من ولد لوط من ابنته رشا وعوشا وذكر
اخرون انهم من ولد بوان بن ابروان بن الاسود بن سام بن نوح عليه السلم
وبوان هذا اليه ينسب شعب بوان وهو احد المواضع المشهورة بالحسن
وكثرة الاشجار وتدفق المياه وهو ببلاد فارس وفيه يقول بعض الشعراء
من ابيات يصفه   اذا اشرف المكروب من راس تلعة   الى شعب

بوان افاق من الكرب ومن الناس من يروي ان الفرس من ولد
ابران بن افريدون ولا خلاف بين الفرس ان الجميع منهم من ولد كيومرت
وهذا هو الاشهر وكيومرت هو الذي ترجع اليه فارس كما ترجع المروانية
الى مروان والعباسية الى العباس رض فهذا ما ذكر من الاختلاف في انسابهم واما
النزاع في دولتهم فمن الناس من زعم انهم اربعة اصناف وان الصنف الاول منهم
من كيومرت الى افريدون وهم الجمهنانية والصنف الثاني من كيان الى
دارا بن دارا وهم الكيانية والصنف الثالث هم ملوك الطوايف وهم الاشغانية
والصنف الرابع هم الساسانية ومن الناس من جعلهم صنفين فجعل الصنف الاول
من كيومرت الى دارا بن دارا وهم الكيانية والصنف الثاني من ازدشير بن بابك
الى يزدجرد بن شهريار المقتول في ايام عثمان رض فمدة ملكهم في الدولة
الاولة الاولة والثانية ثلاثة الاف سنة وثلاث مائة سنة وستة وعشرون سنة
وعدة ملوكهم عشرون ملكا منهم امرءة واحدة فاول من ملك من الفرس
الاول كيومرت وقد اختلف الناس في نسبه فمن الناس من يقول انه من ولد
ادم لصلبه ومنهم من قال انه من ولد لاود بن ارم بن سام بن نوح وقيل
انه اول من ملك من بني ادم والله اعلم وكان السبب في ملكه انه لما كثر البغي
في الناس والظلم اجتمع الناس وراوا انهم لا يقيم امر الناس الا ملك

يرجع

يرجع اليه فيما يأمر وينهى فمشوا اليه وقالوا انت اكبر اهل زمانك وبقية
ابينا والناس قد بغى بعضهم على بعض واكل القوي الضعيف فضم امرنا اليك
وكن القايم بصلاحنا واخذ عليهم العهود والمواثيق بالسمع والطاعة له وترك
المخالفة عليه وصنعوا له تاجا ووضعوه على راسه وهو اول من وضع التاج
على راسه فلما استوسق له الأمر قال ان النعمة لا تدوم الا بالشكر فالحمد لله على
اياديه ونشكره على نعمه ونرغب اليه في مزيده ونسله المعونة على ما رفعنا
اليه حتى حسن الهداية الى العقل الذي يجمع الشمل ويصفي العيش فثقوا بالعدل
منا وانصفوا من انفسكم نورد لكم الى افضل ما في همتكم والسلام ولم يزل
قايما بامر الناس حسن السيرة فيهم اربعين سنة حتى مات وكان ينزل اصطخر
من ارض فارس وقد اختلفوا في مقدار عمره فمنهم من قال عمره الف سنة وقيل
غير ذلك ثم ملك بعده اوشهنج ابنه وقيل اخوه وقيل اوشهنج ابن فيفال
ابن كيومرت وكان ينزل ارض الهند وملك اربعين سنة ثم ملك
بعده طهمورث ابن ونوجهان ابن اوشهنج وكان ينزل بنيسابور
وفي ايامه ظهر بوداسف الذي احدث دين الصابية وكان ملكه
ثمانين سنة ثم ملك بعده اخوه جام وكان ينزل بفارس وفي
ايامه احدث النيروز وكان ملكه ستماية سنة وقيل سبعماية سنة

وستة اشهر وقيل تسعماية وتسعون سنه وادعى الالاهية وكذب لعنه الله
ثم ملك بعده بيوار ليست بن ادوراستب بن بغداس بن طوح بن فروال بن
سيامك بن فرش بن كيومرث وهو ابرهاك وقد عرب اسمه فقيل الضحاك
ويقال انه ملك الف سنه ثم ملك بعده افريدون وذكر انه غلب عليه وقتله
وسمي ذلك اليوم المهرجان واصله المهرماه اي نفس ذهبت ولكنه عرب
فقيل مهرجان وكان مده ملكه خمس ماية سنه وقسم الارض بين ولده وكانوا
ثلثه سلم وطوح وايراز وفي ذلك يقول احد شعرايهم ؛؛

وقسمنا ملكنا في دهرنا ... قسمة اللحم على ظهر الوظم
فجعلنا الشام والروم الى ... مغرب الشمس الى ملك سلم
ولطوح جعل الترك له ... فبلاد الترك يحوها ابن عم
ولايراز جعلنا عنوة ... فارس الملك وفزنا بالنعم

ثم ملك بعده منوشهر بن ايراز بن افريدون وكان ينزل بابل وكان
في زمن موسى بن عمران عم ثم ملك بعده شهر بن ايراز وكان ملكه
ستين سنه ثم ملك بعده فراسياب بن استياش وكان ملكه اثنا عشر سنه
وكان مسكنه ببابل ثم ملك بعده ابنه رو وكان مدة ملكه ثلث اشهر
وقيل ثلث سنين وكان منزله بابل ثم ملك بعده كرسياسب ابن اكياس
وامه كرستكيد

وام كرستاسب من سبط بن يامين بن يعقوب عم وكان مسكنه
ببابل ومده ملكه عشرون سنه ثم ملك بعده كيقباد بن داب وكان ينزل ببلخ
وهو اول من اخذ العشر من الارض وكان ملكه ماية وعشرون سنه ثم ملك
بعده كيقاوس بن كيابنه بن كيقباد وكان ينزل بلخ وكان ملكه ماية وخمسون
سنه وقيل مايتين وخمسين سنه ثم ملك بعده كسيخر بن شاوس وكان
ملكه ستين سنه ثم ملك بعده بهراسب بن فنوجا بن كهيس وكان ملكه
ماية وعشرون سنه ثم ملك بعده بهيار بن اسريا بن ستاسب بن
بهراسب ويقال ان امه من ولد طالوت الملك وهو الذي بعث البخت بن
الشي الذي يقال له البخت النصر الى الشام وكان البخت النصر مرزبان له على
العراق والصحيح على ما ذكر انه كان مرزبانا ولم يكن ملكا بر اسه كما يذكر
كثير من الاخباريين والقصاص وكثير من اهل التواريخ واصحاب التيريخات
وقد ذكر بطلميوس صاحب كتاب المجسطي وتارون صاحب كتاب القانون
في النجوم في انه كان مرزبانا وكان ملك بهيار اثنى عشر سنه ثم ملكت بعده
ابنته جانه ولها حروب كثيره وسياسة مشهوره وكان ملكها ثلث سنين ثم
ملك بعدها اخوها دارا بن بهيار وكان ينزل بابل وملكه كان اثنى عشر سنه
ثم ملك بعده دارا بن دارا الذي قتله الاسكندر على ما تقدم وعليه انقضت

اول من اخذ العشر من اهل الارض

دولة الفرس وكانت مدة ملكه الى ان قتل ثلاثين سنة رجع بنا الكلام
الى ذكر الأسكندر اذ قد اكملنا ذكر ملوك الفرس الذين دارا بن دارا منهم **وأما**
قوله وفلت غرب قاتله فهو الاسكندر الرومي المقدوني على ما تقدم وهو ذو
القرنين وقيل انه قتله بعض غلمانه بارض بابل بسم ولذلك قال وفلت غرب قاتله
وسمي ذو القرنين لبلوغه اطراف الارض وان الملك الموكل بجبل قاف سماه بذلك
وحكي هذا عن ابن عباس رض ومنهم من قال انما سمي بذي القرنين لانه كان له ذوابتان
من الذهب وبعضهم يعزو هذا القول الى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وانما سمي بذي
القرنين لانه رأى في منامه انه دنا من قرني الشمس ووضع يده على قرني الشمس
من شرقها الى غربها فقص رؤياه على قومه فسموه ذو القرنين وقيل انما سمي بذلك
لانه كان بعثه الله الى قوم فضربوه على قرنه فمات فاحياه الله ثم بعثه اليهم فضربوه
على قرنه الآخر فسمي بذي القرنين وقيل انه انما سمي بذلك انه افنى قرنين من الناس
وقيل ان اسمه الصعب وقد ذكر لبيد اسمه في شعره فقال

والصعب ذو القرنين اضحى ثاويا ... بالحنو في جدث اميم مقيم

وقيل اسم الأسكندر وهو الأسكندر بن فليس وقيل بلغيس بن يونان
وقيل ابن فيلقوس وقيل ابن مطوس وساذكر نسب يونان اذا انتهينا الى
ذكر اليونانيين ومن عجيب ما ذكر في نسب الأسكندر انه من ولد دارا الاكبر وهو
اخو دارا

وقيل ح

قيلبوس ح

اخو دارا الأصغر وذلك ان دارا الاكبر تزوج بنت ملك الزنج هلاى فلما حملت
اليه استخبث ريحها فامر ان يحتال لذلك فكانت تغتسل بماء السندروس فاذهب
ذلك كثيرا من وفرها ثم عافها وردها الى اهلها وقد علقت منه بالاسكندر فقيل
له الاسكندروس وقد اختلف في مدته فقال الخوارزمي في تاريخه انه كان
انه كان قبل الهجرة صلوات الله على صاحبها وسلامه بتسع مائة عام وثلاثة
وثلاثين عام وذكر ابو محمد بن قتيبة في كتاب المعارف ان بينه وبين الهجرة
اربع مائة سنة والله اعلم بحقيقة ذلك وقوله وكان غصبا على الاملاك ذلهم انتزع
لانه لما ملك فارس وقتل ملكهم دارا وقد قدمنا كيف قتله وقد قيل انه قتله مبارزة
واحتوى على مملكة فارس وتزوج ابنة ملكهم دارا وسار نحو السند والهند
فوطى بلادهم ودوخها فلما قتل فور صاحب مدينة المناكير من بلاد الهند وسار
نحو بلاد الصين والتبت فلما غلب عليها رتب بلاد التبت قوما من رجاله
بعدما اثبت اسمائهم في ديوان وسماها بلاد التبت وقيل ان الذي فعل
هذا ملك من ملوك التبابعة فسموا بذلك الاسم والله اعلم اي ذلك كان وكان
معلم ارسطاطاليس تلميذ افلاطون وكان افلاطون هو صاحب كتاب
الفارسية تلميذ سقراط ويحكى عن افلاطون انه كان يصور له صورة انسان
لم يره قبل ذلك ولا عرفه فيقول لصاحب الصورة من اخلاقه كذا وكذا ومن همته كذا

فيقال انه صور له صورة فلما نظر اليها قال هذا رجل محب للزنا فقيل له انها صورتك فقال نعم لولا اني املك نفسي لفعلت واني محب فيه وسار الاسكندر راجعا من سفره يأم المغرب فلما سار الى مدينة شهرزور وقيل ببلاد نصيبين وقيل ببلاد بالعراق مات وحمل الى الاسكندرية وقبض وهو ابن ثلاثة وثلاثين سنة وكان ملكه تسع سنين قبل قتله لدارا وست سنين بعد قتله لدارا وتملك على سائر الملوك وملك وهو ابن احدى وعشرين سنة وذلك مقدونية وهو مصر وحكي من جهة ملوك زمانه انه لما دوخ الملوك على ما ذكرنا ودانت له الارض سار نحو الهند وقتل ملكها الاعظم فورا صاحب مدينة المناكر فلما دانت له ملوكها بلغه ان باقصا ديارها ملكا من ملوكها ذا حكمة وسياسة وانصاف لرعيته وانه ليس في بلاد الهند من فلاسفتهم وحكمائهم مثله يقال له كنذكان وانه قاهر لنفسه مناع لها من الشهوة الغضبية فكتب اليه الاسكندر كتابا يقول فيه اما بعد اذا اتاك كتابي هذا فان كنت قائما فلا تقعد وان كنت ماشيا فلا تلتفت حتى تدخل في طاعتي والا مزقت ملكك والحقتك بمن مضى من ملوك الهند قبلك فلما ورد عليه الكتاب اجاب باحسن جواب وخاطبه بملك الملوك واعلمه انه قد اجتمع له اشياء لم تجتمع عند غيره مثلها ممن كان ذكر **اينه له** لم تطلع الشمس على احسن منها صورة **وفيلسوف** يخبرك بمرادك قبل ان تسله لحدة

لحدة مزاجه وحسن قريحته واعتداله في بنيته واتساعه في علم **وطبيب** لا يخشا معه داء ولا شيء من العوارض الا ما يطرأ من الفنا والدثور الواقع في هذه البنية وحل العقدة التي عقدها المبتدع المخترع لهذا الجسم الحسي وكانت بنية الانسان وهيكله قد نصب في هذا العالم غرضا للآفات والحتوف والبلايا **وقدح** اذا ملأته شرب منه عسكرك جميعه ولا ينقص منه شيء فانا منفذ جميع ذلك الى الملك وصائر اليه فلما قرا الاسكندر كتابه قال كون هذه الاشيا عندي ونجاة هذا الحكيم من صولتي احب الي من ان لا يكون عندي ويهلك فانفذ اليه الاسكندر جماعة من حكما اليونانيين والروم في عدة من الرجال ونفذ اليه ان كان صادقا فيما يدعي به فاحملوا ذلك الي واتركوه في موضعه وان تبينتم الامر خلاف ذلك وانه اخبر عن الشي على خلاف ما هو به فقد خرج عن حد الحكمة فاشخصوه الي فمضى القوم فلما انتهوا الى مملكة الملك الهندي خرج اليهم وتلقاهم باحسن لقاء وانزلهم احسن منزل فلما كان اليوم الثالث جلس لهم مجلسا خاصا للحكماء منهم دون من كان معهم من المقاتلة فقال بعضهم لبعض ان صدقنا في الاول صدقنا فيما بعد ذلك فيما ذكر فلما اخذت الحكما مراتبها واستقرت بها مجالسها اقبل عليهم مباحثا في اصول العلم الفلسفية وفروعها وعلى كم يحتوي العلم الفلسفي في اصوله

والحكم تتفرع قال المصنف وقد ذكرنا ان العلم الفلسفي ينقسم الى اربعة انواع
احدها الرياضيات والثاني المنطقيات والثالث الطبيعيات والرابع الالهيات
فاما الرياضيات فاربعة انواع الواحد علم الحساب والثاني علم الهندسة
والاصل فيه النقطة وهو فيه كالواحد في علم الحساب والثالث علم النجوم
والرابع علم الموسيقات وهو علم تاليف الالحان واما العلوم المنطقيات
فخمسة انواع الواحد معرفة صناعة الشعر وانواع بل اربعة على ما ذكرناه في
صدر هذا الكتاب والثاني معرفة صناعة الخطابة والثالث صناعة الجدل
والرابع صناعة البرهان والخامس صناعة المغالطين في المناظرة و
الجدل واما العلوم الطبيعيات فسبعة انواع الواحد علم المبادي الجسمانية
وهي خمسة اشيا الهيولا والصورة والزمان والمكان والحركة والثاني
علم السماء والارض وهي معرفة ماهية جواهر الأفلاك والكواكب وكيفيتها
وكيفية تركيبها وعلة دورانها وهل يقبل الكون والفساد كما تقبل الاركان
الأربعة التي دون فلك القمر ام لا وما علة حركات الكواكب واختلافها في السرعة
والأبطاء وما علة سكون الارض في وسط الفلك في المركز وهل خارج
العالم جسم اخر ام لا وهل في العالم موضع فارغ لا شيء فيه ام لا وما شاكل هذه
المباحث والثالث علم الكون والفساد وهو علم معرفة جواهر

الاركان

الاركان الاربعة التي هي النار والماء والهواء والارض والرابع علم حدوث
الجواهر بتغيرات الهواء وتاثيرات الكواكب بحركاتها ومطارح مطالع
شعاعها على الاركان الاربعة وانفعال بعضها ببعض بقدرة الله تعالى والخامس
علم المعادن التي ينعقد منها الحجارات المختفية في بطن الارض والعصارات
المتحللة من الهوى والسادس علم النبات على اختلاف انواعه في هيئاته وأشكاله
واختلاف الوانه وطعومه وروائحه وخواصه ومنافعه ومضاره والسابع
علم الحيوان وهو معرفة كل جسم يتغذى ويحس ويعيش ويتحرك على اختلاف
انواعه وما شاكل ذلك مما ينسب الى الطبيعيات كعلم الطب والبيطرة و سياسة
الدواب والسابع الطير والحرث والنسل وعلم الصنايع اجمع داخل في علم الطبيعيات
والعلوم الأليهات خمسة انواع **فاولها معرفة الباري** سبحانه
بجميع صفاته وانه اول كل شيء واخر كل شيء والخالق لكل شيء والعالم لكل شيء وانه
ليس كمثله شيء وهو السميع العليم **والثاني علم** الروحانيات من الجواهر
البسيطة العقلية وهي الصورة المجردة من الهيولا المستعملة للأجسام المطهرة
ومعرفة ارتباط بعضها ببعض وقبض بعضها عن بعض وهي افلاك
روحانيات محيطات بافلاك جسمانية **والثالث علم النفوس** والارواح
السارية في الاجسام الفلكية والطبيعية من لدن الفلك المحيط الى منتهى

مركز الارض **والرابع علم السياسة** وهي خمسة انواع اولها السياسة النبوية
والسياسة الملوكية والسياسة العامية والسياسة الخاصية والسياسة الذاتية

فاما السياسة

النبوية فالله تعالى يختص بها من يشاء من عباده
ويهدي باتباعه من يشاء لا معقب لحكمه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون و
السياسة الملوكية وهي حفظ الشريعة على الامة واحياء السنة والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والسياسة العامية هي الرياسات على الجماعة كرياسة الارض على
البلدان وقادة الجيوش وترتيب احوالهم على ما يجب وينبغي من زم الامور واتقان
التدبير والسياسة الخاصية معرفة كل انسان نفسه وتدبيره امر غلمانه واولاده وما يليهم
من اتباعه وقضاء حقوق الاخوان واما السياسة الذاتية ان يتفقد الانسان افعاله
واقواله واخلاقه وشهواته ويمنعها بزمام عقله وغضبه فيردعه وما شاكل
ذلك **والخامس من علوم الالهيات علم** المعاد وكيف انبعاث الارواح وقيام
الاجساد وحشرها للحساب يوم الدين ومعرفة حقيقة جزاء المحسنين وعقاب
المسيئين ولولا الاطالة والخروج عن شرح ما نحن فيه لاستقصينا في هذه الانواع
الفلسفية اقوال القائلين فلنرجع الى ما كنا فيه وبدانا به من خبر الملك الهندي
مع الاسكندر ولما تكلم مع حكماء اليونانيين بالعلوم الفلسفية من الطبيعيات والالهيات
وطال الخطاب اخرج الجارية التي اليهم فلما ظهرت لابصارهم لم يقع طرف كل واحد منهم على

عضو

عضو من اعضائها الا لم يتعد بصره الى غيره اشتغالا بحسن ذلك العضو وتمام
سوائه حتى خاف القوم على عقولهم ثم ان كل واحد منهم رجع الى نفسه وقهر سلطان
هواه ثم اراهم بعد ذلك ما تقدم الوعد به وصرفهم وسيّر الفيلسوف والطبيب
والجارية والقدح معهم فلما قدموا على الملك الاسكندر امر بانزال الطبيب والفيلسوف
والحكيم عنده ونظر الى الجارية فحار عند مشاهدتها فامر القيّمة على الجواري بالقيام
عليها ثم صرف همته الى الفيلسوف والى علم ما عنده وعلم ما عند الطبيب وقص اليه
الحكماء ما جرى لهم معه من المباحثة في العلوم الفلسفية فاعجبه ذلك وتامل اغراض
القوم الهندية ومقاصدهم واقبل ينظر في مطاردة الهند بعللها في معلولاتها
وما يصفه اليونانيين من عللها ايضا في معلولاتها على حسب ما قدمت من اوضاعها
ثم اراد محنة الفيلسوف على حسب ما خبر عنه فاجال فكره فيما يختبره به فدعا بقدح
فملاه سمنا ولم يجعل للزيادة عليه سبيلا ودفعه الى الرسول وقال احمله الى
الفيلسوف ولا تكلمه بشيء فلما دفعه اليه دعا الفيلسوف بالف ابرة فغرزها
في السمن وصرفه اليه فامر الاسكندر بسبك تلك الابر كرة متساوية الاجزاء
وردها اليه فامر الفيلسوف ببسطها وجلائها حتى صارت جسما تري صورة
مقابلها لصفائها مراة وردها الى الاسكندر فدعا بطشت وجعل
تلك المراة في الطشت وصب عليها الماء حتى غمرها وردها اليه

فاخذها الفيلسوف وعمل فيها طنجهارة حتى طفت على الماء وصرفها اليه
فملاها الاسكندر بالتراب وردها اليه فلما نظر الفيلسوف الى التراب تغير
لونه وبكا ثم ردها الى الاسكندر ولم يصنع فيها شيئا فلما كان في صبح اليوم
الثاني جلس الاسكندر له جلوسا خاصا ودعا به ولم يكن رآه قبل ذلك فلما
اقبل نظر الاسكندر الى الفيلسوف الى رجل طويل الجسم رحب الجبين معتدل
البنية فقال في نفسه هذه بنية تضاد الحكمة فاذا اجتمع له حسن الصورة وحسن الفهم
كان واحد في زمانه فادار الفيلسوف اصبعه حول وجهه ثم وضعها على
ارنبة انفه واسرع نحو الاسكندر يحياه بتحية الملك فاشار اليه بالجلوس
ثم قال له لم ادرت اصبعك حول وجهك ثم وضعتها على ارنبة انفك قال له قد علمت
انك تقول في نفسك اذ نظرت الى حسن صورتي واتقان بنيتي قلت
ما تجتمع هذه الخلقة مع الحكمة واذا كان هذا كان صاحبها واحد اهل زمانه فاريتك
مصداقا لما سنح لك انه كما ليس في الوجه غير الانف واحد فكذلك ليس في
ديار الهند من هو على هذه الصفة غيري حسن ما تأتك فما بالك حين بعثت
اليك بالقدح عن زيت جعلت فيه الابر ورددته قال الفيلسوف علمت انك تقول ان قلبي
قد امتلا علما ليس لاحد فيه مستزاد فاخبرتك ان علمي يزيد كما زادت هذه
الابر في هذا السمن قال فما بالك حين عملت من ذلك الابر كرة صنعت
فيها

فيها مرآة صقيلة وصرفتها قال الفيلسوف علمت انك تقول ان قلبي قد قسا من سفك
الدماء والشغل بهذا العالم فلا يقبل العلم ولا يرغب فيه فاريتك اني ساعمل الحيلة
في ذلك كما جعلت في الكرة مرآة الاجسام قال فما بالك حين جعلت لك في طست
وصببت عليها الماء جعلتها طافية على الما قال الفيلسوف علمت انك
تقول ان الايام قد تصرمت والاجل قريب ولا يدرك العلم الكثير في المهل
القليل فاخبرتك اني ساعمل الحيلة فيه في غير مدة طويلة كما جعلت هذه المرآة
الراسية في الماء طافية عليه في اسرع وقت قال اخبرني حين ملات لك الاناء ترابا
لم رددته الي ولم تحدث شيئا قال علمت انك تقول ثم الموت ولا بد منه فاخبرتك
انه لا حيلة في ذلك قال الاسكندر قد اخبرتني عن مرادي في جميع ذلك واحسنت ولا
الى الهند من لحلك وامر له بجوائز كثيرة فقال له الفيلسوف لو احببت المال لما
كنت عالما ولست ادخل على علمي ما يضاده فان القنية توجب الخدمة وقد
ملكت ايها الملك الحكيم بسيفك اجسام مثلك رعيتك فاملك قلوبهم باحسانك
فهو خزانة سلطانك فانها اذا قدرت ان تقول قدرت ان تفعل فاحترس ان
تقول لتأمن من ان تفعل فالملك السعيد من ملك الرعية بالرهبة والرغبة
واشبه الاشياء من افعال الناس من افعال باريهم الاحسان
مخيره بالمقام معه او الانصراف الى بلاده فاختار الرجوع الى موضعه

واما القدح فلا ءه ماء ثم اورده عليه الناس فلم ينقص منه شيأ فيقال
انه معمول من خواص الحجر الرحوانية مما تدعيه الهند ويقال انه كان لادم ع
ابو البشر مبارك له فيه حين حين كابا رض سرنديب من ارض الهند فورث
عنه الى ان انتهى الى هذا الملك الهندي واما الطبيب فانه كان معه مناظرات
في صنعته دلت على ثبوت قدمه في علمه فانه كما وصفه صاحبه او كاد والله اعلم

واسترجعت من بني ساسان ما وهبت ؛ ولم تدع لبني يونان
من اثري بنوا ساسان هم الفرس الاواخر وابوهم الذي ينسبون اليه
هو ساسان الاصغر ابن بابك بن زراد بن افريد ثم ابن ساسان الاكبر
وكان اول من ملك منهم اردشير بن بابك بن ساسان الاصغر وعدة ملوك
الساسانية من ازدشير الذي جمع ملكهم بعد تفريقه الى يزدجرد بن
شهريار المقتول في زمن عثمن رض ثلثون ملكا منهم امراتان وقيل
اثنين وثلثون ملكا وسأذكر اسماءهم وكم ملك كل واحد منهم وما امكن
من ذكر ما جرى في ايامهم من الاشياء المستغربة والاشياء المشهورة
التي تعرف ولا تعرف في اي وقت جرت واول ملكهم على ما قلنا ازدشير
بن بابك بن ساسان الأصغر هذا وكان بين ازدشير هذا وبين الهجرة
النبوية على صاحبها افضل الصلوة والسلام اربع مائة واربعون سنه
وكان ازدشير

وكان ازدشير احد ملوك الطوايف الذين كانوا بين الفرس الاول والفرس
الثاني وكانوا على اصطخر وكانوا ملوك الطوايف قد تغلب كل ملك على جهته
واراد الملك لنفسه وكان سبب ذلك ان الاسكندر لما غلب على دارا بن دارا
وفرق ملك الفرس كتب الى معلمه ارسطاطاليس يستشيره في امر الفرس فقال له
ولّ كل رجل من اكابرهم على جهة فانهم يتنافسون في الملك فلا يجتمعون على
ملك واحد ففعل ذلك واحد منهم كانت مؤنته عليك قريبة فلم يزالوا كذلك
اربع مائة سنة لم يجمعهم ملك واحد فلما قام ازدشير بأمرهم بعد ان كابد منهم
مشقة كبيرة قال ان كلمة فرقتنا اربعمائة سنة لكلمة مشومة يعني كلمة ارسطاطاليس
وكان اعظم من كان من ملوك الطوايف الأشغانية ويقال ملوك الأشكانية
وكان ازدشير كتب الى ملوك الطوايف يدعوها الى الاجتماع اليه
بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله ولي الرحمة من ازدشير ملك
الملوك المستاثر دونه بحقه المغلوب على تراث ابائه الداعي الى قوام دين الله
وسنته المستنصر بالله الذي وعد المحقين بالفلج وجعل لهم العواقب
الى من بلغه كتابي هذا من ملوك الطوايف السلام عليكم بقدر ما
تستوجبون بمعرفة الحق وانكار الباطل والجور فمنهم من اقر له بالطاعة
ومنهم من تربص حتى قدم عليه ومنهم من عصاه فصارت عاقبته الى القتل والهلاك

حتى استوسق له الامر فمن جملة من تابا عليه الاسكانية فاقسم لا يبقي منهم احدا اغلب عليهم
رجلا ولا امرأة فلما غلب عليهم لم ينج منهم الا من اخفى نفسه او نسبه وكان قد اخذ
في جملة من اخذ منهم ابنة ملكهم وكان حسنها بارعا وكانت عاقلة فلما وقعت
عينه عليها قال لها انت من بنات ملوكهم قالت بل من خدمهم فاصطفاها
لنفسه فحملت منه فلما علمت بالحمل شهرت نفسها وقالت اني ابنة ملكهم فامر
شيخا من رجاله يقال له حيدبان يودعها ببطن الارض اشارة الى قتلها فقال لئن
انفي حبلا من الملك فلا تبطل زرع الملك فاخذها وعمل لها سربا تحت الارض وجعلها
فيه ثم عمد الى مذاكيره وجبها ووضعها في حق وختم عليه ورجع الى الملك وقال قد
اودعتها ببطن الارض ودفع اليه الحق وقال ان فيه وديعة ورغب الملك ان يودعها
خزان الملك واقامت الجارية في ذلك السرب حتى وضعت غلاما فسماه الشيخ
شاه بور اي ولد الملك فسماه الناس سابور وبقي ازدشير دهرا لا يولد له ولدا
فراه الشيخ يوما حزينا فقال له وكان خاصا به بشرك الله ايها الملك وعمر ما هذا
الحزن فقال من اجل ان ليس لي ولد يرث ملكي فقال له الشيخ ايها الملك لك
عندي ولدا طيبا فادع بالحق فدعا به ففض خاتمه فاذا فيه مذاكير الشيخ وكتاب
انه لما امرني بقتل المرأة الاسكانية التي علقت من ملك الملوك ازدشير لم ار ان
ابطل زرع الملك الطيب فاودعتها بطن الارض كما امرتني وتبرأت اليه من نفسي

لئلا

لئلا يجد عايب الي علينا سبيلا فسر ازدشير لذلك سرورا كثيرا وامره الشيخ عند ذلك
ان يجعل الغلام بين ماية غلام في اشباهه في الهيئة ثم يدخلهم عليه ففعل
فعرفه ازدشير من بينهم وقبلته نفسه فامرهم ان يلعبوا في حجر الايوان بالصوالج
فدخلت الكرة الايوان فاحجم الغلمان عن الدخول لها فاقدم الغلام من بينهم
فدخل لها فامر ازدشير عند ذلك بعقد التاج على راسه وكان لسان
الفرس الاول الفهلوية وهي من اللغات التي لم يبق لها مترجم وكان ازدشير
من اهل العقول والمعرفة وله اشياء اقتدى بها بعده المتاخرون من الملوك
الاكابر وكان قد رتب اصحابه على ثلث طبقات الطبقة الاولى
على نحو من عشرة اذرع بجلسهم من مجلسه وهم بطانته وندمائه ومحدثوه
والطبقة الثانية على مقدار عشرة اذرع من هولاء وهم وجه المرازبة
وملوك الكور والطبقة الثالثة على مقدار عشرة اذرع من الثانية
وكان يقول ما شيء اضر من نفس الملك او رئيس او ذي معرفة صحيحة
من معاشرة سخيفة او مخالطة وضيع وهو كما ان النفس تصلح على
مخالطة الشريف الاديب الحسيب كذلك النفس من معاشرة الخسيس حتى
يقدح ذلك فيها كما ان الريح اذا مرت بالطيب حملت ريحا طيبا تحيي
به النفس وتقوى جوارحها كذلك اذا مرت بالنتن حملت نتنا تألمت به

النفس واضرها اضرارا تاما والفساد اسرع اليها من الصلاح اذ كان الهدم
اسرع من البنا ومما حفظ **وصيته** ازدشير لابنه سابور عند نصبه اياه
للملك اذ قال له يا بني ان الدين والملك اخوان لا غنا لاحدهما عن صاحبه
والدين راس الملك والملك حارسه ومن لم يكن له راس فمهدوم ومن لم
يكن له حارس فضايع ومما حفظ من مكاتبته ثقاته من ازدشير ملك الملوك
الى الكتاب الذين بهم تدبير المملكه والى الفقها الذين هم عماد الدين



والاساورة الذين هم حماة الحرث والحراث الذين هم عماد الارض سلام عليكم
ونحن كاتبون اليكم بوصية احفظوها لا تستشعروا الحقد فيدهمكم العدو ولا
تحتبوا الاحتكار فيشملكم القحط وكونوا للابنا والسبيل ماوى تووا
غدا في المعاد وتزوجوا في الاقارب فانه امس للرحم واقرب للنسب ولا تركنوا
الى الدنيا فانها لا تدوم لاحد ولا تهتموا لها فلن تكون الا ما شا الله ولا ترفضوها
فان الاخرة لا تنال الا بها وكانت مدة ملكه اربع عشر سنه وستة اشهر ثم ملك
بعده ابنه سابور ابن ازدشير في ايام ظهر ماني بن يزيد تلميذ فاردون
وقال بالاثنين فرجع سابور الى مذهب ماني والقول بالنور والظلمة
ثم عاد الى دين المجوسية وترك دين المانوية وهو المسمى عندهم بلغة الثنوية
بقولهم بالنور والظلمة وكان ملكه ثلاثا وثلاثين سنه او قيل احد وثلاثين سنه

سنه ونصف سنه ثمانية عشر يوما ثم ملك بعده هرمز وهو الذي يقال له
هرمز البطل وكان ملكه سنة وعشرة اشهر ثم ملك بعده ابنه بهرام ثلاث سنين
ويقال له انه اتاه ماني وعرض عليه مذهب الثنوية فاجابه احتيالا منه عليه الى
ان حضر له دعاته المتفرقين في البلاد الذين يدعون الناس الى مذهب الثنوية
فقتلهم وفي ايام ماني ظهر اسم الزنادقة الذي اضيفت اليه الزندقة وذلك
ان الفرس كان لهم كتاب يسمونه البستا وكان له شرح يسمونه الزند وكان
من اتاهم بزيادة على ما في كتابهم قالوا زند بن فلما ان جات العرب اخذت هذا
الاسم من الفرس فعربته وقالوا زنديق والثنوية هم الزنادقة فالحق هذا
الاسم كل من اعتقاد قدم العالم وابا حدوثه وانكر البعث وكان الذي اتاهم
بهذا الكتاب الملعون المذكور زرادشت الذي تزعم المجوس انه نبيها المرسل
اليها وكان زرادشت هذا من الفرس الاول في مدة كانت بينه وبين دارا بن دارا
الذي هو آخر من ملك من الفرس الاول على ما ذكرنا نحو المائتي سنه وكان زرادشت
هذا خادم النبي شعيبا النبي ص حد بان الانبيا ع ثم ان زرادشت خالف
امر النبي شعيب ص فبعده وكان صاحب تبريحات وسحر كثير وكان يخبر ببعض
الكائن قبل ان يكون مما سمعه من النبي شعيب ص وقت خدمته اياه وادعا
في المجوس النبوة وعمل لهم كتابا زعم انه انزل عليه وكتبه بما الذهب في الف

جلد رق وجعل كلامه فيه يدور على نيف وسبعين حرفا فلم يقدر احد منهم
على قراءته فاختصر لهم وجعله مختصر الزند فعبر بذلك مدة الى ان قام ماني
بن قريود يدين الثنويه فسمته المجوس مزبدين وسميت اصحابه الزنادقه
اذ زاد في شريعتهم الذي شرعها لهم زرادشت فقتل بهرام هذا مانيا
وصلبه على باب مدينته بالعراق فيدعا ذلك الباب الى الان بباب ماني
ثم ملك بعده ابنه بهرام بن هرمز البطل وكان ملكه سبعة عشر سنه واقبل
في اول ملكه على القصف واللهو اللذات والنزه والصيد لا يفكر في ملكه
ولا في رعيته حتى خربت البلاد في ايامه وقلت العمارة وقلت بيوت الاموال
فلما ان كان بعض الايام ركب الى بعض منزهاته وصيده فجنه الليل وهو
يسير نحو المداين وكانت ليلة قمرا فدعا بالموبد والموبد عند المجوس كالزنديق
عند اليهود والقسيس عند النصارى لامر خطر بباله فجعل يحادثه فتوسطوا
في مسيرهم بين خرابات وضياع كانت من امهات الضياع وقد خربت
في ملكه لا انيس بها الا البوم فاذا بوم يصيح واخر يجاوبه من بعض
تلك الخرابات فقال الملك ان احدا من الناس اعطي فهم هذا الطاير
المصوت في هذا الليل فقال له الموبد انا ايها الملك ممن خصه الله بذلك
قال فما يقول هذا الطاير المصوت في هذا الليل وما يقول الاخر فقال الموبد
هذا بوم

هذا بوم ذكر يخاطب بومة انثى ويقول لها امتعيني نفسك حتى نخرج
بيننا الاولاد يسبحون اسم ربهم ويبقى لنا في هذا العالم عقب يكثرون الترحم
علينا فاجابته البومة ان الذي تدعوني اليه هو الحظ الاوفر والنصيب الاكبر
في العاجل والاجل الا اني اشرط عليك خصالا ان انت اعطيتنيها اجبتك
الى هذا فقال لها الذكر وما تطلبينه مني قالت ان تعطيني من الخرابات
والضياع عشرين قرية مما خربت في ايام هذا الملك السعيد قال له الملك
فما الذي قال لها الذكر قال الموبد كان من قوله لها ان دامت دولة هذا
الملك السعيد اعطيتك منها الف قرية فما تصنعين بها قالت في اجتماعنا
ظهور النسل وكثرة الولد فيقطع كل ولد من اولادنا ضيعة من هذه الخرابات
فقال لها الذكر هذا اسهل امر سالتنيه وانا ملي بذلك ما حيي الملك فلما
سمع الملك كلام الموبد عمل في نفسه واستيقظ من نومه وافكر فيما خوطب
به فنزل من ساعته ونزل الناس بنزوله وخلا بالموبد وقال له ايها القيم
بامر الدين والناصح للملك والمنبه على ما اغفله من امور ملكه واضاعه
في شؤون بلاده ورعيته في هذا الكلام الذي به خاطبتني فقد حركت مني
ساكنا فقال الموبد صادفت من الملك السعيد جده وقت سعد به البلاد
والعباد فجعلت الكلام مثالا وموقظا على لسان الطاير عند سؤال الملك

اياي عما سئل فقال له الملك ايها الناصح اكشف لي عن هذا الغرض ما
المراد منه قال له ايها الملك ان الملك لا يتم الا بالشريعة والقيام لله تعالى
بطاعته والقوام بالشريعة الا بالملك ولا عز للملك الا بالرجال ولا قوام
للرجال الا بالمال ولا سبيل للمال الا بالعمارة ولا سبيل للعمارة الا بالعدل
فالعدل هو الميزان المنصوب بين الخليقة نصبه الرب وجعل له قيما
وهو الملك قال اما ما وصفت فحق فابن لي عما اليه يقصد واوضح
لي في البيان قال نعم ايها الملك عمدت الى الضياع فاقطعتها الخدم واهل
البطالة فعمدوا الى ما يعجل من غلاتها فاستعجلوا المنفعة وتركوا العمارة
والنظر في العواقب وما تصلح الضياع وسومحوا في الخراج لقربهم
من الملك ووقع الحيف على الرعية وعمار الضياع فانجلوا عن ضياعهم
وقلت الاموال وهلكت الجنود والرعية وطمع في ملك فارس من اطاف بها
من الملوك والامم لعلمهم بانقطاع المواد التي تستقيم بها دعائم الملك
فلما سمع الملك بذلك قام في موضعه ثلاثة ايام فاحضر الوزرا والكتاب
والارباب الدواوين فانتزعت الضياع من ايدي الخاصة والحاشية
وردت الى اربابها وحملوا على رسومهم السالفة واخذوا بالعمارات
وقوي من ضعف منهم فعمرت البلاد واخصبت وكثرت الاموال عند
الجباه

الجباه وقويت الجنود وانقطعت مواد الاعدا واقبل الملك تباشر الامور
بنفسه فحسنت سيرته وانتظم ملكه حتى كانت ايامه تدعا بعيد الاعياد لما عم
الناس من الخصب وشملهم من العدل ثم ملك بعده ابنه بهرام بن بهرام
بن بهرام بن هرمز المعروف بالبطل وكان ملكه اربعة اشهر وهو الذي
يقال له شاهنشاه ثم ملك بعده ابنه ترشي بن بهرام تسع سنين وقيل
سبع سنين وخمس اشهر وذكر ابو عبيده معمر ابن المثنى عن عمر كسرا ان كان
تقدم هذا الملك كان بين احمدي سابور في بلاد خورسنان ثم ملك
بعده ابنه هرمز بن برشي وكان ملكه سبع سنين وخمسة اشهر ثم ملك بعده
ابنه سابور بن هرمز وهو الذي يقال له سابور ذو الاكتاف وكان ملكه
الى ان هلك اثنين وسبعين سنه وكان خلف والده حملا فغلب العرب
على سواد العراق وقام الوزرا بامر العرب فكانت جمرة العرب ممن غلب
على العراق ولد اياد ابن نزار وكان يقال لهما طبق لاطباقهما على بلاد
العراق وملكها يومئذ الحرث بن الاغر الايادي فلما بلغ سابور من
السنين سبع عشرة سنة اعد اساورته للخروج عليهم والقتل بهم والايقاع
وكانت اياد يتصيفون بالجزيرة ويشتون بالعراق وكان في جيش
سابور رجل منهم يقال له لقيط فكتب الى اياد شعرا ينذرهم به ويعلمهم ضربا يقصدهم



سلام في الصحيفة من لقيط ∴ على من بالجزيرة من ايا د
فان الجيش ياتيكم دلافا ∴ فلا يحبسكم سوق النقا د
اتاكم منهم سبعون الفا ∴ يجرون الكتائب كالجرا د

فلم يعبئوا بكتابه وسراياهم تكر نحو العراق وتغير على السواد فلم تجهز القوم نحوهم اعاد اليهم كتابا يخبرهم فيه ان القوم قد عسكروا وحشدوا اليهم وانهم سايرون اليهم وكتب اليهم شعرا

ابلغ ايادا وخلل في سراتهم ∴ اني ارى الراي ان لم اعص قد نصعا
الا تخافون قوما لا ابا لكم ∴ امسوا اليكم كامثال الدبا سرعا
فقلدوا امركم لله دركم ∴ رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا
ما زال يحلب در الدهر اشطره ∴ يكون متبعا ايضا ومتبعا
حتى استمر على شزر مريرته ∴ مستحكم السن لا قحما ولا ضرعا

فاوقع بهم سابور وعمهم القتل وما افلت منهم الا نفر لحقوا بارض الروم وخلع اكتاف كثير منهم فسمي بذلك سابور ذو الاكتاف وقد كان سابور من مسيره الى البلاد اتى على بلاد البحرين وفيها يومئذ بنو تميم فامعن في قتلهم وهرب بنو تميم وشيخها يومئذ عمرو بن تميم بن مرة وله من العمر يومئذ ثلثماية سنة وكان يعلق في عمود البيت في قفة اتخذت له فارادوا

فاراد واحمله فابا عليهم الا ان يتركوه في ديارهم وقال انا هالك هالك اليوم ام غدا وماذا بقي من عمري ولعل الله ينجيكم من سطوة هذا الملك المسلط على العرب فتركوه فلما اصبحت خيل سابور الديار الفوها خالية فلما سمع عمرو صهيل الخيل جعل يصيح بصوت ضعيف فاخذوه وجاءوا به الى سابور فلما وضع بين يديه نظر الى دلايل الهرم ومرور الايام عليه فقال له سابور من انت ايها الفاني قال انا عمرو بن تميم بن مرة وقد بلغت من الكبر ما ترى وقد هرب الناس منك لاسرافك في القتل واثرت على بذلك الفنا لفنا من مضى من قومي ولعل الله يجري على يدك فرجهم وانا سائلك عن امر ان انت اذنت فيه فقال له سابور قل تسمع فقال فما الذي حملك على قتل رعيتك ورجال العرب فقال سابور قتلتهم لما ارتكبوا من بلادي واهل مملكتي قال عمرو فعلوا ذلك ولم تكن عليهم قيم فلما ملكت وقفوا عما كانوا عليه من الفساد هيبة لك قال سابور وانما نقتلهم لانا نجد في مخزون علمنا وما سلف من انبائنا واوايلنا ان العرب ستدال علينا فقال عمرو وهذا الامر تتحققه ام تظنه فقال بل اتحققه ولا بد ان يكون قال عمرو فلم تسيء اليها والله لان تبقي على العرب وتحسن فيكافونك في قومك عند ادالة الدولة لهم باحسانك اليهم اولى وان انت طال بك كافوك

عند مصير الأمر اليهم ان كان حقا وان كان باطلا فلم تستعجل الاثم في سفك
الدماء قال سابور الأمر صحيح والراي ما قلت ولقد صدقت في القول
ونصحت فنادى منادي سابور بالأمان للناس ورفع السيف عنهم
ويقال ان ان عمره بقي بعد هذا الوقت ثمانين سنة ثم سار سابور الى ارض
الروم ففتح المدن وقتل الخلايق من الروم وقال لمن معه اني اريد ان ادخل
ارض الروم متنكرا لأعرف اخبارهم وسيرهم وممالك بلادهم فاذا بلغت
من ذلك حاجتي فاسير الي بلادي فسر بك اليهم بالجنود فحذروه التغرير
بنفسه فلم يقبل قولهم فسار متنكرا الى القسطنطينية فصادف وليمة
لقيصر وكان اجتمع فيها الخاص والعام فدخل في جملتهم وجلس على بعض
موايدهم وقد كان قيصر ارسل مصورا الى عسكر سابور وان ياتيه بصورة قصوره
فلما جاءه لقيصر بالصورة امر بها فصورت على انية الشراب من الذهب
والفضة واتى بعض من كان على المايدة التي عليها سابور بكاس فنظر
بعض الخدم الى الصورة التي على الكاس وسابور مقابل له على المايدة
فتعجب من اتفاق الصورتين وتقارب الشبهين فقام الى الملك فاخبره
فمثل بين يدي الملك فسأله عن خبره فقال انا من اساورة سابور هربت
منه لامر خفته فيه فلم يقبلوا منه ذلك وقدم اليه السيف فاقر بنفسه فجعل
في جلد

في جلد بقره وسار قيصر في جنوده وسابور معه في عسكره بذلك الجلد
حتى توسط بالعراق ففتح المداين وشن الغارات وعقر النخل وانتهى
الى مدينة سابور وقد تحصن فيها وجوه فارس فنزل عليها وقد حضر
عيد النصارى فاغفل الموكلون بامر سابور واخذهم الشراب وكان
بقرب سابور اسرى من الفرس فراطنهم بالفارسية ان يحل بعضهم
بعضا وشجعهم وامرهم ان يصبوا عليه زقاق الزيت ففعلوا فلان
عليه الجلد وتخلص وقيل انه كان خلاصه على يدي وزيره في قصة طويلة
ذكرها في كتاب سلوان المطاع والله اعلم فاتى الى المدينة ليلا فراطنهم
فعرفوه ورفعوه اليهم بالحبال وفتح اليهم خزائن السلاح وخرج على
الروم من ليلته تلك وهم مطمئنون فكبس جيشهم عند ضرب النواقيس
فانهزم الروم واتى بقيصر اسيرا وما بقي عليه استحياه وضم اليه من اسر
من اصحابه واخذهم بغرسوا الزيتون في العراق عوض النخل التي عقروها
ولم يكن الزيتون قبل ذلك بالعراق وفي فعل سابور وتغريره بنفسه
ودخوله الى ارض الروم يقول بعض المتقدمين من الشعراء

وكان سابور صفوا في ارومته   اختير منها فاضحى غير مختار
اذ كان بالروم جاسوسا يجول بها   حزم البرية من ذي كيد مكار

فاستأسروه وكانوا كبوة عجبا ÷ ومن لهم سبقت من غير عثار
واصبح الملك الرومي مغتربا ÷ ارض العراق على هول واخطار
فراطو الفرس بالايوان وافترقوا ÷ كما تجاوب اسد الغاب بالغار
فجذ بالسيف اصل الروم فامتحقوا ÷ لله در كسرى من طلاب اوتار ÷
اذ يغرسون من الزيتون ما عضدوا ÷ من النخل وما الحقوا المنشار

وهو الذي بنى الايوان المعروف بايوان كسرى الى هذه الغاية ويحكى

ان الرشيد اراد هدم الايوان فبعث الى يحيى بن خالد البرمكي يشاوره
في ذلك وسياتي الخبر انشاء الله من خبر يحيى بن برمك **ثم ملك بعده**
اخوه ازدشير بن هرمز فكان ملكه الى ان خلع اربع سنين **ثم ملك**
بعده اخوه سابور بن سابور خمس سنين واربعة اشهر وكانت
له حروب كثيرة مع اياد ابن نزار وغيرها من العرب وفيها يقول شاعرهم
على رغم سابور ابن سابور اصبحت ÷ قباب اياد حولها الخيل والنعم
ثم ملك بعده ابنه بهرام ابن سابور الذي يدعا كرمان شاه وكان
ملكه عشر سنين ثم ملك بعده ابنه يزدجرد المعروف بالاثيم فكان
ملكه الى ان هلك احدى عشر سنة عشر وخمسة اشهر وثمانية عشر يوما و
قيل اثنين وعشرين سنة عشر شهر وكان فضا خشن الجانب شديد
الكبر

بن سابور ... بهرام ... كرمان شاه

فاجتمعوا ودعوا الله عليه وسألوه بتعجيل الفرج عليه فذكروا انهم راوا
فرسا قد اقبل حتى وقف على بابه فطاف الناس به متعجبين من حسنه
فاخبروه بذلك فقام فنظر اليه فاعجبه فامر باسراجه والجامه فلما
اسرج مسح وجهه وناصيته واستدار حوله فركضه ركضة اصاب بها
كبده فقتله ثم ملأ الفرس فزوجه فلم يدرك **ثم ملك** بعده ابنه
بهرام ابن يزدجرد وهو المعروف ببهرام جور وكان ملكه ثلثة وعشرون
سنة وقيل تسعة عشر سنة وملك وهو ابن عشرين سنة وغاص هو وفرسه
في حما منه بعض ايام صيده فخرجت عليه فارس لما كان عمهما من عدله
وشملهما من احسانه ورأفته برعيته وكان من اهل النجدة والشدة و
الباس على اعدائه ويحكى انه دخل ارض الهند متنكرا فمكث فيها حينا
لا يعرف حتى بلغه ان بها فيلا هائجا في موضع قد قطع السبيل واهلك
الناس فسئلهم ان يدلونه عليه فرفع امره الى الملك فارسل معه رسولا
فلما انتهى اليه رقى الرسول على شجرة لينظر ما يصنع بهرام مع الفيل فصاح
بهرام بالفيل فخرج اليه فجعل يرميه ويثبت النشاب بين عينيه ثم
دنا واخذ بمشفره وجذبه جذبة خر الفيل منها على وجهه ثم احتز
راسه واقبل بها الى الملك فحباه الملك واحسن اليه ثم ان ملكا من

اعداء ذلك الملك اقبل نحو ديار الملك الذي كان بهرام عنده فخرج ذكر الملك
من كثرة جنود الملك الذي سار نحوه فقال له بهرام لا يهولنك امره فركب
بهرام وقال لاساورة الهند احرسوا ظهري وانظروا الى عملي وكانوا
قوما لا يحسنون الرمي اكثرهم رجالة وحمل عليهم حملة هدهم ثم جعل يضرب
الرجل فيقطعه نصفين ويأتي الفيل ويضرب مشفره ويكبه ويثبا ول
من عليه فيقتلهم ويأخذ الفارس من على سرجه وهو يلبجه على كربوس
سرجه ويثبا وله الرجلين ثم فضرب احدهما بالاخر فيموتا ولا
يقع له نشابة في الارض فولوا امامه منهزمين وحمل اصحابه الذين
كانوا يحرسون ظهره عليهم فاكثروا القتل فيهم فانكحه ملك الهند ابنته
واسم هذا الملك الهندي شبرمه ونحلها اربيل ومكران وما يليهما من
ارض السند واشهد له بذلك ثم انصرف بهرام الى مملكته ولم تزل تحمل
اليه اموال تلك البلاد ثم انه سار نحو ملك الترك بجنود عظيمة فهزمه
بهرام في جمع يسير من قومه واخذه اسيرا وكان

نشو بهرام في ارض وكان

يقول بالعربية ويتكلم بلغات كثيرة وكان على خاتمه مكتوب بالافعال
تعظيم الاخطار ومما خطر في شعر جور يوم ظفر بخاقان الملك حين اخذه اسيرا
قبله

قلت اقول له لما فضضت جموعه ÷ كانك لم تسمع بصولات بهرام
واني حامي ملك فارس كلها ÷ وما خير ملك لا يكون له حام
ومن قوله ايضا

لقد علم الانام بكل ارض ÷ بانهم قد اصبحوا لي عبيدا
ملكت ملوكهم وقهرت منهم ÷ عزيزهم المسود والمسودا
فتلك اسودهم تبغي حذاري ÷ وتهرب من مخافتي الورودا
وكنت اذا تناوش ملك ارض ÷ عبات له الكتائب والجنودا
فيعطيني المقادة او يوافي ÷ به يشكوا السلاسل والقيودا

ثم ملك بعده يزدجرد ابنه وكان ملكه تسع عشر سنة وقيل ثماني عشر سنة

واربعة اشهر وثمانية عشر يوما وحضر حين ملكه رجل من حكماء مملكته كان
عنده وكان ياخذ من اخلاقه ويقتبس من رايه ما يسوس به رعيته فقال
له ايها الفاضل ما صلاح الملك قال الرفق بالرعية واخذ الحق منهم
من غير مشقة والتودد اليهم بالعدل وامن السبيل وانصاف المظلوم من الظالم
قال فما صلاح امر الملك قال وزرائه واعوانه ان صلحوا صلح وان فسدوا
فسد قال له يزدجرد ان الناس قد اكثروا في اسباب الفتن فصف لي ما
الذي يسكنها ويدفعها قال الحكيم تثيرها ضغاين وتحشها جراءة عامة

شقاق

ويولدها استخفاف خاصة ويولدها انبساط الأنس بضمائر القلوب وا
مؤنس وامر معشر وغفلة ملتذ ونقضة محروم والذي يسكنها اخذ العدة
لما يخاف قبل غدوه لا لما يخاف من حلوله واثبات الحدجين بلين الهزل والعمل
بالحزم في الرضا والغضب ثم هلك وتنازع الملك من بعده ابناه فيروز وهرمز
فقتله فيروز ثم هلك فيروز بن يزدجرد بعد قتله لأخيه هرمز ثم انه غزا
الخشنوار ملك الهياطلة حتى اخذه اسيرا ثم عاهده على ان يخلي سبيله ولا يعاود
ولا يغزوه بعد ذلك ففعل فلما رجع الى ملكه اخذته الحمية فغزاه ثانية فظفر
به مرة اخرى فقتله **وكان ملكه** سبعا وعشرين
سنة وتنازع الملك بعده ابناه قباد وبلاش فغلب بلاش على الخبر قباد
فهرب الى خراسان ليطلب من ملك الترك ان يعينه على اخيه **ثم** ملك بلاش
فكان حسن السيرة الى ان هلك اربعين سنة وكان قباد لما صار الى
خاقان يستمد على اخيه فطله في ذلك اربع سنين ثم وجه معه جيشا فلما
قدم المداين وجد اخاه قد مات فتملك بعد اخيه عليهم **ثم** ملك قباد بن فيروز
وفي ايامه ظهر مزدك الزنديق وتفسير مزدك جديد الملك واليه ينسب المزدكية
وكان ملكه الى ان هلك ثلاثا واربعين سنة وكان ضعيفا في ملكه مهينا
ولما قام مزدك في ايامه قال ان الله جعل الارض للعباد بالسوية فتظلم الناس

مزدك تفسيره اي جديد الملك

واستاثر

واستاثر بعضهم بعضا وانظم الى مزدك جماعة وقالوا نحن نقسم بين الناس
ونرد على الفقراء حقوقهم من الاغنياء فكانوا يدخلون على الرجل فيغلبونه على
امواله ونسائه فوثب رجل من الاشراف يعرف بابن ساجور في جماعة من
اصحابه على مزدك فقتلوه وعاد قباد على ما كان عليه من ملكه **ثم** ملك بعده
سعى بقتل مزدك الى قباد حتى قتله فانتشر ملكه وادبر ولم تبق ناحية الا خرج
عليها خارج ثم هلك على ذلك ثم ملك بعده ابنه كسرى انوشروان بن قباد
فاعاد الامور الى احوالها ونفى رؤوس المزادكة وعمل سيرة ازدشير وكان ملكه
ثمانية واربعين سنة وثمانية اشهر وقيل سبعا واربعين سنة وثمانية
اشهر وهو الذي بنا سور الباب والابواب وجعل هذا السور من جوف البحر مقدار
ميل وبناه على الزقاق بلبن الحديد والرصاص فكلما ارتفع البناء نزلت
الى ان استقرت في قرار البحر وارتفع السور على الماء فغاصت الرجال حينئذ
بالخناجر والسكاكين الى تلك الزقاق فشقوها وتمكن السور على وجه
الارض في قعر البحر **ذكر** المسعودي ان هذا
السور كان باقيا في سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة سنة ويسمى هذا
السور الذي في البحر القيد وجعل هذا السور في البر على جبل الفتح اربعين فرسخا
حتى انتهى الى طبرستان وجعل على كل ثلاثة اميال او اقل او اكثر من هذا السور بابا من حديد

فيه من داخله امة من الناس ترعى ذلك الباب وما يليه من السور وفلك الدفع
الامم المتصلة بذلك الجبل **و**هم انواع منهم الخزر واللان والبرغز والترك
وغيرهم ولما بنى انوشروان هذا السور هابته الملوك وراسلته وهادته
فكان فيمن ورد عليه رسول ملك الروم قيصر بهدايا والطاف فنظر الى ايوانه
وحسن بنائه ورأى فيه اعوجاجا في ميزانه فقال كان يحتاج هذا الصحن
ان يكون مربعا فقيل له ان عجوزا لها منزل في جانب الاعوجاج وان الملك ارادها
على بيعها اياه وارغبها في الثمن فابت فلم يكرهها فبقي الاعوجاج من ذلك على
ما ترى فقال الرومي هذا الاعوجاج خير من الاستواء وكتب اليه ملك
الصين من يغبور ملك الصين صاحب قصر الدر والجوهر الذي يجري في
قصره نهران يسقيان العود والكافور الذي يوجد رائحته على فرسخين الذي
تخدمه بنات الف ملك والذي في مربطه الف فيل ابيض الى اخيه كسرى انوشروان
واهدى اليه فارسا على فرس من در منضد عينا الفارس والفرس من ياقوت
احمر وقايم سيفه من سفن منضد بالجوهر وثوب حرير صيني فيه صورة الملك
على ايوانه وعليه حليته وتاجه وعلى راسه الخدم بايديهم المذاب والصورة
منسوجة بالذهب وارض الثوب لازوردي وسفط من ذهب فيه جارية تغيب
في شعرها تتلالا جمالا وغير ذلك مما يهديه الملوك الى امثالها

وكتب اليه

وكتب اليه ملك الهند من ملك الهند وعظيم ملوك المشرق وصاحب قصر الذهب
وابواب الياقوت والدر الى اخيه كسرى انوشروان ملك فارس صاحب التاج
والراية واهدى اليه الف من من عود يذوب في النار كما يذوب الشمع
وجاما من الياقوت الاحمر فتحه شبر مملوءا درا وعشرة امنان كافور كالفستق
واكبر من ذلك وجارية طولها سبعة اذرع يضرب اشفار عينيها الى
خديها كان بين جفنيها لمعان البرق مع اتقان شكلها مقرونة الحاجبين
لها ضفائر تجر شعرها وفراش من جلود الحيات الين من الحرير واحسن
من الوشي وكان الكتاب في لحاء شجر معروف بالكاذي مكتوب بالذهب
الاحمر وهذا الشجر يكون في ارض الهند والصين وهو نوع من النباتات وله
ريح طيبة يكاتب فيه ملوك الهند والصين وكتب ملك التبت
من ملوك تبان ومشارق الارض المتاخمة للصين والهند الى اخيه
كسرى انوشروان محمود السيرة والقدر ملك المملكة المتوسطة للاقاليم
السبعة انوشروان واهدى اليه انواعا مما تحمل من عجايب ارض تبت منها مائة
جوشن تبتية ومائة ترس تبتية مذهبة واربعة الاف من من المسك في
نوافج غزلانها واليه استغاث بن ذي يزن يستنصره على الحبشة فبعث
معه قايدا من قواده في جيش من الديلم وكان يسمى كسرى الخير ه ه ه

ثم ملك بعده ابنه هرمز وامه فاقم بن خاقان ملك الترك وقيل انه ملك من ملوك الخزر وكان ملكه اثنتي عشرة سنة ثم سملت عيناه وكان اول ملك سملت عيناه ثم ملك بعده ابنه ابرويز وتعرف بكسرى وطالت مدته حتى ضجر الناس منه فخلعوه بعد ثمان وثلاثين سنة من ملكه وكان وزيره والقائم بامره بزرجمهر الحكيم ولبزرجمهر هذا قضايا وحكم ومواعظ وكلام كثير في ايدي الناس ويقال ان بزرجمهر هذا انما كان وزير الكسرى انوشروان وهو قتله ويقال ان بزرجمهر ترك دين المجوسية ورجع الى دين عيسى عم فقتله كسرى لذلك ويقال انه وجد في منطقته كتابا اذا كان القدر حقا فالحرص باطل واذا كان الغدر في الناس طباعا فالثقة بكل احد عجز واذا كان الموت بكل احد نازلا فالطمانينة الى الدنيا حمق وكان هذا بزرجمهر لما بلغ خمس عشرة سنة دخل على كسرى وقد جلست الوزرا على كراسيها والمرازبة في مجالسها فوقف وحيا الملك ثم قال الحمد لله المأمون نعمه المرهوب نقمه الدال عليه بالرغبة المؤيد الملك بسعوده في الفلك حين رفع شانه وعظم سلطانه وانار به البلاد وانعش به العباد وقسم به في التقدير وجوه التدبير فدعا رعيته بفضل نعمته فحماها الموبقات واوردها المعيشات واذادها عن الاكالين والفها بالرفق واللين ابتغاء ما

من الله

من الله عليه وثبتها لما في يديه واسئله ان يبارك له فيما اتاه ويخير له فيما استرعاه ويرفع قدره في السماء ويبسط ذكره على وجه الماء حتى لا يبقى له بهما مناوي ولا يوجد له فيهما مدانى واستوهب الله له حيوة لا تنغيص فيها وقدرة لا تخيل احدا عنها وملكا لا يؤوس فيه وعافية تديم له البقاء وتكثر له النماء وعزا يؤمنه من انفلات رعيته او هجم بليته فانه موتي الخير ورافع الشر فامر الملك ان يحشى فاه درا ولم تمنعه حداثة سنه ان استوزره وقلده خيره وشره وكان اول داخل وآخر خارج وكان ابوه خامل الذكر وضيع الحال سفيه المنطق واسمه البختكان وفي ايام ابرويز كان حرب ذي قار وكانت لتمام الاربعين من مولد رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم وفي رواية اخرى انها كانت بعد بدر باربعة اشهر ويقال انه خرج في بعض اعياده وقد صفت له الجيوش وفيما صفت له الف فيل وقد احدقت به خمسون الف فارس دون الرجالة فلما بصرت به الفيلة سجدت فارفعت رؤسها وسطها الخراطيم حتى جذبت بالمحاجن وراطنها الفيالون بالهندية وهو الذي قتل النعمان ابن المنذر وسياتي خبره انشا الله تعالى ثم خلع ابرويز وسملت عيناه وقيل وكانت له سيرة موصوفة بالحسن ثم ملك بعده ابنه قباد المعروف بشيرويه القابض على ابيه والقاتل له والفرس تسميه الغشوم وكان ملك شيرويه

الى ان هلك سنة وستة اشهر وقيل اقل وقيل اكثر وام شيرويه هذا هي ابنة قيصر وقتل شيرويه من اخوته ثمانية عشر رجلا وكان هلكه حين قدم النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم ثم ملك بعده ابنه اردشير وهو ابن سبع عشرة سنة فسار اليه من انطاكية شهريار فقتله وكان ملكه خمسة اشهر ثم ملك شهريار نحو من عشرين يوما وقيل شهرين فاغتالته ابنة كسرى ابرويز ويقال لها ازربد خت فقتلته وقد قيل ان الذي ملك بعد شيرويه اسمه جرهار ولم يكن من اهل بيت المملكة وان التي قتلته امراة اسمها بوران ثم ملك بعده كسرى بن قباد وكان ملكه ثمانية اشهر ثم ملكت بعده ابنة الملك كسرى ابرويز ويقال لها ازربد خت وكان ملكها سنة واربعة اشهر ثم ملك يزداد جسن بن كسرى وهو طفل وكان ملكه مدة شهر ثم ملك بعده يزدجرد بن شهريار بن كسرى ابن ابرويز بن هرمز بن سابور بن اردشير الذي هو اول من ملك من الساسانية ويزدجرد هذا اخر من ملك منهم وكان ملكه الى ان قتل بمرو بخراسان عشرين سنة وذلك بتسع سنين من خلافة عثمن رض وهي سنة احدى وثلاثين من الهجرة

واذ قد تممنا اخبار الفرس وذكرنا

ملوكهم كلهم وكم ملك كل ملك منهم فالنذكر اليونانيين كما ذكرهم بعد الساسانية في البيت في قوله ولم تدع لبني يونان من اثري فتنا نعى الناس في اليونانيين فاضاهم

فاضافهم قوم الى الروم واضافهم قوم الى ولد اسحق وقالت طائفة ان يونان هو بن يافث بن نوح عليه السلم وقال الاخرون انهم من ولد يافث بن الاصفر وذهب قوم الى انهم من ولد راس بن بران بن سام بن نوح عم وذهب قوم اخرون الى انهم جيل قبيل متقدم من الزمن الاول وقال المسعودي وقد ذكر ان يونان اخو قحطان وانه من ولد عابر بن شالخ وان امره كان من الانفصال عن ديار اخيه وانه خرج من ارض اليمن وكان يونان جبارا عظيما وسيما جسيما وكان جزل الراي كبير الهمة عظيم القدر وهكذا ذكر يعقوب بن اسحق الكندي في نسب يونان انه اخ لقحطان وقد رد عليه ابو العباس الناشي في قصيدته التي ذكر الكندي فيها وهي هذه

ابا يوسف اني نظرت فلم اجد	على الفحص رايا صح منك ولا عقدا
وصرت حكيما عند قوم اذا امرؤ	بلاهم جميعا لم يجد عندهم عهدا
اتقرن الحادا بدين محمد	لقد جئت شيئا يا اخا كندة ادا
وتخلط يونانا بقحطان ضلة	لعمري لقد باعدت بينهما جدا

ولما كثرت اولاد يونان خرج يرتاد موضعا يسكنه فانتهى الى موضع من المغرب فاقام فيه هو ومن معه من ولده فكثر نسله الى ان ادركه الموت فجعل وصيته الى الاكبر من ولده واسمه جربنوش فقال له اني راحل عنك

فالى

وقد ولينك على اخوتك فعليك بالجود فانه قطب الملك ومفتاح السنا
وباب السيادة وكن حريصا على اقتنا الرجال بالانعام عليهم تكن سيدا
رشيدا واياك والحيد عن الطريقة المثلا التي عليها بني العقل فانه من تركها
يقع في الهلكة فلما مات يونان بقي ابنه بعده على مكانه وكثر نسلهم فغلبوا
على ديار المغرب من ديار الافرنجية والنوكرد والاجناس الامم من الصقالبة
وغيرهم **وذكر بطليموس** في كتابه ان اول ملك من ملوكهم اسمه فبليص
وتفسيره محب العروس وقيل اسمه بلقيس وقيل فيلقوس وكان مدة
ملكه سبع سنين ثم ملك بعده ابنه الاسكندر وقد تقدم خبره وبعض ما
كان ثم ملك بعده الاسكندر بطليموس وكان حكيما عالما شابا مدبرا وكان
ملكه اربعين سنه وقيل بل كان ملكه عشرون وذكر ان هذا الملك اول من
اقتنى البزاة ولعب بها وضراها وكان من قبله من الملوك الاندلس اول
من لعب بالشواهين وقد اختلف في العقبان من اول من لعب بها فقيل
اليونانيين وقيل الروم واول من لعب بالصقور الحارث بن معوية بن
ثور وهو ابو كندة ثم ملك بعده بطليموس الثاني الاذي يقال له محب
الاخ واسمه فيلقوس وكان ملكه ستا وعشرون سنه ثم ملك بعده
بطليموس المعروف بمحب الاب وكان ملكه سبعتا عشر سنه ثم ملك بعده
بطليموس

بطليموس صاحب الفلك والنجوم وكتاب المجسطي اربعا وعشرون سنه ثم ملك
بعده بطليموس محب الام خمسا وثلاثين ثم ملك بعده بطليموس الصانع سبعا
وعشرين ثم ملك بعده بطليموس الاسكندراني اثنا عشر سنه ثم ملك بعده بطليموس
الجديد ثماني سنين ثم ملك بعده بطليموس الجوال ثماني سنين ثم ملك بعده
بطليموس الحارث ثلاثين سنه وهذا الاسم بطليموس لملوك اليونانيين
ككسرى للفرس وقيصر للروم وخاقان لملوك الترك والنجاشي للحبشة وطرخان
للخزر ثم ملكت بعده بطليموس الحارث ابنته جلا نظره وكانت حكيمة فلسفية
مقربة للعلماء معظمة للحكماء ولها كتب مصنفة في الطب والرتبة وغير
ذلك مترجمة باسمها ومنسوبة اليها وكان لها خبر ظريف في موتها و
قتلها لنفسها وكان لها زوج يقال له بطليموس مشارك لها في ملك
مقدونية وهي بلاد مصر فلما اراد الله ذهاب ملك اليونانيين اتى عليهم
ملك رومية فسار اليها اغسطس ملك رومية وكان اول من سمي
بقيصر واليه ينسب القياصرة وانما سمي اغسطس هذا قيصرا لان امه
ماتت وهو حمل في بطنها فشق بطنها عنه ومعنى قيصر بقر وكان هذا
الملك يفتخر بان النسا لم تلده وحقيقة هذه اللفظة بالعجمية جنشر وقد
قيل ايضا انما سمي جنشر لانه ولد وله شعر يبلغ عينيه واسم الشعر بالعجمية جنشار

بن فعوب فقتل قيصر ولاثنين واربعين سنه خلت في ملكه
ولد المسيح وكان مع جلا نظره حروب كثيرة حتى قتل
زوجها واراد اغسطس الحيلة في اخذها العلم بحكمتها وليعلم منها الا
كانت بقية في حكما اليونانيين من اساسها فعلمت مراده فيها وما قد
وتراها به من قتل زوجها فطلبت الحية التي تكون في الحجاز من مصر والشام
وهي نوع من الحيات تراعي الانسان حتى اذا تمكنت من النظر الى عضو
من اعضائه قفزت اذرعا نحوه كالريح فلم تخط ذلك العضو بعينه حتى
تنفل عليه من سمها فياتي عليه ولم يعلم بها لجموده من فورته ويتوهم الناس
انه قد مات فجاءة حتف انفه قال المسعودي ورايت نوعا من هذه الحيات
ببلاد طبرستان وهي حيات شبرية ولها راسان تكون في الرمل في جوف التراب
فاذا احست بالانسان او غيره من ساير الحيوانات وثبت عليه من موضعها اذرعا
كثيرة فضربت في احدى راسها اي موضع من ذلك الحيوان لحقت فمات من
حينه فبعثت جلا نظره الملكة فاحتملت لها حية من تلك الحيات فلما كان في اليوم
الذي علمت ان اغسطس يدخل في قصرها امرت بانواع الرياحين والزهر
فبسطت في مجلسها وقدم سريرها وعمدت بما احتاجت وجلست على سرير
ملكها ووضعت تاجا على راسها وعليها ثيابها وزينتها وفرقت خدمها
فاشتغلوا

فاشتغلوا بانفسهم وقربت يدها في الاناء ولم تجد حجرا ولا مذهبا تذهب
فيه لاتقان ذلك المجلس بالرخام والمرمر فاستترت تلك الحية بين الرياحين ودخل
اغسطس حتى انتهى الى المجلس فنظر وهي جالسة والتاج على راسها فلم يشك
انها تنطق فدنا منها فتبين انها ميتة وتعجب بتلك الرياحين فذهب الى كل
نوع منها يلمسه وما يدري ما سبب موتها وهو متاسف على ما فاته منها فبينما
هو كذلك اذ قفزت عليه الحية فرمته بسمها فيبس شقه الذي ضربته الحية فيه فتعجب
من قتلها لنفسها ثم على كادته به من القا الحية في الرياحين فهذه اخر ملك اليونانيين

واتبعت اختها طسما وعاد على عاد وجرهم

منها فاقص المؤرخ اخت طسم هي جديس فان طسما هو طسم بن لاوذ بن ارم
بن سام بن نوح وهو من العرب العاربة على ما ذكر بعض المؤرخين وكان منزلهما
جميعا اليمامة واسمها في ذلك الوقت جو وكان الملك عليهما في ذلك الوقت
رجل من طسم يقال له عمليق وكان غشوما ظلوما لا ينهاه شي عن هواه وكان
سبب فنا طسم وجديس وهو قوله واتبعت اختها طسما وذلك انه لما تعدا
عمليق في ظلم وضع في جديس ما صنع وكان من امرهما ما حكاه وذلك ان عمليق
اتته ذات يوم امراة اسمها هزيلة بنت مازن مع زوج يقال له اسمه
ماشر وكان قد طلقها واراد اخذ ولده منها فابت عليه فترافعا الى الملك ليحكم

بينهما فقالت هزيلة ايها الملك هذا ابني ولدها الذي حملته تسعا ووضعته
رفعا وارضعته شبعا ولم انل منه نفعا حتى اذا غت اوصاله واستوت
خصاله اراد ان ياخذه مني قهرا ويتركني منه صفرا وقال زوجها قد اخذت
المهر كاملا ولم انل منها طايلا الا ولدا جاهلا فافعل ما كنت له فاعلا فامر الملك
ان يقبض الولد منهما فيجعل في غلمانه وقال لهزيلة ابغيه ولدا ولا ولدا او لا
ولدا ولا تنكحي بعده احدا فقالت هزيلة اما النكاح فبالمهر واما السفاح فبالقهر
ومالي اربعة واحد منهما **وانشات تقول**

اتينا اخا طسم ليحكم بيننا *** فابرز حكما في هزيلة ظالما
لعمري لقد حكمت لا متورعا *** ولا فهما عند الحكومة عالما
ندمت فلم اقدر على متزحزح *** فاصبح زوجي حاير الراي نادما

فلما وصل الشعر الى عملوق غضب واقسم ان لا تهدا عروس الى بعلها
من جديس حتى يكون هو الذي يبداها فان كانت بكرا افترعها وان
كانت ثيبا باضعها وهذا ليغيض بذلك جديسا ويذلها فلم يزل على ذلك
دهرا طويلا حتى اهديت عفيرة بنت غفار الجديسي اخت الاسود بن
غفار سيد جديس الى بعلها فحملت الى عمليق كعادته فيقال ان اسمها كان
الشموس وكان معها القينات يغنين

ابدي

ابدي بعملوق فقومي واركبي *** وبادري الصبح بامر معجب
فما البكر دونه من مهرب *** ...

قال فلما افترعها وخلى سبيلها خرجت
على قومها في دماها شاقة ثيابها عن قبلها ومن دبرها وهي تقول

لا احد اذل من جديس *** اهكذا يفعل بالعروس
يرضى بهذا الفعل عبد حر *** اهدا وقد ساق وسيق المهر
لاخذه المرء كذا بنفسه *** خير من ان يفعل ذا بعرسه

ثم قالت تحرض جديسا على طسم

ايصلح ما يوتى الى فتياتكم *** وانتم رجال فيكم عدد النمل
وتصبح تمشي في الدما عفيرة *** صبيحة زفت في النسا الى البعل
فان انتم لم تغضبوا بعد هذه *** فكونوا نساء لا تفقن من الكحل
ودونكم طيب العروس فانما *** خلقتم لاثواب العرايس والغسل
فلو اننا كنا رجالا وكنتم *** نساء لكنا لا نقر على الذل
فقبحا وشيكا للذي ليس دافعا *** ويختال يمشي بيننا مشية الفحل
فموتوا كراما واصبروا لعدوكم *** لحرب تلظا بالضرام من الجزل
والا فخلوا بطنها وتحملوا *** الى بلد قفر وهزل مع الهزل
ولا تجزعوا يا قوم للحرب انما *** تقوم باقوام كرام على رجل
فيهلك فيها كل نكس مواكل *** ويسلم فيها ذو النجابة والفضل

فلما سمعت بذلك جديس اجتمعت بذلك غضبا فقال لهم الاسود
بن غفار وكان مطاعا فيهم يا جديس ليطيعني فيما امركم به او لاتكين
على سيفي حتى يخرج من ظهري قالوا فانا نطيعك قال لقد علمتم ان طسما
ليسوا باعز منكم ولكن ملك صاحبهم عليكم وعليهم وهو الذي يذعننا لهم
بالطاعة ولولا ذلك ما كان لهم علينا من فضل ولو امتنعتم منهم لكان لكم
النصف قالوا قد قبلنا منك ولكن القوم هم اكثر مناعة وعددا فقال
اني صانع طعاما ثم ادعوهم اليه فاذا جاوكم متفضلين بالحلل نهضنا
اليهم باسيافنا فانفرد انا بالملك وينفرد كل واحد منكم على صاحبه وابدا
برؤسائهم فقالت عفيرة لاخيها الاسود لا تفعل هذا فان الغدر ذلة
وعار ولكن كاثروا القوم في ديارهم فتظفروا او تموتوا كراما قال لا ولكن
نمكن بهم فيكون ذلك امكن لنا منهم ثم ان الاسود صنع طعاما وامر قومه ان
يخترطوا سيوفهم ثم يدفنوها في الرمل حيث صنع لهم الطعام ثم دعا عملوقا
وقومه فلما توافوا الى المدعاة استثارة جديس السيوف من حيث دفنوها
وشدوا عليهم فقتلوهم حتى ما فلت منهم الا رجل واحد اسمه رياح بن مرة
ففر الى حسان بن تبع فاستغاث به وكان لما اراد المشي الى حسان عمد الى
جريدة نخل فجعل عليها طينا رطبا وحملها معه وخرج معه كلبة فلما ورد على حسان
كسر

كسر يد الكلبة ونزع الطين من الجريدة فخرجت خضرا ودخل على حسان
فاستغاث به واخبره بما صنعت جديس بطسم فقال الملك من اين اقبلت
قال الى جنبك ابيت اللعن فاراه الكلبة والجريدة وقال خرجت بهما من
بلدي فقال له حسان ان كنت صدقتني فقد جيت من مكان قريب وو عده
بالنصر ثم نادى حسان في حمير بالمسير واخبرهم بما صنعت جديس بطسم فقالوا
وما جديس وطسم ايها الملك قال انهما اخوان قالوا انما لنا في هذا من ارب
وهم عبيدك ايها الملك فقال حسان ما هذا بالحسن ارايتم لو كان هذا فيكم
ما كان حسنا لملككم ان يهدر دماكم وما علينا في الحكم ان لا ينتصف بعضهم
من بعض فقام فرسانهم فقالوا الامر امرك ايها الملك مرنا بما احببت فامرهم
بالمسير فساروا حتى كانوا من اليمامة على ثلاث ليال فقال رياح بن مرة
لحسان بن تبع ابيت اللعن ان لي اختا متزوجة باليمامة تبصر الراكب من مسيرة
ثلاث ليال وانا اخاف ان تنذر قومها بك فمر كل انسان ان يقتلع شجرة
من الارض ويضعها امامه فامر حسان بذلك ثم ساروا حتى اذا كانوا على ثلث
ليال قالت اخت رياح يا جديس لقد سارت اليكم الشجر قالوا لها وما ذلك
قالت ارى شجرا ومن وراها بشرا واني ارى رجلا من وراء شجرة ينهش
كتفا والآخر يخصف نعلا فكذبوها وغفلوا عن اخذ هبة الحرب حتى صبحتهم حمير

ففي ذلك تقول اخت رياح بن مره واسمها عما وهي التي تسما الزرقا اليمامه ويقال ان اسمها عبير فقالت

خذوا لهم حذركم ياقوم ينفعكم ❀ فليس ما قد ارى سهلا ومحتقرا
اني ارى شجرا في خلفه بشر ❀ فكيف يجتمع الاشجار والبشر
صفوا الطوايف منكم قبل داهية ❀ من الامور التي تحمي ويحتقر
اني ارى رجلا في كفه كتف ❀ او يخصف النعل خصفا ليس يغتفر
ثوروا واجمعكم في وجه اولهم ❀ فان ذلك منكم فاعلموا ظفرا
وغوروا كل ماء دون منزلهم ❀ فليس من دونهم فحش ولا ضرر
او عاجلوا القوم عند الليل ان رقدوا ❀ ولا تخافوا لها حربا ولا كثروا

فلما كان حسان في اليمامة على مسيره ليلا ليلة غبا حيشه ثم صبحهم فاستباح اليمامة قتلا وسبيا وهرب الاسود حتى نزل بطي فاجاروه من كل ما يطلبه وهم لا يعرفونه فقبيلته في طي مشهورة مذكوره ثم ان حسان لما فرغ من جديس امر باليمامة وكانت الزرقا فانتزع عينيها وكان في داخلها عروق سود فسئلها عن ذلك فقالت حجر الاسود كنت اكتحل به يقال له الاثمد فينسب لي بصري ويقال انها اول من اكتحلت بالاثمد فامر بها فصلبت على باب جو وقيل سمي جو باليمامة فسميت اليمامة من ذلك الوقت وفي هذا يقول

ويحض ذلك يقول رياح بن مرة الطسمي فلما اخذ بثاره قال

عذر الحي من جديس بطسم ❀ الطسم كما ان نديس
قد اتيناهم بيوم كيوم ❀ تركوا فيه مثل ما تركوني
ليت طسم على منازلها بعلم ❀ اني قضيت منه ديوني

وقد ذكرت الشعرا قصة المرئة وجوا من ذلك قول الاعشا على رواية ابن قتيبه

ما ابصرت ذات اشفار كما نظرت ❀ زرقا ولا نظر الذيبي اذ سجعا
قالت ارى رجلا في كفه كتف ❀ او يخصف النعل خصفا انه صنعا
فكذبوها بما قالت فصبحهم ❀ ذو آل حسان تجري السم والسلعا
واستنزلوا الجو في منازلهم ❀ وهدموا رافع البنيان فاتسعا

وروى ابن اسحق

كوني كمثل التي ان غاب وافدها ❀ اهدت له من بعيد نظرة جزعا
اذ قلبت مقلة ليست بمرفقة ❀ اذ يرفع الكلب واس الال فارتفعا

ثم جاء الابيات التي ذكر ابن قتيبه دون البيت الاول وفيها يقول المسيب بن علس

لقد نظرت عينا الى الجزع نظرة ❀ الى مثل موج المفعم المتلا طم
الحمير اذ وجهوا من بلادهم ❀ فضيق بها الايام فروج المحارم

وفيها يقول النمر بن تولب

وفتاتهم عند الغزاة تبينت ❀ من بعد مراي في الفضا ومسمع
قالت ارى رجلا يقلب نعله ❀ تقليب ذي فضل له ومشيع
وليت مقدمة الخميس ودونها ❀ ركض الجياد الى الصباح تتبع

واما عاد الذي ذكر فقال وعاد على عاد فهم الذي ذكر الله تعالى في كتابه الكريم حيث يقول سبحانه واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتيه فاخبر الله تعالى عنهم وعن شدتهم وبطشهم وما بنوه من الابنية المشيدة التي تدعا على مرور الدهور بالعادية وذكر جماعة من ذوي العناية باخبار العالم ان الملك من بعد قوم نوح كان في عاد قبل ساير ملوك العالم ومصداق ذلك في قوله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفا من بعد قوم نوح وقوله تعالى وانه اهلك عادا الاولى فهذا يدل على تقدمهم وان هناك عادا اخرى بعدهم وكان عاد الذي ينسب اليه القوم عاد رجلا جبارا اعظم الخلقة وهو عاد بن عوض بن ارم بن سام بن نوح وكان بعيد العمر وذكر انه راى من صلبه اربعة الاف ولدا وتزوج الف امراة وكانت بلاده متصلة باليمن وهي بلاد الاحقاف وبلاد الشحر الى بلاد عمان الحضرموت وذكر جماعة من الاخباريين ممن عنا باخبار العالم

عنا باخبار العالم ان عاد لما توسط العمر اجتمع اليه الولد وولد الولد وراء البطن العاشر من ولده ثم عمر ما شاء الله بعد ذلك من زمانه في احسانه لرعيته فلما بلغ الف سنه ومايتين سنه مات ثم كان الملك بعده في الاكبر من ولده وكان شداد بن عاد وكان ملكه سبع مايه سنه ويقال انه احتوى على ساير ممالك العالم وهو الذي بنا مدينة ارم ذات العماد المذكورة في سورة الفجر وذكر بناها الى بعد ان جمع الفعلة من كل موضع وتانق في بناها على ما يذكر لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل الانهار تسقيها وسياهها في قنوات الفضة واتم بناها في نحو ثلث مايه سنة وغرس له فيها من انواع الثمار فلما جاه الخبر من تمام بناها تجهز للمشي برجاله ومن يختص به فنظر الى ما يحتاج لسكانها فتم جهازه في عشرة اعوام لاستعداده لذلك فلما صار على راس فرسخ منها ارسل الله عليه وعلى من معه صيحة اهلكته ومن معه حتى ما بقي منهم احد ولا عين نظرة فهي خالية الى الان ربما وقع بعض من يتحير في تلك الارض فيدخلها ولقد ذكر انه ضلت ابل رجل في زمن عمر بن الخطاب رض يعرف بعبد الله ابن قلابه فخرج في طلبها حتى وقع اليها ودخل وشاهدها فذكر من عجايبها عجبا ومن بناها اللبنة من ذهب ولبنة من فضة

لعم

فلما وصل الخبر الى عمر بن الخطاب رضه سئل كعب بن مانع الذي يعرف بكعب الاحبار هل سمعت بالكتب المتقدمة بذكر مدينة مبنية على صفة ما وصف ذلك الرجل الذي دخل فيها فقال نعم يا امير المومنين ووصف له قصتها وقال يدخلها رجل في ايامك وقد دخلها وهي ارم ذات العماد التي ذكرها الله تعم في كتابه **وذكران هذا شداد** لما مات عاد ابوه ترك ابنين هما شداد وشديد فقسم الارض بينهما فلما مات شديد رجع الملك الى شداد فمر به ذكر الجنة وان بناها لبنة من ذهب ولبنة من فضة فحمله العتو على بنا مثلها على زعمه وسكنها وكان من جزيه وخبرها ما ذكرنا **وقيل ان قوم** هذا الملك هم عاد الثانية واليهم انتها البطش واليهم ارسل هود عليه السلم **وهو هود بن عبد الله** بن رباح بن الخلود بن عاد بن عاص بن الارم بن سام بن نوح عليه السلم وكانوا اهل اوثان ثلاثة يقال لاحدهم صدا والاخر صمود والثالث الهبا فدعاهم هود الى توحيد الله سبحانه فكذبوه وقالوا من اشد منا قوة فوعظهم هود بما ذكر الله في كتابه اتبنون بكل ريع اية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين الى اخر الايات وكان من قولهم ما اخبر الله سبحانه عنهم في محكم التنزيل سواء

علينا

علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين الى قوله تعالى وما نحن بمعذبين فاصابهم عند تكذيبه ما ذكره الله تعالى في كتابه الكريم واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية الى قوله فهل ترى لهم من باقية وفي القصص ان الله تعالى حبس عنهم القطر ثلاث سنين حتى جهدوا فاوفدوا لمكة وفدا يستسقون وهم قيل بن عير ونعيم بن هزال ومرثد بن سعيد وعفير وكان مسلما يكتم ايمانه وجلهمة بن الخيبري خال معاوية بن بكر ولقمان بن عاد صاحب السبعة النسور وانطلق كل واحد منهم من قوم من رهطه حتى بلغ بعدهم عددهم سبعين رجلا فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر وكانوا اخواله وصهره فانزلهم واكرمهم واقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان فينتا لمعويه وتقال انهما اول من غنا في العرب والجنين يذكرها بالجرادا كان من جنسه فاول من غنا في الاسلام الغنا الرقيق طويس وهو يضرب من شئ من المثل فيقال اشئم من طويس وذلك في ايام عثمان بن عفان رضه ويكنى بابي نعيم والصوت الذي غنا به هو هذا ❁ قد برانى الشوق حتى كدت من شوقي اذوب ❁ **فلما راى معوية** بن بكر طول مقامهم عنده وقد بعثهم قومهم يستغيثون بهم من البلا

الذي اصابهم شق ذلك عليه وقال قد هلك اصهاري واخوالي وهولاء مقيمون عندي والله ما ادري ما اصنع استحيي ان امرهم بالخروج فيظنون ان ضيق مني لمكانهم فشكى ذلك الى قينتيه الجرادتين فقالتا له قل شعرا نغنيهم به لعل ذلك يخرجهم فقال معويه بن بكر يذكرهم

الى يا قيل ويحك قم فهينم ❁ لعل الله يصبحنا غماما
فيسقي ارض عاد ان عادا ❁ قد اضحوا لا يبينون الكلاما
من العطش الشديد فليس نرجوا ❁ به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نساءهم بخير ❁ فقد امست نساءهم اياما
وان الوحش ياتيهم جهارا ❁ ولا يخشا العادي سهاما
وانتم هاهنا فيما اشتهيتم ❁ نهاركم وليلكم التماما
فقبح وفدكم من وفد قوم ❁ ولا لاقوا التحية والسلاما

فغنت بهذا الشعر الجاريتين ثم غنت الثانية وهي ثماد بهذا الشعر ايضا..

انا قوم جعلنا ◦ من بني عاد بن سام ◦ كالشماريخ من الطود
المناجيد العظام ◦ فسقى الله بني عاد ◦ معاصوت الغمام
وتلقا وفدهم ◦ عنهم بانفاس الذمام **فلما سمع القوم ما** غنيا به قال بعضهم لبعض انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من هذا البلا الذي

نزل بهم

نزل بهم فادخلوا الحرم نستسقي لقومنا فقال مرثد بن سعيد بن عفير وهو المومن والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم سقيتم واظهر اسلامه فقال معاويه حين سمع مخاطبه شعرا يقول

ابا سعد فانك من قبيل ❁ ذوي كرم وامك من ثمود
فانا لا نطيعك ما بقينا ❁ ولسنا فاعلين لما تريد
اتأمرنا لنترك دين وفد ❁ ورمل والصدي ثم العنود
ونترك دين ابآء كرام ❁ ذوي راي ونتبع دين هود

ووفد ورمل والعنود قبايل من عاد ثم قال لمعاويه احبس عنا مرثدا فلا يقدم معنا مكه انه قد ترك ديننا واتبع دين هود وخرجوا مكة يستسقون بها لعاد فلما ولوا خرج مرثد حتى ادركهم قبل ان يصلوا فلما انتها اليهم قال اللهم اعطني سولي ولا تدخلني في شي مما يدعوك به وفد عاد وقد كان تخلف معه لقمان بن عاد صاحب النسور فقال راس وفد عاد اللهم ان كان هود صادقا فاسقنا فقد هلكنا فانشأ الله سحايبا ثلاث بيضا وحمرا وسودا ثم نادا مناد من السحاب بقدرة الله تعم يا قيل اختر لنفسك ولقومك من هذا السحاب فقال اخترت السودا لانها اكثر ماء فناداه مناد لقد اخترت رمادا ارمدد لا يبقي

من عاد احدا لا تترك ولدا ولا والدا الا جعلتهم همدا الا بنو اللودية المهدا
وبنوا اللودية بنوا لقيم بن هزور بن هريلة بنت بكر بن معاوية وكانوا
سكانا بمكة مع اخوالهم ولم يكونوا مع عاد وهم عاد الاخر فساق الله
السحابة بما فيها من النقم الى عاد فلما راوها استبشروا وقالوا هذا
عارض ممطرنا كما ذكر الله في كتابه وكان اول من تبصر بما فيها وفهم
انها ريح امراة من عاد يقال لها مهدد فصاحت بهم ثم صعقت
فلما افاقت قالوا ما رايت يا مهدد قالت ريح كشهاب النار امامها
رجال يقودونها فسخرها الله عليهم كما ذكر سبع ليال وثمانية ايام حسوما
والحسوم المتتابعة والدايمة فلم تدع احدا من عاد الا اهلكته **واعتزل**
هود عم ومن امن معه في حضيرة فما يصيبهم منها الا ما تلين
لجلودهم وانها لتمر بالظعن من عاد فتحملهم بين السما والارض وتشدخهم
بالحجارة ولما خرجت الريح عليهم قال سبع نفر منهم يقال لاحدهم
الخلخال تعالوا حتى نقف على شفير الوادي فنرد هذه الريح واسم هذا
الوادي الذي خرجت عليهم منه الريح المغيث وارسلت عليهم الريح يوم
الاربعا اخر الشهر فلم يدور الاربعا وعلى الارض منهم حي ولذلك
يكره **الاربعا** انه يدور وسماه سبحانه يوم نحس مستمر واياما
نحسات

نحسات لاكنها على عاد لا سوى **حاشيه** من الناسخ فجعلت الريح تاخذ
من السبعة الذين وقفوا على شفير الوادي الواحد بعد الواحد فترمي به
فيقذفه حتى لم يبق منهم الا الخلخال فقال له هود عم اسلم تسلم قال
وما لي عند ربك ان اسلمت قال الجنة قال فما هولاء الذين اراهم
في السحاب كانهم البخت قال تلك الملايكة الذين لربي قال فان اسلمت
اينقذني ربك منهم قال ويلك هل رايت ملكا لا ينقذ من جنده قال
اذا لو فعل ما رضيت ثم جاءت به الريح فاقلعته فالحقته باصحابه وفي
ذلك يقول السهيل بن الخليل

لو ان عادا سمعت من هود	ما اصبحت عاثرة الجدود
هامدة الاجسام بالوصيد	صرعا على الانوف والخدود
فاصبح الوفد من الوفود	احدوثة للابد الابيد

وروي عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال اوحى الله تعالى الى الريح
العقيم ان تخرج على قوم هود فتنتقم منهم فخرجت بغير كيل على مقدار
منخر الثور فكادت الارض ترجف ما بين غربها الى شرقها فقال الخزان
يا رب لن يطيقها فاوحى الله اليها ارجعي فاخرجي على قدر خرق الخاتم
ولم تخرج ريح الا بمكيال الا يومئذ فانها عتت على الخزان فغلبتهم فلم يعلموا

مكيالها ولما خرج من وفد عاد مكرمة بن سعد ولقمان بن عاد ولم يدخلا
معهم فيما دخلوا به دخلا مكة منفردين فدعوا الله لانفسهما فقيل
لهما قد اعطيتما مناكما فاختارا لانفسكما الا انه لا سبيل الى الخلود فقال
مرثد اللهم اعطني برا وصدقا فاعطي ذلك وقال لقمان يا رب اعطني
عمرا فقيل له اختر لنفسك بقا سبع بقرات عفر في جبل وعر لا يمسهن
دعر وان شيت بقا سبع نويات من تمر مستودعات في صخر لا يمسها ندا
ولا قطر وان شيت بقا سبعة انسر كلما هلك نسر عقب من دونه نسر
فاختار الانسر فكان ياخذ الفرخ منها حين يخرج من البيضة وياخذ الذكر
لفضل قوته فاذا مات اخذ غيره حتى اتا على السابع وكان كل نسر يعيش
ثمانين سنة وكان اخرها لبد فلما مات لبد مات لقمان وهو الذي
يعني بلقمان النسور واما قوله **وعاد على عاد وجرهم** فقد ذكرنا
ما تيسر من خبر عاد **واما جرهم فهو جرهم بن عوث بن زهير**
بن انس بن الهميسع بن حمير بن سبا الاكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان
بن عابر **وهو هود النبي عليه السلم** وقيل جرهم بن عابر بن سبا
بن يقطن وهو قحطان **وكان من حديث جرهم** انه لما
تفرقت القبايل في اليمن لقحط شديد كان بها من الزمن الاول فخرج من اليمن
العماليق

العماليق وجرهم فيممت العماليق نحو تهامة وعليهم السميدع بن هود بن
لاوى بن قيطون بن كركر واشتد بهم الجهد فاقبل السميدع يرتجز لهم ويحثهم
على المسير ويشجعهم فيما قد نزل بهم وهو يقول شعر

سيروا بني كركر في البلاد	اني ارى الدهر الى الفساد
قد سار من قحطان ذوا الرشاد	

ثم اتوا مكة ونزلوا على زمزم فلما استقر بهم
وادي مكة تسامعت جرهم بهم فسارت نحوهم وعليهم الحرث بن مضاض بن
عمرو بن سعد بن الرقيم بن ظالم بن هنب بن نبت بن جرهم ونزلوا اسفل مكة
وقد قيل في العماليق انهم من ولد جرهم والاشهر غير ذلك فكان السميدع
من العماليق ينزل اجياد من اسفل مكة فيعشر من دخل مكة من ناحيته وكان
الحرث بن مضاض مع جرهم ينزل بقعيقعان من اعلا مكة فيعشر ايضا
من دخل مكة من ناحيته فكان بين الحرث والسميدع حروب كثيرة
فخرج الحرث من قعيقعان فتقعقع عند قومه السلاح فسمي الموضع قعيقعان
وخرج السميدع معه قومه معهم جياد الخيل فسمي الموضع اجياد وكانت
الدايرة للعماليق على جرهم فافتضحوا فسمي الموضع فاضحا ثم اصطلحوا
ونحروا الجزر وطبخوا فسمي الموضع المطابخ وكل موضع من هذه المواضع
المذكورة يسمى بذلك الاسم الى يومنا هذا والله اعلم

ثم كانت ولاية البيت بعد نابت ابن اسمعيل في يد جرهم نحو ثلث مائة سنه

وقيل خمس مائة وستين سنه وقيل ست مائة سنه ثم ملك بعده ابنه عمرو مائة وعشرين سنه ثم ابنه الحرث بن عمرو بن الحرث مائتي سنه ثم ابنه مضاض الاصغر مائة سنه وكانت طايفة من جرهم نزلوا نجران منهم الافعا بن الافعا الجرهمي وهو الذي لما اشفا نزار بن معد بن عدنان على الموت قال لبنيه وهم مضر الحمرآء وربيعة الفرس واياد الشمطا وانمار الحمار وكان اعطا لمضر القبة الحمرآء وما شاكلها وربيعة الفرس وما شاكلها ولاياد خادما وما شاكلها اعنده وكانت شمطا وما شاكلها والانمار الحمار وما شاكله وقال يا بني ان اختلفتم في ميراثي فسيروا الى الافعا بن الافعى يقسم بينكم فلما مات ابوهم اختلفوا في القسم نشوا الى الافعى بن الافعى فعثروا في طريقهم في اثر بعير فقال مضر هذا اثر بعير ازور فقال له ربيعة نعم وابتر فقال له اياد نعم واعور فقال انمار نعم وشرود فلقيهم في طريقهم انسان فسألهم هل راو له بعيرا ظالا فقال له مضر هل بعيرك ازور قال نعم فقال له ربيعة هل بعيرك ابتر قال نعم قال له اياد هل بعيرك اعور قال نعم قال له انمار هل بعيرك شرود قال نعم فاين بعيري قالوا ما رايناك بعير قال كيف تعرفون صفة بعيري ثم تقولون

ما رايتمو

ما رايتموه فاتبعهم حتى وصلوا الى الافعى قال له ايها الملك انصفني من هولاء القوم لانهم غدروا على بعيري فاخذوه ثم جحدوني وقص عليه قصته معهم فاقسموا ما راوا له بعيرا قال لهم كيف عرفتم صفته ولم تروه قال مضر رايت اثر بعير يكون يده الواحده اكثر من الاخرا فعلمت انه ازور فقال له ربيعة رايته يرمي ببعره مجتمعا فعلمت انه ابتر ولو لم يكن ابتر الرمى به متفرقا قال اياد رايته يرعى الكلا فيا كل من الجانب الواحد ولا ياكل من الجانب الاخر فعلمت انه اعور وقال انمار رايته يمر بالروضة من الكلا لا يعرج عليها ويمر بما هو دونها من الطيب فيرتع فيها فعلمت انه شرود فقال الافعى صدقوا القوم ليسوا باصحاب بعيرك ثم سالهم عن قصتهم فاخبروه بما وصا به ابوهم وبما اعطا كل واحد منهم قال ومثلكم يحتاج ان يقسم احد بينهم قالوا على هذا اختلفنا فقسم بينهم الميراث على ما تفرس فيهم فاعطا مضر القبة الحمرآء وما شاكلها من ذهب وابل حمر فسمي مضر الحمرآء واعطا لربيعة الفرس والسلاح وما كان لابيه من خيل واعطا لاياد الجارية الشمطا والفضة والغنم والابل البيض فسمي اياد الشمطا واعطى لانمار الحمار والبغال وما شاكل لونه من الابل والدواب فسمي انمار الحمار ثم انزلهم في دار الضيافة ووكل بهم من يسمع كلامهم ويحفظه

ويخبره به وامر صاحب غنمه ان يذبح لهم شاة اسمن غنمه وامر صاحب شرابه ان يسقيهم من اطيب شرابه وان يطعمهم عسلا من اطيب عسل عنده فلما اكلوا وشربوا قالوا لحم طيب سمين قال احدهم الا ان ارضعته كلبه قالوا هذا الشراب طيب قال الثاني منهم لولا ان داليته على قبر قالوا هذا عسل طيب قال الثالث منهم لولا ان نحلته وضعته في هامة جبار ثم قالوا هذا ملك كريم فقال الرابع لولا انه لغير ابيه فقص عليه المتوكل جميع كلامهم فارسل الى الغنام فساله فقال لما طلبت اسمن الغنم لم يكن عندي اسمن من الذي ذبحت لهم وكانت امه قد ماتت فكان يرضع مع الاجرا وسال صاحب شرابه فقال ليس عندي شراب اطيب من شراب الدالية التي هي على قبر جدك ولا كان عندي عسلا اطيب من العسل الذي اطعمتهم وكان نحله قد وضع في جمجمة هامة انسان فدخل على امه فقال لها اصدقيني من ابي والا قتلتك قالت ان اباك الذي نسبت اليه كان قد كبر وما رضيت ان يموت ويذهب الملك عني وكان حوالينا فتى من قرابته وسيما فمكنته من نفسي حتى علقت منه بك ثم قتلته فخرج اليهم الافعا وامرهم بالانصراف وقال هولاء سلاطين الانس ثم بغت جرهم في الحرم فطغت حتى فسق منهم رجل بامرءة في البيت وكان الرجل يدعا اسافا والمراة تدعا نايلة فمسخهما

اسمه جرهم

اسمه جرهم بن صيرا بعد ذلك وثنين وعبدا تقربا الى الله تعالى وقيل بل حجر بن نحتا ومثلا بمن ذكر وسميا باسمايهما وبعث الله تعالى على جرهم الرعاف والنمل وغير ذلك من الافات فهلك كثير منهم فكثر ولد اسمعيل وصاروا ذوي قوة ومنعة فغلبوا على اخوالهم وهم جرهم فاخرجوهم من البيت فالحقوهم ببلاد جهينة فاتاهم في بعض الليالي السيل فذهب بهم وكان الموضع يسمى باسم وقد يذكر انهم ذلك امية ابن ابي الصلت الثقفي وقال من قصيدة

وجرهم يمموا تهامة في الدهر ... فسالت بجمعهم اضم

وفي خروج جرهم من مكة حين اخرجهم منها ولد اسمعيل يقول عمرو بن الحرث بن مضاض من شعر يقول

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا ... انيس ولم يسمر بمكة سامر

بلا نحن كنا اهلها فابادنا ... صروف الليالي والجدود العواثر

وكنا ولاة البيت من عهد نابت ... نعز فما يحظا الدنيا المكاثر

ملكنا فاعززنا فاعظم بملكنا ... فليس لحي غيرنا ثم فاخر

فان تنثني دنيا علينا بحالها ... فان لها حالا وفيها التشاجر

وفي ذلك يقول في ابيات له

وكنا ولاة البيت والقاطن الذي ... يوفي اليه نذره كل محرم

سكنا بها قبل الصفا ورايته ❀ لنا عن بني نهب بن نبت بن جرهم
وبانقراض جرهم حيث حلهم السيل بالحرم كما قد مضى فانقرضت العرب
العاربة من عاد وعبيل وثمود وجديس وطسم والعماليق ووبار
وجرهم ولم يبق من العرب الا من كان من عدنان وقحطان
ولما غلبت ولد اسماعيل على جرهم ونفوهم عن ولاية البيت
الحرام قال عمرو بن الحرث يخاطب بكرا وغيشانا عليهم

يا ايها القوم سيروا ان قصركم ❀ ان تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا
حثوا المطايا وارخوا من ازمتها ❀ قبل الممات وقضوا ما تقضونا
كنا اناسا كما كنتم فغيرنا ❀ دهر وانتم كما كنا تكونونا

وقيل وجدت هذه الابيات مكتوبة في حجر كتبت في الزمان الاول لا يعرف قائلها

وما اقالت ذوي الهيئات من يمن ولا اجارت ذوي الغايات من مضر

لم يذكر احد يختص بخبر فيذكره وانما عم جميع اهل اليمن وكذلك مضر
واما اليمن فقد اختلف الناس في انساب اليمن واختلف ايضا في
اليمن فمنهم من زعم انه سمي بذلك لانه عن يمين الكعبة اذا استقبلت
الشمس من مطلعها كما سمي الشام اذ كان عن شمال الكعبة وسمي الحجاز
حجازا اذ كان حاجزا بين اليمن والشام وسمي العراق عراقا لكثرة انصباب
الانهار اليه

الانهار اليه كالرافدين الدجلة والفرات وما سواهما من انهار العراق
وهو ماخوذ من عروقي الدلو ومن ومن الناس من يزعم انما سمي اليمن
يمنا ليمنه والشام لشومه وهذا القول يعزا الى قطرب النحوي في اخرين
ومن الناس من راى انما سمي يمنا لان الناس لما تفرقت لغاتهم ببابل تيامن
بعضهم يمين الشمس وبعضهم شمالها فسموا بهذا الاسم وقيل ايضا انما سمي
بالشام لشامات سود وبيض في ارضه وذلك لاختلاف التراب والبقع
في ارضه وهذا قول الكلبي وقال الشرقي وابن القطامي انما سمي الشام
بالشام لسام بن نوح لانه اول من سكنه فلما سكنته العرب تطيرت منه
من سام فقالت شام واما اختلاف الناس في انساب اهل
اليمن فطايفة تزعم انهم من ولد قحطان بن الهميسع بن نبت بن اسمعيل عم
وقال اخرون انما هو قحطان بن هود عم واجمع النسابون على ان
اليمن كلها من ولد قحطان وانه ترك احدا وثلاثون ذكرا وامهم امراة واحدة
اسمها حيي بنت روق بن فزارة بن سعد بن عوض بن ارم ابن سام
ابن نوح وقد اختلف في لسان قحطان فقيل كان عربي اللسان وقيل
سرياني اللسان وقد اختلف ايضا في اسم الملك الذي ملك من ملوك اليمن
اول مرة فقيل يعرب بن قحطان وهو اول من نطق بالعربية واول من حياه

وله تحية الملك ابيت اللعن وانعم صباحا وقيل سبا ابن يشجب بن يعرب
وقيل اسمه عبد شمس وانما سمي سبا لانه اول من سبا السبي من ولد قحطان
وكان ملك سبا اربع ماية سنه واربع وثمانين سنه **ثم** ملك بعده
ابنه حمير بن سبا وكان اشجع الناس في وقته وافرسهم واكثرهم جمالا
وكان ملكه خمسين سنه وكان يلقب بالعرنجج وكان اول من وضع
التاج على راسه من الملوك باليمن تاج من الذهب وقيل انما سمي حمير لكثرة
لباسه الثياب الحمر **ثم** ملك من بعده اخوه كهلان بن سبا وكان ملكه ثلث
ماية سنه **ثم** عاد الملك من بعده هلاك كهلان الى ولد حمير **وقد**
اختلف الناس فيمن من ملك بعد كهلان فقيل ملك ابو مالك بن عساكر بن
سبا وكان ملكه ثلث ماية سنه وقيل ملك بعد كهلان الرايش وهو
الحرث بن شدد وكان الحرث اول من غزا منهم واصاب الغنايم وادخلها
اليمن وبينه وبين حمير خمسة عشر ابا سمي الرايش لانه ادخل الغنايم والسبي
فراش الناس في ايامه وفي ايامه مات لقمان صاحب النسور الذي تقدم
ذكره في وفد عاد وكان اقصا اثر الرايش في غزوة الاول الهند ثم غزا بعد ذلك
الترك وقد ذكر الرايش **نبينا صلى الله عليه وعلى اله وسلم**
في شعره فقال ❊ والملك بعدهم رجل عظيم ❊ نبي لا يرخص في الحرام
بسم

سمي احمد بالبناني   احمر بعد مخرجه بعام
وكان ملكه وخمسا وعشرين سنه **ثم ملك** على ما ذكر
صاحب كتاب المعارف ابنه ابرهه ويقال له ذا المنار لانه اول من ضرب
المنار على طريقه في مغازيه ليهتدي بها اذا رجع وكان ملكه ماية وثلثا
وثلاثين سنه **وذكر** المسعودي ان الذي ملك بعد
الرايش هو جبار بن غالب بن زيد بن كهلان وكان ملكه ماية وعشرين سنه
ثم ملك بعده الحرث بن مالك افريقيس بن صيفي بن يشجب
بن سبا وكان ملكه ماية واربعين سنه وهو الذي يقال له ابرهة
ذو المنار **ثم ملك** بعده على ما ذكر المسعودي الرايش بن شداد
بن الملطاط وكان ملكه ماية وخمسا وعشرين سنه **ثم ملك**
بعده ابرهه ذو المنار وكان ملكه ماية وثلاثين سنه **ثم ملك**
بعده ابنه افريقيس فكان ملكه ماية واربعا وستين سنه فزاد المسعودي
في روايته على ابن قتيبه عبد جبار والحرث الرايش بن شداد وغزا
افريقيس نحو المغرب في ارض البربر حتى اتا طنجه ونقل البربر من ارض
فلسطين ومصر والساحل الى مكانهم اليوم وكانت البربر بقية من قتل
يوشع بن نون وافريقيس هو الذي بنا افريقيه وبه سميت افريقيه

لامه حم سميت في الزبور   امه احمد خير الامم
فلو مد عمري الى عمره   لكنت وزيرا له وابن عم
وهو تبع الاوسط وهو اول من كسا البيت الحرام وكان
ملكه ثلث ماية وعشرين سنه وهو الذي حارب الاوس والخزرج بيثرب
فكانوا يقاتلونه بالنهار ويضيفونه بالليل فلما راى ذلك منهم قال يا تبيع
ان نقاتل هولاه وكان يعجبه ذلك منهم ويقول والله ان قومنا الكرام
فبينما تبع على ذلك اذ جاء حبران من يهود قريضه راسخان في العلم
حين سمعا ما يريد من اهلاك المدينة واهلها قبل ان يقلع عنها فقالا له ايها
الملك لا تفعل فانك ان ابيت الا ما تريد حيل بينك وبينها ولم نامن عليك
عاجل العقوبة قال لهما ولم ذلك قالا هي مهاجر نبي يخرج من هذا الحرم
الى اخر الزمان من قريش يكون داره وقراره فيها فبناها ورجع وراوا ان لهما
علما فاعجبه ما سمع منهما وانصرف عن المدينة واتبعهما على دينهما وكان تبع
وقومه اصحاب اوثان يعبدونها فتوجه الى مكه وهي طريقه الى اليمن
حتى اذا كان في عسفان وامج اتاه نفر من هذيل فقالوا ايها الملك
الا ندلك على بيت مال اغفلته الملوك قبلك فيه اللولو والزبرجد
والياقوت والذهب والفضة قال بلا قالوا بيت مكه نعبده اهله ويصلون
عنده

عنده
ويصلون عنده وانما اراد الهذليون هلاكه بذلك لما عرفوا من هلاك من اراده
من الملوك وانغا عنده فلما اجمع على ذلك ارسل الى الحبرين فسالهما عن ذلك
فقالا له ما اراد القوم الا هلاكك وهلاك جندك ما نعلم في الارض بيتا لله اتخذه
لنفسه غيره ولان فعلت ما دعوك اليه لتهلكن وليهلكن من معك جميعا قال
فما تامراني ان اصنع اذا قدمت عليه قالا تصنع عنده ما اهله يصنعون تطوف
به وتعظمه وتحلق عنده وتذلل له حتى تخرج من عنده وهم يحوحس اهل شرك
نعرف صدقهما فقرب اليه النفر من هذيل وقطع ايديهم وارجلهم ثم مضا
حتى قدم مكه وطاف بالبيت ونحر عنده وحلق راسه واقام بمكة سبعة ايام
فيما يذكرون ينحر بها للناس ويطعم اهلها ويسقيهم العسل وراو في المنام
انه يكسو البيت فكساه الملا والوصايل **وكان** تبع
فيما يزعمون اول من كسا البيت واوصا به ولاته من جرهم وامرهم بتطهيره ولا
يقربوه دما ولا ميتا ولا تقربه حايض وقد جعل له بابا ومفتاحا ثم خرج
متوجها الى اليمن بمن معه من جنوده وبالحبرين حتى اذا دخل اليمن دعا قومه
الى الدخول فيما دخل فيه فابوا عليه حتى تحاكموه الى النار وكان في اليمن فيما
يزعمون نار تحكم بينهم فيما اختلفوا فيه فتاكل المبطل ولا تضر المحق فخرج
قومه باوثانهم وما يتقربون به في دينهم وخرج الحبران عصافحهما في اعناقهما

ثم ملك بعده اخاه العبد بن ابرهه وهو ذو الاذعار وانما
سمي بذلك لانه كان فيما يذكر اهل الاخبار لانه غزا بلاد النسناس فقتل
منه مقتلة عظيمة ورجع الى اليمن من سبيهم بقوم وجوههم في صدورهم
فذعر الناس منهم فسمي ذو الاذعار وكان ملكه خمسا وعشرين سنه
ثم ملك الهدهاد بن شرحبيل هكذا ذكر المسعودي واما ابن قتيبه
فسماه هوادين شرحبيل بن عمرو الرايش وهو ابو بلقيس صاحبة سليمن عم
ويقال ان امها كانت جنية وكان ملكه عشرين سنه وقيل سبعة
وقيل ستة واختلف المسعودي وابن قتيبه فيمن ولي بعده فقال
ابن قتيبه بلقيس وقال المسعودي تبع الاول وكان ملكه اربع مائة سنه
على رواية المسعودي وقال ابن قتيبه مائة وثلاثين سنه ثم وستين
سنه ثم ملكت بعده بلقيس بنت الهدهاد وكان ملكها مائة وعشرين
ثم ملك بعدها ياسر بن عمرو ويعرف بياسر النعم لانعامه الى الناس
وكان شديد السلطان وخرج غازيا نحو المغرب حتى اتا وادي الرمل
الجاري فوجه جيشا في الرمل فهلكوا ولم ترجع منهم احد فامر بصنم
نحاس وكتب في صدره بالسند وهو القلم القديم وليس وراي مذهب
ورجع فكان ملكه خمسا وثلاثين ثم ملك بعده شمر بن افريقيس
بن ابرهه

بن ابرهه ويسمى شمر يرعش وكان لارتعاش به وخرج نحو العراق ثم توجه
يريد الصين ثم دخل مدينة الصغد فهدمها فسميت شمركند اي شمر
خربها وعربت فقيل سمرقند وكان ملكه على ما قاله بن قتيبه مائه وسبعا وثلثون
سنه وقال المسعودي ثلاثا وخمسين سنه وفي ذلك يقول دعبل بن علي يفتخر
باليمن

هم كتبوا الكتايب باب مرو ... وباب الساس كانوا الكاتبينا
وهم سموا بشمر سمرقندا ... وهم غرسوا هناك التبتينا

ثم ملك بعده تبع الاقرن بن شمر فغزا بلاد الروم حتى بلغ بلاد
الياقوت فمات قبل ان يدخلها وكان ملكه على ما روى بن قتيبه ثلاثا وخمسين سنه
وروى المسعودي مائة وستين سنه ثم ملك بعده الاقرن على
ما ذكره بن قتيبه وكان ملكه مائة وستين سنه وقال المسعودي بل
ملك بعد الاقرن ملكيكرب وقيل كيكرب وكان ملكه ثلاث مائة و
عشرين سنه ثم ملك بعد ملكيكرب على رواية المسعودي حسان
بن تبع وكان ملكه الى ان قتل خمسا وعشرين سنه وقال ابن قتيبه بل
ملك بعده ابنه تبع بن كيكرب وهو اسعد ابو كرب ويقال هو الذي آمن
برسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم فقال في قصيدته

شهدت على احمد انه ... رسول من الله بارى النسم

تعرض جباههما متقلدين بهما حتى خمدوا النار عند مخرجها الذي
تخرج منه فخرجت النار فلما اقبلت اليهم حادوا عنها وهابوها
فلقيهم من حضر من الناس وامروهم بالصبر لها فصبروا حتى غشيتهم
فاكلت الاوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير و
خرج الحبران بمصاحفهما في اعناقهما تعرق جباههما لم يضرهما فاصفقت حمير
عند ذلك على دين اليهودية فمن هنالك وعن ذلك اصل اليهودية باليمن
ثم ملك بعده عمرو بن تبع وكان ملكه اربع وستين سنه و
قال ابن قتيبه بل حسان بن تبع ملك بعده وهو الذي قتل الزرقا
واباد جديسا وكان ملكه خمسا وعشرين سنه ثم ملك بعده مرثد بن كلال
فكان ملكه اربعين سنه ثم ملك بعده ربيع بن مرثد وكان ملكه تسعا مائة و
وثلثين سنه ثم ملك بعده ابرهة بن الصباح بن ربيعة وهو المدعو اشيبه
الحمد وكان ملكه ثلاثا واربعين سنه ثم ملك بعده عمرو بن ذي قيفان الذي كان
له سيف عمرو بن معدي كرب المعروف بالصمصامه وفي ذلك يقول عمرو بن معدي كرب

عمرو بن معدي كربي ... وسيف لابن ذي قيفان عندي
بخير نصله من عهد عاد

وكان ملكه تسع عشر سنه وذكر ان ملك الروم
اهدا الى الرشيد

اهدا الى الرشيد حلية سيوف قلعية فامر الرشيد باحضار الصمصامه ليحضر
عندهم سيوفهم ورسل ملك الروم حضور فجعل يقط بها السيوف سيفا
سيفا كما يقط الفجل البقل ثم اراهم حد الصمصامه فاذا ليس بحده فلول ولا
اثر من تقطيع تلك السيوف ثم ملك بعده لخنيعه ذو شناتر ولم
يكن من اهل البيت الملك واعزك بالاحاديث من بني الملوك وكان يطالبهم بما
يطالب به النسوان ولم يزل على هذه الطريقة المذمومه حتى بعث الى
زرعه ذي نواس ابن تبان احي حسان وكان صبيا صغيرا جميلا فلما اتاه رسوله
عرف ما يريد فاخذ سكينا لطيفا حديدا فخباه بين قدميه ونعله فلما
خلا معه وثب عليه فواثبه ذو نواس فبادره حتى قضا عليه ثم حز راسه وكان
له كوة يشرف منها على عبيده اذا قضا حاجته من الغلام الذي يكون معه
ويضع مسواكا في فيه فلما قتله ذو نواس جعل المسواك في فمه وجعل
راسه في تلك الكوه التي كان يشرف منها على عبيده ثم خرج على العبيد فقالوا
ذو نواس اطرب ام يباس فقال سل نخماس استرطبان ذو نواس
استرطبان لاباس وتفسيره سلوا الراس الذي في الكوة يخبركم وانزلوا
ذو نواس فلما راوا ما فعل ذو نواس بلخنيعة قالوا ما ينبغي ان يملك غير
الذي اراحنا من هذا الفاسق فملكوه عليهم ويقال ان اسمه يوسف

وهو صاحب الاخدود الذي ذكره الله تعالى في كتابه الكريم فقال قتل اصحاب
الاخدود وهو آخر من ملك من اهل اليمن وغرّق نفسه حين غلب عليه
الحبشان وكان ملكه مائتي سنه وستين سنه فجميع ما ملكوا من السنين ثلاثة
الف سنه واثنان وثمانون سنه **ثم غلبت الحبشة** على اليمن
وملك منهم ثلاثة ارياط ابن اصحمه وتفسيره عطيه عشرين سنه ثم ابرهة الاشرم
ابو يكشوم وهو صاحب الفيل فسلط الله عليه ما قال في كتابه الكريم الم تر كيف
فعل ربك باصحاب الفيل الى اخر السورة وكان ملكه خمسين سنه وهو الذي
بنا القليس بصنعا واراد ان يرد اليه الحج فمشا اليه احد النساة فقعد فيه
فذلك كان السبب الذي اراد من اجله هدم الكعبة وكان ما نص الله في كتابه
العزيز **ثم ملك** بعده ابنه يكشوم بن ابرهه سنتين فجميع ما ملكت الحبشة
اليمن اثنتان وسبعون سنه **ثم ملك** سيف بن ذي يزن الكسرى
وقيل معدي كرب بن سيف بن ذي يزن **ثم** لم تزل الولاية تداولها
من قبل كسرى حتى اتى الله بالاسلام وملكها بعد ذي يزن **ثم** انو شروان
بن وهرز **ثم** رجل يقال له شجار **ثم** خرزاد **ثم** النوبجان **ثم**
المرزبان **ثم** ابنه جرجيس **ثم** باذان **ثم** ساسان فهولاء من ملك اليمن من اهل
اليمن **و كان من اهل اليمن من خرج فملك** الشام

الشام وهم الذين يقال لهم الجفنة **وملك ملوك الحيرة**
ايضا من اهل اليمن وهم ال المنذر ويقال انه قال رجل
لعبد الله بن عمرو بن العاص ان حمير تزعم ان تبعا منهم فقال نعم والذي نفسي
بيده وانه في العرب كالانف بين العينين وكان منهم سبعون تبعا
وقال النعمان بن بشير الانصاري
لنا من بني قحطان سبعون تبعا
اطاعت لنا بالخرج منها الاعاجم
فاما ملوك الشام فاولهم
الحرث بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد
بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب
بن قحطان ويكنى الحرث بابي شمر ثم تداولها منهم سبعة وثلاثون ملكا ومدة
ما ملكوا من السنين ست مائة وستة عشر سنه الا انه كان اخرهم جبله
بن الايهم الذي تنصر على عهد عمر بن الخطاب رضه اقادته منه تنصر ثم ندم على تنصره

تنصرت الاشراف من اجل لطمة
وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني منها لجاج ونخوة
فبعت لها العين الصحيحة بالعور
فياليت امي لم تلدني وليتني
رجعت الى القول الذي قال لي عمر
ويا ليتني ارعا المخاض بقفرة
وكنت اسيرا في ربيعة او مضر
ويا ليت لي بالشام ادنا معيشة
اجالس قومي ذاهب السمع والبصر

ولما تنصر جبلة بن الايهم ولحق بهرقل صاحب القسطنطينيه
اقطعه هرقل الاموال والضياع والرباع وبقي ما شاء الله ثم ان عمر بعث
الى هرقل رسول يدعوه الى الاسلام او الى الجزية فاجاب الى الجزية ولما اراد
الرسول الانصراف قال له هرقل القيت ابن عمك الذي عندنا يعني جبله الذي اتانا
راغبا في ديننا قال ما لقيته قال القه ثم ائتني حتى اعطيك جواب كتابك قال
الرسول فذهبت الى دار جبله فاذا عليه من القهارمة والحجاب والبهجة وكثرة
الجمع مثل ما على باب هرقل قال الرسول فلم ازل الطف في الاذن حتى اذن لي
فدخلت عليه فوجدته اصهب اللحيه ذا سبال وكان عهدي به اسود اللحيه
والراس فانكرته واذا هو قد دعا بسحالة الذهب فذرها على لحيته حتى صار
اصهب وهو قاعد على سرير من قوارير قوايمه اربعة اسود من ذهب
فلما عرفني رفعني معه على السرير وجعل يسئلني عن المسلمين فذكرت له خيرا و
قلت له قد اضعفوا اضعافا على ما تعرف قال كيف تركت عمر بن الخطاب
قلت بخير حال قال فرايت الغم في وجهه لما ذكرت له من سلامة عمر ثم انحدرت
عن السرير فقال لم تابا الكرامة التي اكرمناك بها قلت ان رسول الله صلى الله
عليه وعلى اله وسلم نهى عن هذا قال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك من
الدنس ولا تبالي على ما قعدت فلما سمعته يقول صلى الله عليه وسلم طمعت فيه
فقلت له ويحك

فقلت له ويحك اسلم وقد عرفت الاسلام وفضله قال ابعد ما كان مني قلت نعم قد
فعل رجل من بني فزارة اكثر مما فعلت ارتد عن الاسلام وضرب وجوه المسلمين
بالسيف ثم رجع الى الاسلام فقبل ذلك منه وخلفه في المدينة سالما انما اذكر لي
الذي فعل هذه الفعلة من الارتداد وضرب المسلمين بالسيف ثم رجع الى الاسلام
فقبل منه كان فزاريا ايضا فيقول له امرك كان اخف من امره ان راجعت الاسلام
فانك لم تضرب وجوه المسلمين بالسيف كما فعل قال ذرني من هذا ان كنت تضمن
لي ان يزوجني عمر بن الخطاب بابنته ويوليني الامر بعده رجعت الى الاسلام قال
فضمنت التزويج ولم اضمن له الامر ثم اومى الى خادم على راسه فذهب مسرعا
فاذا خدم قد جاؤا يحملون الصناديق فيها الطعام فوضعت فنصبت موايد
الذهب وصحاف الفضة وقال لي كل فقبضت يدي فقلت ان رسول الله
صلى الله عليه وعلى اله وسلم نهى عن الاكل في آنية الذهب والفضة قال نعم صلى الله
عليه وسلم ولكن نق قلبك من الدنس وكل فيما شيت قال فاكل في الذهب واكلت
في الخلنج ثم جي بطشاس الذهب واباريق الفضة فغسل يده في الذهب وغسلت
في الصفر ثم اوما الى الخادم بين يديه فمر مسرعا فسمعت حسا فاذا خدم معهم
كراسي مرصعة بالجواهر فوضعت عشرة على يمينه وعشرة عن شماله ثم تلك
الكراسي ثم جاءت الجوار عليهن تيجان الذهب فيقعدن عن يمينه وشماله

وجائت جارية كانها الشمس حسنا على راسها تاج على ذلك التاج طاير لم ارا احسن
منه وفي يدها اليمنا جام فيه مسك فيت وفي يدها الاخرا جام فيه مآء
ورد فصفرت تلك الجارية بالطير الذي على راسها فوقع في جام ماء الورد
واضطرب فيه ثم صفرت له مرة اخرا فوقع في جام المسك فتمرغ فيه ثم
اومت اليه حتى نزل على صليب تاج جبله فلم يزل يرفرف حتى نفض ما في
ريشه عليه فضحك جبله من شده السرور حتى بدت انيابه ثم التفت
الى الجوار الذي عن يمينه فقال بالله اضحكننا فطفقن يغنين بخفق عيدانهن
لله در عصابة نادمتهم | يوما بجلق في الزمان الاول
يسقون من ورد البريص عليهم | راحا يصفق في الرحيق السلسل
اولاد جفنة حول قبر ابيهم | قبر ابن مارية الكريم المفضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم | لا يسئلون عن السواد المقبل
بيض الوجوه كريمة احسابهم | شم الانوف من الطراز الاول
قال فضحك حتى بدت نواجده ثم قال اتدري من قال هذا قلت لا قال
قال لحسان بن ثابت شاعر النبي صلعم ثم اشار الى الجوار الذين عن يساره وقال
لهن ابكيننا فاطفقن يغنين بخفق عيدانهن ويقلن
لمن الدار اقفرت بمعان | بين وادي اليرموك والجماني
ذاك مغنا

ذاك مغنا لال جفنة في الدهر | محلا لحادث الازمان
قال فبكا حتى سالت دموعه على لحيته وقال اتدري من قال هذا قلت لا
قال قاله حسان ثم انشد الابيات التي اولها نضرت الاشراف ثم سئلني
عن حسان احي هو قلت نعم فامر له بكسوة ولي ايضا كذلك وامر لحسان بمال
ونوق موفرة برا ثم قال لي ان وجدته حيا فادفع اليه الهدية واقرئه عني
السلام وان وجدته ميتا فادفعها الى اهله وانحر النوق على قبره **فلما**
اخبرت عمر رض بخبره وما اشترط علي وما ضمنت له قال فهلا ضمنت له الاسلام
فاذا افا الله به قضا علينا بحكمه ثم جهزني عمر الى هرقل فاتيته وامرني
ان اضمن له ما اشترط فلما دخلت القسطنطينية وجدت الناس منصرفين
من جنازته فعلمت ان الشقا غلب عليه في ام الكتاب **واما**
ملوك الحيرة فاولهم مالك بن فهم بن غنم
بن دوس بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن
سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان خرج من اليمن مع عمرو بن عامر
بن مزيقيا حين احسوا بسيل العرم وسياتي خبره سيل العرم بعد
هذا ان شاء الله تعالى وكان ملك مالك على الحيرة عشرين سنة ثم ملك
ابنه جذيمه وهو جذيمة الوضاح وكان يقال له لوضح كان به ويقال له الابرش

وكان ينزل الانبار وكان لا ينادم احد من الناس زهوا بنفسه عن الندامى
فكان ينادم الفرقدين واذا شرب قدحا صب لهذا قدحا ولهذا قدحا وهو اول
انه اول من عمل المنجليق من الملوك واول من حذيت له النعال واول من رفع
بين يديه الشمع وقتلته الزبا بنت عمرو بن الظرب بن حسان بن اذينه
بن السميدع بن هوبر وسنذكر بعض خبره في ذكر عمرو بن اخته القائم بعده في حيلته
على قتل الزبا وهي بامور يطول شرحها ولكنا نلمح ببعض منها وكان قتله لها ان
جذيمه ملك اليمن الملك التي قتلته كان خاله وكانت الزبا قد احتالت على قتله
فقام عمرو هذا وهو عمرو بن عدي اللخمي الذي يقال له شب عمرو عن الطوق فاحتال
عليها مع غلام كان لخاله جذيمه يقال له قصير بن سعد وذلك ان قصير قال لعمرو
اضربني واقطع ارنبة انفي واتركني واياها فلما فعل ذلك به فر قصير الى الزبا
وصار في جملة رجالها واراها النصح والاجتهاد في حوايجها وانه غاش لعمرو
بن عدي فجعل يتجر لها وكان يذهب لها عمرو فيعطيه الاموال فياتيها بها
كانه من اجتهاده وحذاقته بالصناعة والتجارة حتى اطمانت اليه فذهب الى
عمرو فاخذه واخذ معه الفي رجل وجعلهم في جوالق على الف جمل وجعل معهم
دروعهم وسيوفهم واتى بهم كانما في الجوالق مال صامت واتى بهم على طريق
خفي يقال له الغوير ولم تكن عادته يسلكه قبل ذلك فلما قرب من حصنها قدم اليها
واعلمها

واعلمها انه اتاها بمال صامت فاشرفت على شرافات قصرها تنظر الى الجمال فرئتها
وكانها تنزع ارجلها من اوحال لثقل ما عليها فقالت عسا الغوير ابوسا فذهبت
مثلا ثم قالت | ما للجمال مشيها وئيدا | اجندلا يحملن ام حديدا
ام صرفانا باردا شديدا | ام الرجال جثما قعودا | وقد كان قصير قال لها
قبل ذلك كالمتنصح لها ما ينبغي لمثلك ان لا يكون له موضع معد ليوم ما فاتخذت
لا بد لما يحدث الا جا يام فارته سربا في ناحية قصرها قد نفذت فيه الى قصر
اختها وكانت حصونها على صفتي الفراة فلما اتاها عا انا دخلت الابل على البواب
حتى بقي اخرها جملا اعيا على البواب لكثرتها فطعن بعود كان في يده في
حولي لوم من تلك الجوالق فقابل خاصرة الرجل الذي كان فيه فحبق فقال
البواب لشا الشا اي اي شيء في الجوالق فثارت الرجال من الجوالق
بايديهم السيوف فهربت الزبا هاربة الى سربها فابصرت قصير عند نفقها ومعه
عمرو والسيف في يده فمصت خاتما كان في يدها فيه سم ساعة وقالت بيدي
لا بيد عمرو **وفي ذلك يقول** المتلمس وذكر فيه جذع قصير انفه
ومن طلب الاوتار ما حز انفه | قصير وخاض الموت بالسيف بيهس
وعمرو بن عدي هذا هو الذي استهوته الجن دهرا طويلا ثم ان رجع
فبينما مالك وعقيل اولاد فارح وقيل فالج يقصدان جذيمه بهديه نزلا على ماء ومعهما

قينة يقال لها ام عمرو فتعرض لها عمرو وقد طالت اضفاره وطال شعره وساءت
هيئته فجلس اليهما وهما ياكلان فمد اليهما يده مستطعما فناولته تلك الجارية طعاما
فاكله ثم مد يده ثانية فقالت ان تعط العبد كراعا يبتغ ذراعا ثم ناولت صاحبيها
من شرابها وتركت شقاها فقال لها عمرو

ادرت الكاس عنا ام عمرو وكان الكاس مجراها اليمينا
وما شر الثلاثة ام عمرو بصاحبك الذي لا تصحبينا

فقال له الرجلان من انت فانتسب لهما ففرحا به واقبلا الى خاله مسرورين
وقد كان خاله جعل الجعالة لمن اتاه به فلما بلغا خاله قال لهما احكمتكما
قالا له منادمتك فكانا لها اختاراهما نديما جذيمة الذي سار بهما المثل
ويقال انهما نادماه اربعين سنة فما اعادا عليه حديثا مما حدثاه به مرة واحدة
بل كانا يحدثانه بحديث جديد لم يسمعه منهما قبل وكان ملكه عمرو ماية سنة **ثم**
ملك بعده امرؤ القيس وكان ملكه ستين سنة **ثم ملك** بعده
عمرو بن امرئ القيس وهو محرق الحروب خمسا وعشرين سنة وكانت امه مارية
التي يضرب بها المثل بقرطيها فقال اعز من قرطي مارية **ثم ملك** النعمان
بن امرئ القيس قاتل العرنيين خمسا وستين سنة **ثم ملك** النعمان
بن المنذر فارس حليمة وهو الذي بنا الخورنق وكردس الكراديس وكان اعور
ويقال انه اشرف

ويقال انه اشرف يوما على ما حواه الخورنق فقال اكل ما ارى الى نفاد فقيل
له نعم قال فاي خير في ملك يكون اخره الى نفاد ثم انخلع من ملكه ولبس المسوح
وساح في الارض وقد ذكره عدي بن زيد في شعر له فقال

وتبين رب الخورنق اذ اصبح يوما وللهدى تذكير
سره حاله وكثرة ما يملك والبحر معرض والسدير
فارعوى قلبه وقال فما غبطة حي الى الممات يصير

وكان ملكه خمسا وثلاثين سنة **ثم ملك** بعده الاسود بن النعمان
عشرين سنة ثم ملك المنذر بن الاسود وكانت امه ما السماء وسميت ما
السماء لحسنها وجمالها فعرفوا بعد ذلك بني ما السماء مدة ملكه اربع
وثلاثين سنة **ثم ملك** بعده عمرو بن المنذر اربعا وعشرين سنة
ثم ملك قابوس بن المنذر ثلاثين سنة **ثم ملك** النعمان بن
المنذر الذي يقال له ابيت اللعن اثنين وعشرين سنة وهو اخر من ملك
منهم وقتله كسرا ابرويز وسياتي خبر قتله في موضعه ان شا الله تعالى
ثم ملك بعده اياس بن قبيصة واتا الله بالاسلام **فهولاء**
ملوك الحيرة وهم ملوك اليمن والشام والحيرة وكانت مدة
ملوك الحيرة خمساية سنة وثلاثين سنة **واما قوله هولا**

اجارت ذوي الغايات من مضر انما عنيت القافية اليه فان مضر
لم يكن فيها قبل الاسلام ملوك كما كان في اليمن فنذكر لهم خبر اليمن
والفرس واليونان وغيرها من الامم حتى اتى الله بالاسلام فكانت لمضر الغايات
التي سبقت الغايات واربت ايا بها من الايات من النبوة ثم الخلافة ثم
الامرا الذين كانوا منهم فغايات مضر لم تنقطع بعد فنذكرها ونذكر رجالها
كما علمنا باليمن وغيرها وهو اكثر من ان يحصيهم العدد اذا عد امراوهم و
راساوهم فاضربنا عن ان نذكرهم او نذكر واحدا منهم اذ لا فايدة في ذكر واحد
منهم وترك الاخر ولا استطاعة على ذكر جميعهم اذ قد ملكوا البلاد وطبقوا
الافاق فالحمد لله على ذلك

ومزقت سباء في كل قاصية فما التقى رايح منها بمبتكر

سبا الذي يذكر هو بن يشجب بن يعرب بن قحطان وسمي سبا لانه اول
من سبا واول من ادخل بلاد اليمن السبي واسمه عبد شمس وكان له عشرة
من الولد سكن الشام منهم اربعة وهم لخم وجذام وعاملة وغسان وسكن
اليمن منهم ستة وهم كندة ومذحج وطي والاشعر وهمدان والازد وانمار
وقد ذكر الله تعالى في كتابه لمن نقمهم فقال عز من قائل لقد كان لسبا في مساكنهم
اية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور
فاعرضوا

فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين الى قوله ثم
ومزقناهم كل ممزق وكانت ارضهم بمارب من بلاد اليمن وكانت العمارة
فيه ارتيل من مسيرة شهرين للراكب المجد وكانوا يقتبسون النار بعضهم
من بعض مسيرة ستة اشهر وكان المراة اذا ارادت ان تجتني من ثمارها
شيئا وضعت مكتلها على راسها وخرجت تمشي تحت الثمار وهي تغزل
او تعمل شيئا ما شاءت فلا ترجع حتى تمتلي مكتلها مما شاءت من الثمر
الذي يتساقط طيبا وقد قيل ان اسم مارب اسم ملكها وسميت تلك الارض به وفيه
يقول الشاعر

من سبا الحاضرين مارب اذ يبنون من دون سيله العرما

وقيل ان مارب اسم لقصر ذلك الملك وفي ذلك يقول ابو الطمحان

الم تروا ماربا ما كان احصنه وما حواليه من سور وبنيان

وكان اول من خرج من اليمن في اول تمزيقهم **عمرو بن عامر**
بن مزيقيا وقيل له مزيقيا لانه كان يمزق كل يوم حلة او حلتين
وكان تمزيقه اياهما انه كان يلبسهما اول النهار ثم يامر بتمزيقهما اخره
لئلا يلبسهما احد بعده وكان سبب خروج عمرو بن عامر من اليمن انه
كانت له زوجة يقال لها طريفة الخير وكانت كاهنة فرات في منامها
ان سحابة غشيت ارضهم فارعدت وامطرت برقت ثم اصعقت واحرقت

كلما وقعت عليه ففزعت طريفه لذلك فزعا شديدا وانت الملك عمرو

وتقول ما رأيت اليوم ازال عني النوم رأيت غيما ابرق

وارعد طويلا ثم اصعق فما وقع على شيئ الا احرق فلما رأ ما [illegible]

داخلها من الفزع سكنها ثم ان عمرو دخل حديقة له ومعه جاريتين من جواريه

فبلغ ذلك طريفه فخرجت اليه وخرج معها وصيف لها اسمه يسار فلما برزت

من بيتها عرض لها ثلاث مناجيد منتصبات على ارجلهن واضعات ايديهن على

اعينهن وهي دواب شبه اليرابيع فقعدت الى الارض واضعة يديها

على عينيها وهي تقول لوصيفها اذا ذهبت هذه المناجيد فاخبرني

فلما ذهبت اعلمها فانطلقت مسرعة فعارضها خليج الحديقة التي فيها عمرو

فوثبت من الماء سلحافة فوقعت على الطريق على ظهرها وجعلت تروم

الانقلاب فلا تستطيع وتستعين بيديها فتحثو التراب على بطنها من

حثيانه وتقذف بالبول قذفا فلما راتها طريفه جلست الى الارض فلما عادت

السلحفاة الى الماء مضت طريفه الى ان دخلت الى عمرو وذلك حين انتصف

النهار في ساعة شديدة الحر واذا الشجر يتكافى من غير ريح فلما رأت

عمرو استحيا منها وامر الجاريتين بالتنحي ثم قال لها ما الذي اتى بك يا طريفه

فكهنت فقالت والنور والظلماء والارض والسماء ان الشجر لهالك وليعودن

الماء كما

الماء كما في الزمن السالك قال عمرو ومن اخبرك بهذا قالت اخبرني المناجيد بسنين

شدائد يقطع فيها الولد الوالد قال من يقول قالت اقول لقول الندمان لهفا

لقد رايت سلحفاة تجرف التراب جرفا وتقذف بالبول قذفا فدخلت الحديقة

فاذا الشجر يتكافى من غير ريح قال عمرو وما ترين في ذلك قالت داهية دهياء من

امور جسيمة ومصائب عظيمة قال وما هو ويلك قالت اجدان فيه الويل وما

لك فيه من نيل وان الويل فيما يجي به السيل فالقى عمرو نفسه على فراشه و

قال ما هذا يا طريفة قالت هو خطب جليل وحزن طويل وخلف قليل والقليل

خير من تركه قال وما علامة ما تذكرين قالت اذهب الى السد فان رايت جرذا

يكثر بيديه في السد الحفر ويقلب برجليه من اجل الصخر فاعلم ان العقر عقر وان

قد وقع الامر قال وماذا تذكرين قالت وعد امر نزل وباطل بطل ونكال بنا

نكل فبغيرك يا عمرو فاليكن الثكل فانطلق عمرو الى السد فحرسه فاذا الجرذ

يقلب برجليه صخرة ما يقلبها الخمسون رجلا فرجع الى طريفه فاخبرها وهو يقول

ابصرت امرا عادني منه الم وهاج لي من هوله برح السقم

من جرذ كفحل خنزير الاجم او كبش صرم من افاويق الغنم

يسحب ظهرا من جلاميد العرم له مخاليب وانياب قصم

ما فاته صخور من الصخر قصم

فقالت طريفه ومن علامات ما ذكرت لك ان تجلس فتامر بزجاجة فتوضع بين

يديك فان الريح تملاها من تراب البطحا من سهلة الوادي ورمله وقد علمت

ان الجنان مظلة ما تدخلها الشمس ولا الريح فامر بزجاجة فوضعت بين يديه

فلم تمكث الا قليلا حتى امتلأت من تراب البطحا فاخبر عمرو طريفه بذلك وقال

لها متى يكون هلاك السد فقالت فيما بينك وبين سبع سنين قال ففي ايها

يكون فقالت لا يعلم ذلك الا الله ولو علمه احد لعلمته ولا تاتي علي ليلة فيما بيني

وبين السبع السنين الا ظننت الاهلاك في غدها او مسائها ثم رأى عمرو

في النوم سيل العرم وقيل له اية ذلك ان ترى الحصبا قد ظهرت فيها في

سعف النخل وكربه فنظر اليها فوجد الحصبا قد ظهرت فيها فعلم ان ذلك

واقع وان بلادهم ستخرب فكتم ذلك واخفاه واجمع على بيع كل واحد

له بارض مارب ويخرج منها هو وولده ثم خشي ان تستنكر ذلك عليه

الناس فامر احد اولاده اذا دعاه الى ما يدعوه اليه ان يتابا عليه وان

يفعل ذلك به في ملا من الناس واذا لطمه يرفع هو يده ويلطمه ثم صنع

طعاما وبعث الى اهل مارب ان عمروا اصطنع يوم مجد وذكر فاحضروا

طعامه ثم دعا الناس فلما جلسوا للطعام وابنه الذي امره بما امر فجعل

يامره ويتابا عليه وينهاه فلا ينتهي فرفع عمرو يده ولطم وجه ابنه فلطمه ابنه وكان

اسمه مالكا

اسمه مالكا فصاح عمرو واذلاه يوم فخر عمرو يلطمه صبي ويضرب وجهه

وحلف ليقتله فلم يزالوا يرغبونه حتى تركه فقال والله لا اقيم بموضع صنع

بي فيه هذا ولابيعن اموالي حتى لا يرث منها شيئا فقال الناس

بعضهم لبعض اغتنموا غضب عمرو واشتروا منه امواله قبل ان يرضا

فابتاع الناس منه ماله كله الذي بارض مارب وفشا بعض حديثه فيما

بلغه من سيل العرم فقام اناس من الازد فباعوا اموالهم فلما اكثروا

البيع استنكر الناس ذلك فامسكوا ايديهم عن الشرا فلما اجتمعت الى

عمرو امواله اخبر الناس بشان سيل العرم **ولما خرج عمرو بن عامر من اليمن خرج** بخروجه منها

بشر كثير فنزلوا ارض عك فحاربتهم عك فرحلوا من بلادهم ثم اصطلحوا

وبقوا فيها حتى مات عمرو بن عامر مزيقيا فتفرقوا في البلاد فمنهم من صار الى الشام

وهم اولاد جفنة بن عامر ومنهم من صار الى يثرب وهم اولاد قيلة الاوس

والخزرج ابوهما حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن مزيقيا وسارت

ازد السراة الى السراة وازد عمان الى ارض عمان وصار مالك بن فهم

الى العراق ثم خرجت بعد عمرو وبني من ارض اليمن طي فنزلت طي جبلي اجا

وسلمى ونزلت ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر مزيقيا وسموا خزاعة

انحتز اعهم من اخوانهم وتفرقوا في البلاد كل ممزق ثم ارسل الله على السد السيل
فهدمه وهو سيل العرم الذي ذكره الله تعالى في كتابه الكريم واختلف في العرم
فقيل العرم السد واحدته عرمه وقيل العرم الجرذ وكان السد فيما
ذكروا بناه لقمان الاكبر بن عاد وكان رصفه الحجارة السد بالرصاص والحديد
وكان فرسخا في فرسخ ويقال ان الذي بناه من ملوك حمير وقد ذكر ذلك
ميمون بن قيس الاعشى وذكر فساده فقال للمؤتسي اسوة فقال
وفي ذلك للمؤتسي اسوة ∴ ومارب عفا عليها العرم
رخام بنته لهم حمير ∴ اذا جاء مواره لم يرم ∴ فارووا الزروع واعنابها
على سعة ماؤه اذ قسم ∴ فصاروا ايادي ما يقدرون ∴ منه على شرب طفل فطم
ولهذا قال فرقت سبئا في كل قاصية ∴ اشارة الى تفرقهم في
البلاد كما ذكرنا فسبحان الله العلي العظيم ولا حول ولا قوة الا بالله
وانفذت في كليب حكمها ورمت مهلهلا بين سمع الارض والبصر
كليب الذي ذكر هو كليب بن ربيعه بن الحرث بن زهير بن جشم
الذي يقال له اعز من كليب وايل وبلغ من عزه في قومه انه كان لا
توقد نار مع ناره ولا يوارد احد مع ابله ويقول وحش ارض فلان
في جواري فلا تهاج ومواقع السحاب من ارض فلان في جواري فلا ترعى
وهو قايد معد

وهو قايد معد يوم خزاز ففض بهم جموع اليمن فاجتمعت عليه
معد كلها وملكوه عليهم وجعلوا له غنية الملك وتاجه وطاعته
وما اجتمعت معد على احد وملكوه عليها عليهم سوى ثلاثة هو احدهم
وابوه الثاني وقادها يوم السلان وهو ايضا يوم كان بين معد واليمن
والثالث عامر بن الظرب بن عمرو بن الحارث بن عمرو بن قيس بن غيلان
وقادها يوم البيدا وهو اول يوم كان بين معد واليمن ولما ان ملكت
معد كليبا حملته انفسها بغيا على قومه بما هو فيه من عزة وانقياد معد
كلها له حتى بلغ من بغيه وعزه ما ذكرنا وقتله جساس بن مره وهو
صهره وابن عمه وجساس هذا هو الذي يسمى الحامي الجار المانع
الذمار وكان سبب قتله انه كان لجساس جارة يقال لها البسوس
وهي البسوس بنت منقذ بن سلمان المنقري جده حسان قال ابن
دريد وابو رياش البسوس هي ابنة منقذ بن عمرو بن سعد بن
زيد مناه بن تميم وكانت للبسوس ناقة يقال لها السراب وبها
يضرب المثل العرب في الشوم فيقال اشام من البسوس واشام
من السراب وذلك اجل ما جرا بين ابني وايل بسببها فانه يقال انه دامت
الحرب بينهما اربعين سنه وكانت هذه الناقة معقولة بفنا بيت البسوس

يوما من الايام فمرت بها ابل كليب فنازعت السراب عقالها حتى قطعته
وتبعت ابل كليب حتى تخللت فيها فلما انتهت الى كليب انكرها وكان
على الحوض الذي ترد فيه الابل ومعه قوسه وكنانته فرمى السراب
بسهام فخرم ضرعها فنفرت الناقة وهي ترغوا وقد قيل ان سبب
رميه السراب انه مشا في بعض الايام في حمايه وكان هذا الحمى مسافه
يوم في يوم ولم يكن يدخله احد من العرب اجلالا لكليب سوى
صهره مره وهو ابو جساس وكانت المراه اخت جساس بن مره
تحت كليب وكانت المساكن التي ينزلها في الصيف موضع يقال
له الخناصرة وذو القطب والحياطم والركبتا والفياض وهو الموضع
المعروف بالملاهي وكان الحيان يجتمعان فيه لكليب فيلعبون ويلتهون
ويقربهم كليب وكذلك سمي بالملاهي وهو مما يلي ارض غسان وكان
يضعن في الشتا الى ارض غسان من تهامه وكان حد الحمى الذي
يحميه كليب ما بين المحرقه من ارض غسان وحراز وهي المهجنة وهو
المهجم وكان مورد هذا الحما ومياه بصر سهاما وسرود وقد قيل
ان سبب رميه السراب انه كان مشا بعض الايام في حمايه فوجد
قنبرة قد باضت في الحما فقال يخاطبها وكان يسمى حماه المعمر وكان
يسمى

يسمى ارضه ارض وساس ∴ يالك من قنبرة في معمري ∴
خلا لك الجو فبيضي واصفري ∴ ونقري ما شيت ان تنقري ∴
فدخلت ناقة البسوس الى ذلك الحما فوطيت على عش القنبرة فكسرت
بيضها فلما علم كليب ان السراب صنعت ذلك رماها بالسهم الذي
خرم ضرعها فلما راتها البسوس القت خمارها وصاحت واذلاه
واجاراه فلما سمعها جساس وعلم بها احشمته فركب فرسا له معروريه
واخذ رمحه بيده وركب معه عمرو بن الحارث بن ذهل بن شيبان على فرس
له ومعه معبله حتى دخلا على كليب في حماه فطعنه جساس فقصم صلبه
وطعنه عمرو بن الحارث فوقع كليب يفحص برجليه ثم قال لجساس
اغثني بشربة من الماء فقال له تجاوزت والاخص ماء لغنا وهنا لك
قتله جساس وفي ذلك يقول عمرو بن الاهتم ∴ وان كليبا كان يظلم قومه
فادركه مثل الذي تريا ني ∴ فلما حشاه الرمح كف بن عمه ∴
تذكر ظلم الاهل اين اوان ∴ وقال لجساس اغثني بشربة ∴ والا فخبر من رايت
مكاني ∴ فقال تجاوزت الاخص وماءه ∴ وبطن شبيث وهو غمر دوان
وقال نابغة بني جعدة الا ابلغ عقالا ان خطبة داحس ∴ ليكفيك واستاخر
لها او تقدم ∴ كليب لعمري كان اكثر ناصرا ∴ وايسر جرما منك ضرج بالدم

يعي ضرع ناب فاستمر لطعنة ⁂ كحاشية البرد اليماني المسهم ⁂

وقال الجساس اغثني بشربة ⁂ تدارك بها منا علي وانعم ⁂

فقال تجاوزت الاخص وماوه ⁂ وبطن شبيب وهو ذو مترسم ⁂

ولما قتل جساس كليبا وقع الحرب بين بكر وتغلب وشمر مهلهلا اخو كليب لحرب بني بكر وسمي مهلهلا لانه اول من هلهل الشعراي رققه وهو خال امرء القيس الشاعر ومهلهل اول من قصد القصايد وفيه يقول الفرزدق ⁂ ومهلهل الشعراء ذاك الاول ⁂

فاستعد مهلهل الحرب بني بكر بني تغلب وترك النسا والغزل وحرم القمار على نفسه والخمر وارسل رجالا من تغلب الى بكر يعذر اليهم فيما وقع ويعرض عليهم اربع خصال فاتت رسله مرة بن ذهل بن شيبان اباجساس وهو في نادي قومه وقال انكم اتيتم عظيما بقتلكم كليبا في ناب من الابل وقطعتم بيننا وبينه الرحم وانا كرهنا العجلة عليكم دون الاعذار اليكم ونريد ان نعرض عليكم خصالا اربعا فيها مخرج لكم ومقنعا لنا فقال مره وما هي قالوا ان يحيي لنا كليبا او تدفع الينا جساسا فنقتله به او هماما اخوه فانه كفوا له وتمكننا من نفسك فان فيك وفاء من دمه فقال اما احيا كليب

كليب فلا سبيل الى ذلك واما جساس فانه غلام طعن طعنة وعلى عجل ركب فرسه فلا ادري اي بلاد احتوت عليه واما همام فانه ابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة كلهم فرسان قومهم فلن يسلموه لي فادفعه اليكم يقتل بجريرة غيره واما انا فهل هو الا ان تجول الخيل غدا فاكون اول قتيل بينهم فما اعجل من الموت ولكن عندي خصلتان اما احديهما فهولاء بني الباقون علقوا في عنقه من شئت منهم نسعة فانطلقوا به الى رحالكم فاذبحوه ذبح الخروف والا فالف ناقة سود الحدق اقيم لكم فيها كفيلا من بني بكر ابن وايل فغضب القوم فقالوا لقد اسئت بذلك لنا صغار ولدك وتسومنا اللبن في دم كليب هو ووقعت الحرب بينهم فقال مهلهل يرثي كليبا شعرا

بات ليلى بالانعمين طويلا ⁂ ارقب النجم ساهرا لن يزولا

كيف اهدو ولا يزال قتيل ⁂ من بني وايل ينسى قتيلا

في قصيدة طويلة وقال ايضا

لاخير في الدنيا ومن فيها ⁂ اذا انت خليتها فيمن يخليها

وقال ايضا يرثيه

نعى النعاة كليبا لي فقلت لهم ⁂ مالت بنا الارض او زالت رواسيها

الحزم والعزم كانا من صنائعه ⁂ ما كان الا به يا قوم احصيها

القائد الخيل تردي في اعنتها ⁂ زهوا اذا الخيل هي بحت في تعاديها

من خيل تغلب ... مما يحسنه ⁂ كمت انابيبها شهب اعاليها

ليت السماء على من تحتها وقعت ⁂ والارض انشقت الارض فانجاب من فيها

ولم يزل مهلهل يطلب ثار كليب ولا يبالي بمن قتل من بكر حتى قتل في جملة من قتل بجيرا ابن الحرث وقال بوء بشسع نعل كليب وقال يصف ايامه في محاربته مع بكر وينعاها عليهم فقال

اليلتنا بذي حسم انيري ⁂ اذا انت انقضيت فلا تحوري

فان يك بالذنائب طال ليلي ⁂ فقد ابكي من الليل القصير ي

وفيها يقول ايضا

فلو نشر المقابر عن كليب ⁂ فتخبر بالذنائب اي زير

وقال هذا لان كليبا كان يعيبه ويقول اغا انت زير نساء

وفيها يقول حين قتل بجير بن الحرث بن وايل ايضا

هتكت به بيوت بني عباد ⁂ وبعض الغشم اشفى للصدور

على ان ليس عدلا من كليب ⁂ ولو برزت اذا مخباة الخدور

ولولا الريح

ولولا الريح اسمع من بحجر ⁂ صليل البيض تقرع بالذكور

وهذا اول كذب كذبته العرب في اشعارها ولم يكن يكذب قبل ذلك حتى نبههم عليه مهلهل وشرع لهم طريقة على ما ذكره وهي قصيدة طويلة ولما بلغ الحارث قتل ابنه بجير قال نعم القتيل قتيل اصلح بين ابني وايل وظن ان مهلهلا قد ادرك ثاره وجعله كفوا له فقيل له انما قتل بشسع نعل كليب فغضب الحارث عند ذلك وقد كان اعتزل حرب بكر وتغلب فتولى حرب تغلب بنفسه من ذلك الوقت واول يوم شهد الحرث من تلك الايام يوم قضة وهو يوم يعرف بتحلاق اللمم وفيه يقول طرفة بن العبد حيث قال شعر

سائلوا عنا الذي يعرفنا ⁂ بقوانا يوم تحلاق اللمم

يوم تبدي البيض عن اسوقها ⁂ وتلف الخيل اعراج النعم

ويوم تحلاق اللمم انما سمي بذلك لان الحرث بن عباد لما قتل ابنه اجتمعت له بكر وهو فارس النعامة اسم فرسه فقال لهم احملوا معكم نسائكم يكن من وراكم فاذا وجدوا جريحا منا فقوه واطعموه وان وجدوا جريحا منهم قتلوه قالوا ومن اين يتميز لهم بكر من تغلب قال لهم احلقوا رؤوسكم لتمتازوا بذلك ففعلوا فسمي

فسمي يوم تحلاق اللمم فحلقت بكر راوسها الا الجحدر بن ضبيعه منهم
وكان من شجعانهم فقال لهم اتركوا لي لمتي واقتل لكم اول فارس
يقدمهم ثم انصرع عند ذلك فلما راته نسا بكر دون حلق ضنوه من
بني تغلب فاجهزوا عليه وهو الذي قتل في ذلك اليوم فارسين طعن
احدهما برمحه والثاني بزجه وهما عمرو وعمار التغلبيان وانكشفت
فيه تغلب وهو اول يوم ظهرت فيه بكر على تغلب وكان الظهور
في كل يوم لتغلب على بكر حتى ظنوا انه الفنا وكان لهم من الايام قبل ذلك
يوم النهي ويوم الذنايب وهو اكبر ايامهم ويوم واردات فيه قتل
همام بن مره اخو جساس فمر به مهلهل وكان له صديقا فراه مقتولا
فقال والله ما قتل بعد كليب اعز علي فقدا منك وقتله ياسر وكان
همام رباه صغيرا ومن ايامهم التي كانت لتغلب على بكر يوم الحنو
ويوم عويرضات ويوم ابر ويوم ضربه ويوم العصيبات
وكان بين مهلهل وبين همام بن مره من الاخاوة والوداد قد كان
الا كل واحد منهما لا يكلم صاحبه خبرا كذبا كائنا ما كان فلما قتل
جساس كليبا كان ذلك اليوم مهلهلا مع همام في شرب فارسلت
بكر الى همام تخبره رسولا بذلك سرا مخافة عليه فلما اتاه الرسول شاوره
بذلك فتغير

بذلك فتغير وجهه فقال له مهلهل لما كان بينهما من العقد الا يكتم احدهما
على صاحبه خبرا اما قال هذا الرجل فقال الخبر في ان جساسا قتل كليبا
فظن انه مهلهلا كذبا فقال لهمام است جساس اضيق من ذلك ثم قام
همام ولحق بقومه مخافة على نفسه ولما تولى الحرث الحرب بنفسه وولي
العزايم على تغلب واسر مهلهلا عدي بن ربيعة في بعض الايام وهو لا يعرفه في السلاح
فقال له دلني على عدي بن ربيعه واخلي عنك فقال له عليك العهد
بذلك فقال نعم قال فانا عدي فجز ناصيته وتركه وكذلك كانت تفعل
العرب وتفتخر بذلك فاخرهم ويقول جززت من نواصي الفرسان كذا
وكذا وفي اسره له لعدي ولم يعرفه يقول الحرث شعرا

لهف نفسي على عدي ولم اعرف عديا اذ امكنتني اليدان

ويقال انه لما اتاه خبر قتل ابنه بجير انشد وقال

قربا مربط النعامة مني لحقت حرب وايل عن حيال

وهي قصيدة طويلة كرر فيها قربا مربط النعامة مني في خمسين بيتا
وهي نحو من المايه وقد الآن لا يصلح تغلب حتى تكلم الارض فلما كثرت
وقايعه في تغلب وعلمت انها لا تقوم له حفرت سردابا تحت الارض و
ادخلوه فيه رجلا وقالوا اذا مر بك الحرث تغنى بهذا البيت فقال

السرداب ح

ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر اهون من بعض

فلما اتى الحرث على ذلك الموضع اندفع ذلك الرجل يتغنا بذلك البيت و
ابو منذر كنية الحرث بن عباد فقيل للحرث قد بر قسمك فابق على
قومك ففعل واصطلحت بكر وتغلب فخرج مهلهل بنفسه حتى اتى مذحج
في قوم يقال لهم بنو جنب فاجاروه من بكر بن وايل وكان الذي اجاره
معاوية الخير وتزوج ابنة المهلهل بعد ان ابا ذلك فاكرهوه وساقوا
له من المهر قبة ادم وفي ذلك يقول المهلهل حيث قال

اعزز علي تغلب بما لقيت اخت بني الاكرمين من جشم
انكحها فقدها الاراقم من جنب وكان الخباء من ادم
لو ان ان ما بين حاء يخطبها ضرج ما انف خاطب بدم

واما قوله ورمت مهلهل بين سمع الارض والبصر يعني انا
الجن يقول انه قتل في موضع لم تطلع عليه عين احد ولا سمعت
اذنه وهذا مثل يقال فعل كذا وكذا بين سمع الارض وبصرها اذا
فعله خاليا وكان سبب قتله انه لما اصطلح ابنا وايل وفر هو الى
جنب من مذحج اشترى عبدين يغزوان معه فضرا بهما حتى طال عليهما
واحبا الراحة منه فاجمعا على قتله بموضع قفر فلما اشعر بما هما فيه ولم
ير النفس منجا

ير النفس منجا قال لهما اما اذ قد عولتما فابلغا هذه الرساله فقالا
هات رسالتك فانشدهما من مبلغا عني بان مهلهلا
لله دركما ودر ابيكما فلما قتلاه وانصرفا نحو اهل بيته قالوا لهما
ما فعل سيدكما قالا مات بارض كذا فدفناه بتلك الارض وسمياه
فقالوا لهما فما اوصا بشيء حين مات قالوا اوصانا بكيت وكيت فلم
وانشد البيت فلم يدر احد ما اراد وقالوا ما هذا شعر مهلهلا
فقالت ابنته والله ما كان ابي رديء الشعر ولا مسفساف الكلام
وانما اراد ان يخبركم ان العبدين قتلاه وانما معنى هذا البيت

من مبلغا عني بان مهلهلا اضحا قتيلا في الفلاة مجدلا
لله دركما ودر ابيكما لا يبرح العبدان حتى يقتلا

وقتل العبدان بعد ان اقرا انه كذلك
كذلك وانما احبا الراحة منه لطول ما جشمهما من الغزو والسفر
وقد قيل انه اصبح ميتا بين رجلي جمل هاج عليه كان للاشرس بن فلان
فلم يعلم احد بموته حتى اصبح كذلك والله اعلم اي ذلك كان واليه المنتها

ولم ترد على الضليل صحته ولا تنت اسد عن ربها حجر

الضليل امرء القيس بن حجر بن الحرث بن عمرو والحرث وهو اكل المرار

وسمي امرؤ القيس الملك الضليل لانه ترك ملكه وخرج يطلب من قيصر جيشا
ياخذ به ثار ابيه وقوله ولم ترد على الضليل صحته كقول امرؤ القيس في
السينيه التي اولها   ألمّا على الربع القديم بعسعسا   وفيها
وبدلت قرحا داميا بعد صحة   لعل منايانا تحولن ابؤسا
وفي هذه القصيدة يقول
لقد طمح الطماح من بعد ارضه   فيلبسني من دائه ما تلبسا
والطماح رجل من بني اسد ارسل اليه قيصر معه خلعة مسمومه فلما
لبسها تقطع لحمه فمات بانقره من بلاد الروم ويقال ان سبب ذلك
ان قيصر اتاه امرؤ القيس مستنجده على بني اسد وكانت بنو اسد قد
قتلوا حجرا ابوه ما قط وفي ذلك يقول امرؤ القيس حين بلغه قتله
ارقت لبرق بليل اهل   يلوح سناه باعلا القلل
بنوا اسد قتلوا ربهم   الا كل شيء سواه خلل
ومن اجل هذا قال ابو محمد رحمه الله تعم
ولا ثنت اسد عن ربها حجر   وكانت العرب تسمي السيد
والملك عليهم الرب وكان الذي قتله منهم قبيلتان يقال لاحدهما
مالك والاخر كاهل ولذلك يقول   والله لا يذهب شيخي باطلا
حتى ابير

حتى ابير مالكا وكاهلا   القاتلين الملك الحلاحلا
خير معد حسبا ونائلا   وفيه يقول   والله لو ادركته صقر الوطاب
ولو ادركته صقر الوطاب   وذلك ان امرؤ القيس لما قصد بني
اسد وهو يريد عليا وكان لا يعلم احد باقباله فلما كانت الليلة التي
يصبح فيها كاهلا بادر مخافة ان يصل اليهم حتى جعل القطا ينفر فيمر
على اعليا فقالت ابنته ما رايت كالليلة قطا فقال لها عليا ولو
ترك القطا ليلا لنام ثم ارتحل من موضعه فصبح امرؤ القيس الموضع
فلم يلق فيه احدا من بني كاهل فلما عرفهم كفعنهم وفيه يقول
الا يا لهف نفسي اثر قوم   هم كانوا الشفاء فلم يصابوا
وكان استنجد امرؤ القيس قيصر على بني اسد حين قتلوا اباه وحالوا
بينه وبين ملكه وفي ذلك يقول   بكا صاحبي لما راء الدرب دونه
وايقن انا لاحقان بقيصرا   فقلت له لا تبك عينك انما
نحاول ملكا او نموت فنعذرا   وكان سبب ملك امرؤ القيس
وملك ابائه على ابني وايل وذلك على ما ذكر ابو عبيده لما تسافهت بكر
بن وايل وقطع بعضها ارحام بعض اجتمع رؤسائهم فقالوا ان سفهائنا
قد غلبوا علينا حتى اكل القوي الضعيف فلا نستطع بغير ذلك فنريد

ان يملك علينا ملكا يعطيه الشاء والبعير فياخذ للضعيف من القوي
ويرد على المظلوم من الظالم ولا يمكن ان يكون من بعض قبائلنا فيابا
الاخرون فيفسد ذات بيننا ولكنا ناتي تبعا فنملكه علينا فاتوه
وذكروا اليه امرهم فملك عليهم الحرث بن عمرو الكندي جد امرؤ القيس
وهو المعروف باكل المرار وكان ينزل بطن عاقل وهو واد من
ارض بكر بن وائل وسمي الحرث باكل المرار لان عبد يا ليل اغار فاخذ
زوجة الحرث فيمن اخذ فاعجبت به وخافت ان يستنقذها الحرث
وكان اسود ادلم فقالت يا ليل اتخ قبل التبع فكاني بالحرث جمل اكل
المرار قد لحقك فاكان الاكلا ولاحتى الا ادركهم الحرث فاستنقذها
فقال لها هل اصابك قالت نعم ولا اشتملت النساء على مثله فامر
ان تربط الى فرس وتركض حتى قطعها والحرث وبنوه هم بنو كنده وملوكها
وكان السبب في ان امرؤ القيس البسه قيصر تلك الحلة ان
اغراه به الطماح وكان الطماح متعلقا بقيصر واغراه به وقال
انه لم يرض بحبا الملك ولا صدق وعده وقد كان وعده النصر على بني
اسد وقد زعم انه يعود اليك العرب عن اخرها ويقال ان
الطماح سم تلك الحله ودهب بها الى امرؤ القيس وقال له يقول لك الملك
البس هذه

البس هذه الحله لتتشرف بها وسياتيك نصرة وانما فعل ذلك الطماح
ابقا على قومه اذا كان قيصر قد وعده بانجاده على بني اسد والله اعلم اي ذلك
ودوخت الذبيان واخوتهم عبسا وعضت بني بدر على النهر
ذبيان وعبس اخوان فان بغيضا ابو ذبيان بن بغيض وعبس بن بغيض
بن ريث بن غطفان بن اسعد بن قيس بن عيلان ودوخت خللت لان
الحرب ركدت بينهم اربعين عاما لم ينتج ناقة ولا فرس لاشتغالهم بالحرب
وكان سبب ذلك الذي هاج الحرب بينهم من اجله ان قيس
بن زهير وحمل بن بدر تراهنا على داحس والغبرا ايهما يكون له السبق وكان
داحس فرسا لقيس بن زهير والغبرا حجرة لحمل بن بدر الذبياني وجعلا
الرهان مائة ناقة ويكون منتهى الغاية مائة غلوة والظما ر اربعين يوما ثم
ارسلاهما الى راس الميدان وكان في موضع كثيرة شعابه فاكمن حمل
بن بدر فتيان من فزاره على طريق الفرسين وقال لهما ان جاد احس
سابقا ردوه عن الغايه ثم ارسلوهما فخرجت الانثا على الفحل فقال حمل
بن زيد سبقتك فقال قيس رويدك تعدوا ان الجدد الى الوعث وترشح
اعطاف الفحل فلما خرجا من الجدد الى الوعث برز داحس على الغبرا فقال
قيس جري المذكيات غلاب فلما شارف داحس الغاية ودنا منها وثبوا

في وجه داحس فردوه حتى برزت عليه الغبراء ففي ذلك يقول قيس

فما لاقيت من حمل بن بدر ... واخوته على ذات الاصاد

هم فخروا علي بغير فخر ... وردوا دون غايته جوادي

فثارت الحرب بينهم ثم ان حذيفة بن بدر بعث ابنه مالكا الى قيس بن
زهير يطلب منه السبق فاخذه قيس بن زهير فقتله وقطع يده و
علق يد الصبي في عنان فرسه فرجعت الفرس غايرة واليد معلقة
في عنانها فاجتمع الناس فحملوا ديته مائة ناقة عشرا وزعموا ان الربيع
بن زياد تحملها من ماله ثم ان حذيفة بعد اخذه دية ابنه لخبر ان مالك
بن زهير اخا قيس نازل بموضع يقال له الشربة وكان مالك زوج اخته
حذيفة وهي ام قرفة التي يضرب بها المثل لمنعتها يقال امنع من ام قرفة
ويقال انها كان يتعلق في بيتها اربعين سيفا لذوي محارمها فمشا اليه
فقتله وفي ذلك يقول عنترة ... فلله عينا من رأى مثل مالك

عقيرة قوم ان جرا فرسان ... فليتهما لم يرسلا قيد غلوة

وليتهما لم يجريا لرهان ... وهذا مالك هو الذي يقال فيه فتا

ولا مالك وان كان قد قيل ان صاحب هذا المثل هو مالك بن نويرة
واول ما جرا هذا المثل في الرماية فيقال ارمى من ابن تقن وكان في زمن لقمان
بن عاد

بن عاد ولما قتلت بنو ذبيان مالك بن زهير قالت لهم بنو عبس ردوا
علينا مالنا ... اذ اقتلتم مالكا بمالك فابا حذيفة ان يرد عليهم شيئا منها
وكان الربيع بن زياد فيهم فقال بئسما فعلتم قبلتم الدية ثم غدرتم قالوا
لولا انك جار لنا لقتلناك وكانت خفرة الجار ثلاثا فقالوا اخرج عنا فخرج
عنهم وكان سيما هو واخوته بالكملة وامه فاطمة بنت الخرشب الانمارية وهي
انمار بغيض لا انمار بجيلة وهي احد المنجبات وهي التي قيل لها في النوم فيما
زعم ابو عبيدة ... أعشرة هدرة ... ام ثلاثة كعشرة ... فلم تقل شيئا
فعاد لها في الثانية فلم تقل شيئا فقصت رؤياها على زوجها فقال ان
عاد لك الثالثة فقولي ثلاثة كعشرة وزوجها زياد بن عبد الله بن ناشب
العبسي فلما عاد اليها قالت ثلاثا كعشرة فولدتهم كلهم غاية انس الفوارس
وعمارة بن عبد الوهاب وربيع الحفاظ وهو الذي هرب منهم حين قال
لهم بئسما فعلتم وكان بينه وبين قيس بن زهير عداوة على درع كان
غصبها له الربيع فلما اخافته ذبيان اصطلح مع قيس بن زهير وقال

فان تك حربكم امست عوانا ... فاني لم اكن ممن جناها

ولكن ولد سودة اورثوها ... وحشوا نارها لمن اصطلاها

فاني غير خاذلكم ولكن ... سأسعى الآن اذ بلغت مداها

وبنو اسود هم بنو بدر بن فزارة بن ذبيان ثم تناهضت عبس وذبيان
على بني ذبيان حذيفة بن بدر وعلى بني عبس الربيع بن زياد فالتقوا بموضع
يسمى المريقب وفي ذلك يقول عنترة ... يا دار عبلة بالجواء تكلمي

وعمي صباحا دار عبلة واسلمي ثم اجتمعت ذبيان واحلافها فالتقوا
معهم بذي حسا وهو وادي الصفا من ارض الشربة فهربت بنو
عبس وخافت ان لا تقوم بجمعهم فاتبعوهم حتى لحقوهم فقالوا لهم التفاني
او تقودوا المنام قتلى بدر يوم المريقب فاشار قيس بن زهير الى
ربيع بن زياد ان لا يناجزهم وان يعطوهم رهائن حتى ينظروا في امرهم
فتراضوا ان يكون رهنهم عند سبيع بن عمرو احد بني ثعلبة بن سعد
بن ذبيان فدفعت اليهم عبس ثمانية من الصبيان وانصرفوا وتكاف
الناس وكان راي الربيع مناجزتهم وفي ذلك يقول الربيع بن زياد

اقول ولم املك لقيس نصيحة ... اراها ترا والله بالغيب اعلم

اتبغي على ذبيان في قتل مالك ... فقد حش جاني الحرب نار تضرم

فمكثت رهائنهم عند سبيع حتى حضرته الوفاة فقال لابنه مالك ان عندك
مكرمة لا تبيد فان انت احتفظت بها وهم هولاء الغلمة وكاني بك
اذا مت جاءك خالك حذيفة وعصر لك عينيه هلك سيدنا ثم خدعك
عنهم حتى

عنهم حتى تدفعهم اليه فيقتلهم فلا شرف بعدها ابدا فان خفت ذلك فاذهب
بهم الى قومهم فلما هلك سبيع اطاف حذيفة بابنه واختدعه حتى دفعهم اليه فاتى
بهم الى موضع يقال له اليعمورية فجعل يبرز كل يوم غلاما فينصبه غرضا
للسهام ويقول له ناد اباك فينادي اباه حتى يموت ولم يزل الحرب تستعر
بينهم والدماء تكثر بينهم الى ان التقوا الى جفر الهباءة فاقتتلوا من بكرة حتى
انتصف النهار وحجز بينهم الحر وكان حذيفة بن بدر
يحرق فخذيه الركض فقال قيس بن زهير ان حذيفة اذا احتدمت الوديقة
مستنقع في جفر الهباءة فعليكم بها فخرجوا حتى وقفوا على اثر صارف فرس
حذيفة والحنفاء فرس حمل فقال قيس هذا اثر الحنفاء وصارف فقفوا
على اثرها حتى اتوا جفر الهباءة مع الظهيرة فبصر بهم حمل بن بدر فقال من ابغض
الناس اليكم ان يقف على رؤوسكم قالوا قيس بن زهير والربيع بن زياد قال
فهذا قيس والربيع فلم ينقض كلامه حتى وقف على رؤوسهما وهو يقول
لبيكم لبيكم يعني اجابة الصبية الذين ينادونهم ويقتلونه وفي النهر حذيفة
وحمل ابني بدر ومالك اخوهما وورقاء بن هلال وحنش بن وهب فوقف
بينهم عنترة فحال بينهم وبين خيلهم ثم تواقفت فرسان بني عبس فقال
حمل ناشدتك الله الرحم يا قيس فقال قيس لبيكم لبيكم فعرف حذيفة انه لم

بدعتهم فانهم حملا وقال اياك والكلام المأثور وقال القيس ان قتلتني فلا
تصلح غطفان ابدا فقال لا بعدها امر ولا اصلحها وجاءه قرواش بمعبلة
فقصم صلبه وابتدره الحرث بن زهير وعمرو بن الاسكع فذففا عليه
وقتل الربيع بن زياد حمل ابن بدر فقال قيس بن زهير يرثيه

تعلم ان خير الناس ميت   على جفر الهباءة ما يريم
ولولا ظلمه ما زلت ابكي   عليه الدهر ما طلع النجوم
ولكن الفتى حمل بن بدر   بغا والبغي مرتعه وخيم
اظن الحلم دل على قومي   وقد يستجهل الرجل الحليم
ومارست الرجال ومارسوني   فمعوج علي ومستقيم

وشلوا لحذيفه بن بدر كما فعل بالعلم فقطعوا خصييه وجعلوها
في فيه وشلوا حمل بن بدر فقطعوا لسانه فجعلوها بين الثنيه وفي ذكر يقول قائلهم

وان قتيلا في الفلاة وفي استه   صحيفة ان عاد للظلم ظالم
فان تفرجوها تهلكم من ظلالكم   وتعرف اما فيكم منها الحجر اتم

وفي ذلك يقول قال وعطت بني بدر على النهي فاصبت اهل الهناة
استعظمت غطفان قتل حذيفه فتجمعوا الا ابنه حصن وابن حصن
هذا هو عيينه من المؤلفة قلوبهم الذين اعطاهم رسول الله صلى الله عليه
وعلى اله وسلم

وعلى اله وسلم وهو الذي سمي الاحمق المطاع فعرفت عبس ان ليس لهم
مقام بارض غطفان فخرجوا الى اليمامه فنزلوا باخوالهم بني حنيفه ثم
انتقلوا الى بني سعد فارادوا الغدر بهم فنذرت بهم عبس فمضوا
ليلا وقدموا ضعنهم ووقفت فرسانهم بموضع يقال له الفروق وابلى
فيه عنترة بلاء شهر له وسئل بعد ذلك وقد كان اجتمع عليهم في ذلك اليوم جمع
كثير فقيل له كم كنتم يوم الفروق فقال مائة لم يقلوا فيضعفوا ولم يكثروا
فيتكلوا ثم لم يزالوا كذلك حتى اصلح بينهم عوف ومعقل ابنا سبيع وايهما
عنا زهير بقوله   تداركتما عبسا وذبيان بعدما   تفانوا و
دقوا بينهم عطر منشم   والله اعلم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

منشم بالنون والشين المعجمه هي بنت الوجيه العطارة بمكة كانوا اذا ارادوا القتال تطيبوا بطيبها فكثرت القتلى فقالوا اشأم من عطر منشم

والحقت بعدي بالعراق وعلى يد ابنيه احمر العينين والشعر

عدي الذي ذكر هو عدي بن زيد بن ايوب بن زيد مناة بن تميم وكان
على دين النصرانية من عباد الحيرة وكان شاعرا وعنه يقول ابو عبيدة
عن ابي عمرو بن العلا هو في الشعر كسهيل في النجوم يعارضها ولا
يجري مجراها وهو اول من شبه اباريق الخمر بالظباء وكان
ترجمانا لكسرى ابرويز وكاتبه بالعربية وكان السبب في ان ولي
ابرويز النعمان بن المنذر من اخوته وكان اذلهم واقبحهم ولكن

اشار به عدي على ابرويز واحتال في ذلك حتى ولاه ثم اتهم النعمان في امر سعي
عليه فاحتال عليه حتى صار في يده فحبسه وكان عدي يقول الشعر في الحبس
ثم قتله ومما قاله وهو مسجون   ابلغ النعمان عني مالكا
انه قد طال حبسي وانتظاري   لو بغير الماء حلقي شرق
كنت كالغصان بالماء اعتصاري   وكان قتله بالعراق وابنه الذي ذكر
هو زيد بن عدي ولم يزل زيد يتوصل بما يقدر عليه من الحيل حتى صار
في منزلة ابيه عند كسرى ابرويز فذكر زيد لكسرى نساء آل المنذر ووصفهن
له بالجمال والادب فكتب له ابرويز يخطب الى النعمان ابنته او اخته
فلما قرا النعمان الكتاب قال وما يصنع الملك ببنات العرب واين هو من مها
السواد وكان الواصل اليه بالكتاب زيد بن عدي فقال له ابيت اللعن
انما اراد الملك تشريفك ولو علم انك لم ترد ذلك لم يتعرض لذلك ولكني
سأعتذر عنك اليه قال له النعمان فافعل فانك تعلم ما على العرب من
الغضاضة في زواج العجم فلما رجع زيد الى ابرويز حرف له كلام النعمان
واخرجه اقبح مخرج فقال ابرويز رب عبد قد صار في الطغيان الى
اكثر من ذلك فلما بلغ النعمان كلامه خاف على نفسه وعلم انه ليس ناج
منه فغرر بنفسه حتى صار في حي لصهر كان له فيهم ثم خرج من عندهم حتى
اتى بني رواحه

اتى بني رواحه بن ربيعه بن مازن بن الحرث بن قطيعه بن عبس فقالوا
له اقم عندنا فانا مانعوك مما نمنع منه نساءنا وانفسنا فجزاهم خيرا ورحل
عنهم ثم مشى الى كسرى البراغيه رايه وفي ذلك يقول زهير بن ابي سلمى

الم تر للنعمان كان بنجوة   من الارض لو ان امرء كان ناجيا
فغير عنه ملك عشرين حجة   من الدهر يوم واحد كان غاويا
فلم ار مسلوبا له مثل ملكه   اقل صديقا معطيا او مواسيا
خلا ان حيا من رواحة حافظوا   وكانوا اناسا يتقون المخازيا
فسار والى ان جيشوا عند بابه   هجان المطايا والعتاق المذاكيا
فقال لهم خيرا واثنى عليهم   وودعهم توديع ان لا تلاقيا

واقبل النعمان حتى اتى المداين فصف له كسرى ثمانية الاف جارية عليهن
المصبغات فلما صار النعمان بينهن قلن له اما فينا للملك غناء عن بقر السواد
فعلم النعمان انه غير ناج منه ولقيه زيد بن عدي فقال له النعمان انت
فعلت هذا بي لان تخلصت لاسقينك بكاس ابيك فقال له زيد بن عدي
امض نعيم فقد اخييت لك اخية لا يقطعها المهر الارن فامر كسرى
ابرويز بالنعمان فحبس في ساباط المداين من ارض العراق ثم امر به
فالقي بين ارجل الفيلة فوطئته حتى مات وفي ذلك يقول سلامة بن جندل

وذكر كسرا ابرويز   هو المدخل النعمان بيتاً سماؤه   يجوز الفيول
بعد بيت مصردف   وقد اكثر الشعراء ذكر فمن ذلك قول الاعشا
ولا الملك النعمن يوم لقيته   بغبطته يعطي الصلات ويَنفق
ويقسم امر الناس يوم وليلة   وهو ساكتون والمنية تنطق
فذاك وما انجا من الموت ربه   بساباط حتى مات وهو محزرق
فهذا قوله والحقت بعدي بالعراق علي يدا بها بنه احمر العينين والشعر
يعني النعمان وذلك ان النعمان كان ابرش ولقول ابي قردة الطائي يحذر
رجلا يقال له عمار من النعمان ومن قومه   لقد نهيت بن عمار وقلت له
لا تقربن احمر العينين والشعر   ان الملوك متى تنزل بساحتهم
تطر بثوبك من نيرانهم شرره   وكان النعمن هذا
يكنا ابا قابوس وهو صاحب النابغة الذبياني وهو صاحب الغريين
وذلك انه كان له نديمان يقال لاحدهما عمرو بن مسعود والاخر عمرو
بن المضلل الاسدياني فسكر ذات ليلة فامر بدفنهما حيين فلما اصبح سئل
عنهما فاخبر بخبرهما فبنا عليهما بناء وجعل لنفسه يوم بؤس ويوم نعيم
من اجل ذلك فاذ القيه احد يوم بؤسه قتله وطلا بدمه ذلك البنا
وكذلك كانت عادته اذا اقبل يوم بؤسه وهو موضع معروف بالكوفه
واذ القيه

واذ القيه يوم نعيمه اغناه وفي يوم بؤسه لقيه عبيد بن الابرص فقتله
ويقال انه حين قتله النعمان كان له اكثر من ثلث مائة سنة فقال له انشدني
يا عبيد فقال عبيد حال الجريض دون القريض فقال انشد في هذا البيت
اقفر من اهله ملحوب   بالقطبيات والذنوب   فانشد عبيد يقول
اقفر من اهله عبيد   فليس يبدي ولا يعيد   فسئل اي قتله تختار
فقال عبيد اسقني الخمر حتى اثمل ثم افصدني في الاكحل ففعل به ذلك فلطخ
بدمه ذلك البنا الذي بناه على عمرو بن مسعود وصاحبه وكان يسمى ذلك
البنا الغريين وكان قتل النعمن حين قتله كسرا ابرويز
بعد بعث النبي صم بست سنين وثمانية اشهر وقيل في سبب قتله
لما بعث النعمان بن المنذر اللخمي يزيد بن عدي الفزاري الى الملك كسرا
ليلي المكاتبه عنه الى ملوك العرب فحذق يزيد في الكتابة ومهر حتى
اعجب به الملك كسرا فسئله يوما عن النعمن فاحسن يزيد الثنا عليه وكانت
ملوك العجم صفه للنسا مكتوبه عندهم فاذا اراد ملك منهم امرءة ارسل
بتلك الصفه في بلاده فاذا وجدت الموصوفه بتلك الصفه اتا بها الملك
وكانت ملوك العجم لا تظن في ارض العرب من تتصف بهذه الصفه
راسا فما يرسلون بهذه الصفه الا في ارضهم ولما دخل يزيد على الملك كسرا

وقد علم يزيد بتلك الصفه وبان الملك في البحث عمن ياتيه بهذه الصفه
الى اعوانه فقال يزيد ايها الملك قد تفرست في خطبك فانفذني لا رابكر
واني بالك الصدر تعارف فان عند عبدك النعمن من بناته واخواته و
بنات عمه واهله اكثر من عشرين امرءه على الصفه لكن العرب تانف العجم
وتطول عليها فوشك ان يحجب نساءه عنا او يظهر علينا غيرهن فصدر
يزيد بن عدي وصحبه رجل من نقاد الملك حتى بلغا النعمن فقرا يزيد الصفه
وهي المراد جاريه معتدلة الخلق اي مستقيمه لا ذات قصر حقير
ولا ذات طول فاحش نقيه اللون الثغر اي من العيوب بيضاء قمراء
المعنى البياض معا وطفا اي طويله شعر العينين كحلا اي يعلو اجفان
عينيها سواد كالكحل خلقه حوراء برجا معا بمعنا شديدة سواد العينين
وبياضهما عينا اي واسعة العينين قنواء اي طويلة الانف دقيقة
الارنبة محرودة شما اي مرتفعة قصبة الانف زجا اي طويلة الحاجبين
دقيقتهما اسيلة الخد اي طويلة الخد مسترسلة شهية
المقبل اي مشتهاه تقبيل الفم جثلة الشعر اي كثيرته
عظيمة الهامة اي كبيرة الجمجمه بعيدة مهوا القرط اي
طويلة العنق عبطا كل اول عريضة الصدر معروف كاعبه
الثدي

الثدي اي مرتفعة ضخمة مشاش المنكب اي عظيمة رؤس عظام المنكب
والعضدين حسنة المعصم اي كونه ادق من اعلا الزندين مما يلي المرفقين
لتقرب الاسوره والمسك لطيفة الكف اي صغيرته سبطة البنان
اي ناعمتهن ضامرة البطن خميصة الخصر معا غرثا الوشاح معا
بمعنى دقيقة ما بين الثديين الى الوركين رداح الاقبال رابية الكفل
معا بمعنى ضخمة العجيزة لفا الفخذين اي ملتفة لحمهما السمنهما
ريا الروادف ضخمة المأكمتين معا بمعنى عظيمة العجز منعمة الساق
اي بينة النعمة فيه مشبعة الخلخال اي مملوته لطيفة الكعب و
القدم اي صغيرتهما قطوف المشي اي بطيئته مكسال الضحى اي
مخدومة فلا تصبح تهتم بحاجاته شيء فيؤثر فيها ذلك الاهتمام
بضة المتجرد اي ناعمة الجسم اذا نظرت تجرده عن ثيابها شموع
اي كثيرة المزاح ليست بخنسا ولا سعفا اي ليست بقصيرة الانف
ولا متغيرة اللون ذليلة الانف اي حسنة الخلق لينة العريكه عزيزة
النفس اي تابا مكاره الامور وتنافس في محاسنها لم تغذ في بؤس
ان لم تنمو في شدة زمان فتلفانها اي حريصة على الاكل حيية
رزينة اي خفرة ذات وقار حليمة ركينة اي متجنبة للمرا وافرة العقل

كريمة الخال معروف تقتصر عن نسب ابيها دون فضيلتها والفضيلة
القبيلة والمعنا ان لها في شرف ابيها غنية عن شرف قبيلتها وتستغني
بفضيلتها عن اجماع قبيلتها اي ولفضيلتها بشر فهي غنية عن شرف
اصلهم الذي يعرعوا عنه والمعنا انها من خيار الخيار قد احكمتها الامور
في الادب فرايها راي اهل الشرف معروف وعلمها علم اهل الحاجة اي
لان ذا الحاجة تحمله حاجته الى الغير على التانق بعلم الادب فيكون
ادب الناس في الاكثر صناع الكف اي ماهرة في حرف الملوك قطيعة
اللسان على التحكم اي قليلة الكلام معدومة الهذر رهوة الصوت اي
خفيفة تزين الولي وتشين العدو اي سهلة الخلق الى وليها
فضة الى العدو ان اردتها اشتهت وان تركتها انتهت اي موافقة
حال الشهوة وحال النفرة تحملق عيناها وتحمر وجنتاها اي تخص مقام
المغازل لها حضور الولوع المهتا لك حتى يتبين لها اثر وجد ذلك
الحضور وتبادرك الوثبة اذا قمت ولا تجلس الا بامرك اذا جلست
اي تكاد تسبقك الى القيام لحاجتك ولا تقعد حتى يقطع ان لا
ارب لك تقضيه تمت الصفة فلما فرغ يزيد من قراءة هذه الصفة
على النعمن شق عليه الامر وما اجاب الا ان قال اما في مها السواد وعين فا

مايبلغ به كسرا

مايبلغ به كسرا حاجته فرجع يزيد وصاحبه الى الملك كسرا خايبين فاعلما
الملك باجابة النعمن فتحمل الملك واسرها في نفسه ولم يبدها لهم ثم ان
النعمان صدر رجعا منه استشعر الخوف من الملك ولم يزل يتكسع ولز اهل
المنعة من راس العرب فتحسس عن يجيره من الملك ويمنعه منه فلم يجد احدا
ذا فار فلقي بها هانيا بن مسعود بن عامر الشيباني فاستجار به فاجابه
وقال لقد لزمني ذمامك وانا مانعك مما امنع به نفسي واهلي وولدي
مهما بقي من عشيرتي الاقل ولكن ذلك غير نافعك لان الملك كسرا مهلكي
ومهلكك وان عندي لك رايا لست اشير عليك به لاد فعك عن مجاورتي
ولكنه الصواب فقال النعمان هاته قال ليس لك الا احد امرين اما ان يكون
سوقة بعد الملك وهذا الامر لا يحمل لك واما ان تستعطف الملك فيعفوا
عنك او يواخذك بذنبك فان اكن نقايع الموت اي وضيفة ملك الموت ولا
يذيقك ما ستذوق من الموت خير لك من ان تعيش قليلا مهينا سوقة
فقال النعمان هذا وابيك الراي الصحيح ولن اجاوزه فجعل النعمان يرتاد
مايطرف الملك به من الخيل والحلل والجواهر وغيرها ثم وجه بها الى الملك
اعتذارا واعلاما انه صاير اليه فقبل ذلك كسرا واذن له بالقدوم وهو مبطن
المكر فلما توجه النعمن ملقا الملك وبلغ ساباطا في القرب منه اذ بعث اليه

واسلم منه
فقيد وارسل به الى السجن فلم يزل به حتى وقع الطاعون هناك فيه فمات

واشرقت بخبيب فوق قارعة ٭ والصقر طلحة الفياض في العفر

خبيب هذا الذي ذكر هو خبيب ابن عدي الانصاري من بني جحجبا
شهد بدر واسر يوم الرجيع في السرية التي خرج فيها مرثد وعاصم بن
ابي الافلح حمي الدبر وكانوا سبعة نفر فقتل خمسة واسر منهم اثنان
زيد بن الدثنة وخبيب فانطلق المشركون بهما الى مكة فاشترا خبيبا
حجر ابن ابي اهاب التيمي حليف بني نوفل لعقبة ابن الحرث بن عامر بن
نوفل يقتله بابيه وكان خبيب قتل يوم بدر الحارث اباعقبة وحدثت
عنه ماريه مولات حجر ابن ابي وهاب وكانت قد اسلمت بعد ذلك وقالت
كان خبيب قد حبس في بيتي فلقد اطلعت عليه يوما وان في يده
لقطفا من عنب ياكل منه ولا اعلم في ارض الله عنبا يوكل وذكرت
انه قال حين حضره القتل ابعثي الي حديدة اتطهر بها للقتل فاعطت
غلاما من الحي الموسا وقلت له ادخل ذاك البيت قالت فوالله ما هو الا
الا ان ولاه اليه فقلت في نفسي ما صنعت اصاب والله الرجل ثاره
يقتل هذا الغلام فيكون رجلا برجل فلما ناوله الحديدة اخذها في يده
وقال لعمرك ما خافت عليك امك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة

الي ثم خلا

الي ثم خلا سبيله ويقال ان الغلام كان ابنها قال ثم خرجوا بخبيب حتى جاوا به التنعيم
ليصلبوه قال لهم ان رايتم ان تدعوني ان اركع ركعتين فافعلوا قالوا دونك فركع
ركعتين فاتمهما واحسنهما ثم اقبل على القوم وقال اما والله لولا ان يظنوا اني
انما طولت جزعا من القتل لاستكثرت من الصلوة وهو اول من صلى ركعتين عند
القتل من المسلمين ثم قال اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم احدا ثم قال

ولست ابالي حين اقتل مسلما ٭ على اي جنب كان في الله مصرعي

وذلك في ذات الاله وان يشا ٭ يبارك على اوصال شلو ممزع ٭ ثم قام اليه عقبة
وقد رفعوه على خشبة فقتلوه قبل القارعة التي ذكر وصلب بموضع يقال له التنعيم
ويقال اول من صلب مقتولا ذو الافوه وهو الضحاك وهو ملك من ملوك الفرس
الاول ويقال انه كان في زمن نوح عليه السلم ويذكر في خبر خبيب ان رسول الله صلعم
قال لاصحابه رضي الله عنهم اجمعين ايكم ينزل خبيب عن خشبته وله الجنة فقال
فقال الزبير ابن العوام انا يا رسول الله والمقداد معي فخرجا حتى اتيا التنعيم ليلا واذا حول
الخشبة اربعون من قريش نشاوا فانزلاه فخرجا فاذا هو رطب يتثنا لم يتغير منه
شي وكان ذلك بعد قتله باربعين يوما ويده على جراحته وهي تسيل دما الريح
ريح المسك واللون لون الدم فحمله الزبير على فرسه فلما انتبه الكفار ولم يجدوا خبيب
اخبروا قريشا بذلك فركب منهم سبعون رجلا فلما لحقوهما رمى الزبير خبيبا

فابتلعته الارض فسمي بليع الارض وكان قتل خبيب بعد الهجرة بثلاث سنين فلما
همو كيما قتلا لهم الزبير انا الزبير وهذا المقداد فمن شاء فليتقدم فرجع الكفار عنهم
ولم يتجاسروا عليهما **واما طلحة** الفياض فهو طلحة بن عبيد الله التيمي صاحب
رسول الله صلعم احد العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلعم بالجنة وقتل يوم الجمل قتله
مروان بن الحكم وكان من جملة اصحابه ويقال ان طلحة رضي الله عنه رفع يده الى السماء
في اليوم الذي قتل فيه فقال اللهم انا كنا داهنا في امر عثمان وظلمناه فخذ له منا
حتى ترضا حتى فلما سمع مروان ابن الحكم قوله ضربه ضربة اتا على نفسه ويقال انه
رماه بسهم وكان من اجود قريش ويقال له طلحة الخير وطلحة الفياض واما وطلحة
الطلحات الذي قيل فيه الشاعر رحم الله اعظما دفنوها
بسجستان طلحة الطلحات فانه من خزاعة وهو طلحة بن عبد الله بن خلف
الخزاعي وهو احد اجواد العرب في الاسلام والصاحب هو طلحة بن عبيد
الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وفي مرة يجتمع نسبه
مع رسول الله صلعم **وخلى الحسن فالما قتل** طلحة يوم الجمل
وجدوا في تركته ثلث ماية بهار من ذهب وفضة والبهار مزود من جلد عجل
وقد ذكر غيره انه وجد له الف بهار وقال ان البهار رجل عنق الجمل ومن حديث
سفيان ان عايشة بنت طلحة كانت ترى اباها طلحة في نومها وذلك بعد ثلثين
سنة

سنة بعد قتله يقول لها اخرجيني من هذا الماء الذي يؤذيني فلما انتبهت من
نومها جمعت اعوانها ثم نبشت واستخرجته فوجدته صحيحا لم يتغير منه شعرة
من شعره وقد اخضر جنبه كالسلق من الماء الذي كان يسيل عليه فكفنته بالملاحف
ودفنته بالبصرة وبنت حوله مسجدا وكانت المراة من اهل البصرة تاتي بقارورة
البان فتصبها على قبره حتى عاد تراب قبره كالمسك الاذفر وانما ذكرت تاريخ
قتل خبيب ولم اذكر تاريخ طلحة لاني لقيت ابا محمد رح قد عول على متابعة البيوت
بعضها على بعض صدورها وما يذكر من الاضداد ولم يحفل بالاعجازها او
لذلك لا اذكر تاريخ اخبار الاعجاز وربما تقدم اخبار على الصدور في
اكثرها او بعضها ولذلك اضربت عن هذا والله اعلم بالصواب

ومزقت جعفرا بالبيض وانتلست من غيله حمزة الظلام للجزر

جعفر هذا هو جعفر بن ابي طالب اخو علي ابن ابي طالب رضي الله عنهما
وهو ذو الجناحين وذو الهجرتين لانه هاجر الى ارض الحبشة والى المدينة
ويكنى بابي عبد الله ويسمى بذي الجناحين لان رسول الله صلعم اخبر عنه انه اعطي في
الجنة جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء عوضا عن يديه المقطوعتين في غزوة
مؤتة وكان خبر قطع يديه رضي الله عنه انه لما جهز رسول الله صلعم عسكر مؤتة
امر عليهم زيد بن حارثة وقال اميركم زيد فان اصيب فقتل فاميركم جعفر رضي الله عنه

فان قتل فاميركم عبد الله بن رواحة الانصاري فان قتل فيفتح الله على يد رجل
من المسلمين واشار بيده الى خالد بن الوليد المخزومي فلما التقوا مع الروم قتل
زيد بن حارثة اخذ الراية جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه فقاتل حتى قطعت يمينه
فاخذها بشماله فقاتل حتى قطعت شماله ثم احتضن الراية فقاتل حتى قتل رحمه
الله ويحكى انه وجد في مقدمه يوم قتل اربع وخمسون ضربة بالسيف وكان
قتله سنة ثماني من الهجرة **وحمزة الذي هو حمزة ابن عبد المطلب** عم رسول الله
صلعم وقتل يوم احد قتله وحشي بن حرب غلام جبير بن مطعم فهذا قوله
انتلست من غيله لانه يقال له اسد الله وجعله ظلام للجزر يصفه بالكرم
وهو كثير في اشعار العرب يقولون فلان ظالم للجزر اذا ارادوا وصفه بالكرم
وكان حمزة رضي الله عنه موصوفا بالكرم ومن ظلمه الذي ذكر للجزر انه يحكى عنه انه
كان قبل تحريم الخمر شرب الخمر فاحتاج اصحابه الى اللحم فاخذ سيفه وخرج الى ناقة
لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه فعرقبها واشتوى منها لاصحابه وكان من خبر عقر
ناقة علي عليه السلام ان عليا ابن ابي طالب عليه السلام كان له شارفان من الابل
فعقلهما بفناء رجل من الانصار لحضور لبعض الامر كان له وكان حمزة رضي الله عنه
شرب في بيت قريب من ذلك الموضع مع قوم ومعهم قينة تغنيهم فجاء فقالت
القينة الا يا حمز للشرف النواء وهن معقلات بالفناء

> كذا الشارح القاهر بلا من خالد اخذ الراية وهرب بها ولو هو كما قال لجعله رسول الله صلعم عليهم اميرا او بعد قتلهم صح

ضع السكين في اللبات منها وضرجهن حمزة بالدماء
وعجل من شرائحها كبابا ملهوجة على وجه الصلاء
واصلح من اطايبها طبيخا لشربك من قدير او شواء
فانت ابا عمارة المرجا لكشف الضر عنا والبلاء

فقام الى الشارفين فعقرهما وكان سبب تحريم الخمر فعله الذي فعل فانه غيب
عقله ذلك فسب عليا بنيه وتزيد في كلامه حتى خرج عن الحد والله اعلم وبه نستعين وعليه التكلان

وبلغت يزدجرد الصين واختزلت عنه فتى الفرس جمع الترك والخزر

يزدجرد هذا هو ابن شهريار وهو اخر من ملك من ملوك الفرس ويذكر من خبره
انه لما وصل سعد ابن ابي وقاص الى العذيب لقتاله امر ان تنقل امواله الى الصين
واقام في عدة من الجند وقلعة من الماء بنهاوند وكان ذلك سنة اربع عشر من الهجرة
وخلف على المداين اخا الرستم وسرح رستما لقتال سعد بالقادسية في
اربعة الف مقاتل فلما بلغه هزيمة سعد لرستم وقتله اياه علم ان محلتهم
قد نقضت وذهبت وجعل لا يستقل بموضع من مداينه ثم دخل الصين ثم رجع
الى بلاده فلما كان في ايام عثمان رضي الله عنه خرج الاحنف بن قيس الى
خراسان وافتتح بها هراة عنوة ومشا الى مرو وكان بها يزدجرد فهرب نحو
مرو الروذ وكتب الى خاقان ملك الترك والى عارك ملك الصغد ان يعيناه

ثم جرح جوز مرو روذ الى بلخ فخرج الاحنف في طلبه حتى التقا معه الاحنف ببلخ
فهزمه الاحنف وقد كان لما اتصل رسوله الى خاقان والى عارك اقبلا في الترك و
الصغد ومن انظم اليهما من جميع اهل بلادهم من الخزر وغيرهم اذ كان شأن الملوك
ان يتحمل بعضهم بعضا فلقيا يزدجرد منهزما فرجع معهما الى خرسان ولما بلغ الاحنف
خبرهم وكثرت عددهم استند الى جبل ليقاتلهم من جهة واحدة فاقبل الترك ومن
تبعهم حتى نزلوا بهم وكانوا يغادون القتال ويراوحونه مرة ويرجعون الى
عسكرهم فخرج الاحنف ذات ليلة حتى وقف على عسكر الترك وهو منفرد فلما
اصبح خرج من الترك فارس ومعه طبل يضرب فيه وعليه طوق ليقف على بعد من
عسكره كالطليعة وكان من سنة الفرس والترك ان لا يتحركوا من عسكرهم حتى
يخرج منهم ثلاثة كل واحد منهم مطوق ومعه طبل يضرب به فلما خرج الاول حمل
عليه الاحنف فقتله واخذ طوقه ووقف موضع التركي ثم خرج الثاني فصنع
به كذلك ثم الثالث مثل ذلك واهل عسكرهم لا علم لهم بما صنع بفرسانهم فلما
خرج عسكرهم على عادتهم الفوا فرسانهم صرعا وقد كان الاحنف لما قتل الثلاثة
انصرف الى عسكره ولم يخبر احدا بصنعه فلما راهم خاقان تطير بذلك وقال قد طال
مقامنا وقد اصيب منا هولاي القوم لمكان لم نتخيله فما لنا في قتال هولاء
القوم خير ثم امر اصحابه بالانصراف فانخزلت عن يزدجرد جميع الترك والصغد
والخزر

والخزر وغيرهم منصرفين الى بلادهم وبقي في الفرس وحدها فانصرف يريد مرو فرد
ان يدخلها منعوه فلما كان عند الليل هجموا عليه فقتلوا من اصحابه جملة وفر هو
بنفسه على وجهه ومعه منطقته وسيفه وسلاحه حتى انتهى الى منزل رجل ينقر الارحا
على شط نهر يقال له المرغاب فاوى اليه فلما نام قام النقار اليه فقتله واخذ
سلاحه والقا جسده في المرغاب فلما اصبح اهل مرو تتبعوا اثره حتى خفي عليهم
عند منزل النقار فاخذوه فاقر لهم بقتله فقتلوا النقار واهل بيته واخرجوه
من المرغاب وجعلوه في تابوت وحملوه الى اصطخر فدفنوه بها وذلك في ايام
عثمن رضي الله تعالى عنه سنة اثنين وثلاثين من الهجرة النبوية على صاحبها افضل السلام

ولم ترد مواضي رستم وقنا ... ذي حاجب عنه سعدا في ابنة الغير

رستم هذا الذي ذكر هو رستم الارمني وكان يزدجرد قد امره على العسكر الذي وجهه
على سعد لحرب المسلمين بالقادسية وكان رستم من اهل النجدة والقوة ذكروا انه
لبس ذات يوم درعين حديد او مغفرا واخذ سلاحه ولم يقرب فرس فاسرج وقرب
له فوثب عليه من دون ان يمسه او يضع رجله في الركاب وذو حاجب الذي ذكر
هو هرداد الحاجب وهو الذي كانت عنده راية كسرا التي كانت من جلود النمور
وكان عرضها ثمانية اذرع في طول اثنا عشر ذراعا وسعد الذي ذكره هو سعد بن
ابي وقاص بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب وهو ابن عم النبي صلعم وفي كلاب

يجتمع نسبه مع رسول الله صلعم وهو احد العشرة الذين شهد لهم بالجنة وسياتي ابو
محجن رحمه الله خبرهم في هذا البيت ملفوفا وساسوق منه ما تهيا لنا ذكره انشا
الله وكان من خبر ما ذكره في هذا البيت انه لما وجه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
سعد ابن ابي وقاص لحرب الفرس نهض حتى نزل القادسية فلما سمع به يزدجرد
ملك الفرس بعث اليه العساكر وعليها رستم الارمني فاول يوم كان بينهم يوم
ارماث فنظر رستم لقتال المسلمين في هذا اليوم وهو على سريره وضربت عليه
طيارة كالمظلة وقد عبا عسكره ثمانية عشر فيلا عليها الرجال وفي كل مجنبة كذلك
وتصاف المسلمون وبرز اهل النجدة من المسلمين وانشبوا القتال وخرج امثالهم
من الفرس فخرج غالب بن عبد الله الاسدي وهو يقول

قد علمت واردة المسايح ... ذات البنان والبيان الواضح
اني سمام البطل المشايح ... وفارج الامر المهم الفادح

وخرج اليه هرمز وكان من ملوك الباب والابواب وكان متوجا فاسره فاسر
غالب واتى به الى سعد وانصرف غالب الى المطاردة وخرج عاصم بن عمرو وهو يقول

قد علمت بيضاء صفراء اللبب ... مثل اللجين اذ تغشاه الذهب
اني امرؤ لا من يعنيه السبب

فطارد رجلا من اهل فارس فهرب الفارسي
واقتحم وراه في اصحابه فحماه اصحابه ثم تزاحف الناس واقتتلوا حتى غربت الشمس
وذهبت

وذهبت هداة من الليل ورجع هولاء وهولاء فلما اصبح غدوا على تعبيتهم وهذا
اليوم يسمى يوم اغواث فخرج القعقاع بن عمرو وجال يطلب من يبارزه وكان القعقاع
يقول فيه ابو بكر رضي الله تعالى عنه لا يهزم جيش فيه مثل هذا فخرج اليه ذو الحاجب
فقتله القعقاع فانكرت الاعاجم لذلك وتقاتلوا القوم في ذلك اليوم حتى جن الليل
وحمل القعقاع في ذلك اليوم ثلاثين حملة يقتل في كل حملة رجلا من اكابرهم وكانت ليلة
ارماث تدعى الهداة وليلة اغواث تدعى السواد وكان ابو محجن الثقفي قد حبسه
سعد في القصر الذي هو فيه فلما كان ليلة اغواث اتى سعدا يستقيله فزجره و
رده فاتى ام سلمى بنت حفص زوج سعد فقال لها على عهد الله ان اخرجتني
ان اقاتل فان سلمت رجعت الى قيودي فقالت له ما انا وذلك فرجع وهو يقول

كفا حزنا ان تردي الخيل بالقنا ... واترك مشدودا على وثاقيا
اذا قمت عناني الحديد وغلقت ... مصارع من دوني تصم المناديا
وقد كنت ذا مال كثير واخوة ... فقد تركوني واحدا لا اخاليا

فسرحته ام سلمى واعارته البلقاء فرس سعد وكان سعد شاكيا فخرج
ابو محجن فابلى بلاء حسنا حتى تعجب الناس منه وهم لا يعرفونه فمن قائل يقول
هو هشام بن عتبة واحد اهل عسكره وكان هشام بن عتبة كما وافاهم
مددا واخر يقول ان كان الخضر عليه السلام يحضر الحرب فهو هو وثالث يقول لولا ان الملايكة

لا تقاتل لقتلنا ملكك وسعد ينظر من اعلا القصر يقول لولا مكان ابي محجن لقلت
هو ابو محجن وهذه البلقا ثم رجع ابو محجن وجعل رجله في قيده فلما علم سعد
بذلك سرحه من قيوده فلما كان في اليوم الثالث وهو يوم اغماس تزاحف الناس
بعضهم الى بعض وقد اصيب من المسلمين الفان ومن المشركين عشرة الاف
ويوم اغماس سقط عمرو بن معدي كرب عن فرسه فرايه على رجل فرس من خيل
المشركين فاقدر الفرس ان يزول حتى اخذ صاحبه فرماه عنه وركبه فجال
الناس يوم اغماس الى الليل وبقا لدو اطول الليل وتسمى تلك الليلة ليلة الهرير
لان الناس كانوا لا ينطقون الا هريرا وكان يسمع صليل السيوف كاصوات
القيون حتى اصبحوا كذلك فاصبح الناس وهم حسرى من الكلال فقام القعقاع
فقال الدايرة بعد ساعة فاصبروا واحملوا فاجتمع اليه جماعة من المسلمين
وقصدوا نحو رستم فلما راوا ذلك فعلوا اشد افعالهم وركدوا عليه النقع ثم هبت
ريح دبور فقطعت طيارة رستم عن سريره ورستم على سريره فهويت بها في
نهر العقيق وانتهى القعقاع واصحابه الى السرير فعثروا برستم فجاتهم منه رايحة
المسك فتراما في نهر العقيق فاقتحم عليه هلال بن علقمة بن تيم الرباب فجرج
به الى البر فقتله هلال بن علقمة بن تيم الرباب ويقال بل قتله رجل من
بني اسد وكذلك يقول شاعر منهم قتلنا رستما وبنيه قسرا
تثير الخيل

تثير الخيل بينهم الهباء ثم صعد على السرير وقال قتلت رستما ورب الكعبة
وانهزم جيش الفرس واخذتهم السيوف من كل مكان وتهافتوا في نهر العقيق فقتل
ثلثون الفا وكان قتل منهم في المعركة نحو عشرة الاف سوا من كان قتل في سائر الايام
وارسل سعد الى هلال وقال له اين صاحبك الذي قتلته قال رميت به بين
البغال قال اذهب فجيني به فذهب فجاء به واخذ المسلمون من الاسلاب والاموال
ما لم يروا قط وقيل كان قتل رستم سنة اربع عشر سنة من الهجرة وفي تلك
السنة كان بعث يزدجرد امواله نحو الصين وكان قتل يزدجرد بعد
ذلك بمدة واتى بهذا البيت تتميما لخبر يزدجرد والحمد لله رب العالمين

وخضبت شيب عثمان دما وخطت الى الزبير ولم تستحي من عمر

عثمن هذا هو عثمن بن عفان رضي الله تعالى عنه بن ابي العاص بن امية بن
عبد شمس بن عبد مناف وفي عبد مناف يجتمع مع رسول الله صلعم ويكنى
بابي عمرو وبابي عبد الله وهو ذو النورين ومات تحته بنتا لرسول الله صلعم
ولهذا سمي ذا النورين وكان حسن الوجه رقيق البشرة كث اللحية اسمر
اللون كثير الشعر اقنا ليس بالقصير ولا بالطويل هكذا ذكره ابن قتيبة في
المعارف وذكر ابن عبد ربه انه كان ابيض مشربا بصفرة كانه فضة وذهب
حسن القامة حمش الساعدين سبط الشعر اصهب الراس اجمل الرجال

اذا اعتم مشرف الانف عظيم الارنبة كثير شعر الساقين والساعدين ولما اسن
شد اسنانه بالذهب وقتله اشهر من ان يذكر وكان الذي ضربه اول ضربة
كنانة بن بشير وكان رجلا ازرق قصيرا وهو من تجيب وتجيب من كندة
وكان قتله يوم الجمعة وكانت صبيحة يوم النحر وكان قتله يوم سنة خمس
وثلاثين وكان الذين تسوروا عليه من حايط دار محمد بن حزم الانصاري
ومحمد بن ابي بكر ولم يدخل عليه احد من باب الدار فان الحسن والحسين
عليهم السلام وجماعة من ابناء الصحابة رضي الله عنهم كانوا على باب داره
يمنعون الناس من الدخول عليه وفي دخول الذين دخلوا على عثمن رضي الله عنه
من دار محمد بن حزم يقول الاحوص يهجو قبيلة محمد بن حزم الانصاري

لا ترثين لحزمي ظفرت به ... طرا ولو القي الحزمي في النار
الناخسين لمروان بذي خشب ... والمدخلين على عثمن في الدار

وفي قتله يوم عيد الاضحى يقول الفرزدق

عثمن اذ قتلوه وانتهكوا ... دمه صبيحة ليلة النحر

وقال حسان

ضحوا باشمط عنوان السجود به ... يقطع الليل تسبيحا وقرانا

وفي ذلك يقول ايمن بن خريم ... تعاقد الذابحون عثمن ضاحية
فاي ذبح

فاي ذبح حرام ويلهم ذبحوا ... ضحوا بعثمن في الشهر الحرام ولم
تخوا على الكفر الذي نحوا ... واي سنة كفر سن اولهم
وباب مكر على سلطانهم فتحوا ... ماذا ارادوا اضل الله سعيهم
بذاك سفك دم الزاكي الذي سفحوا ... وكانت ولايته رضي الله تعالى عنه اثنى
عشر سنة الا عشر ليال وهو اول من هاجر الى ارض الحبشة واخرج معه رقية بنت النبي
صلى الله عليه واله وفيها قال النبي صلعم اول من هاجر الى الله بعد ابراهيم ولوط عم
ثم هاجر الى المدينة فلم يهجر تاه وهو اشترا بير رومة وكان ركية
اليهودي يبيع ماوها من المسلمين فقال صلعم من يشتري رومة ويجعلها للمسلمين
يضرب بدلوه في دلائهم وله بها مشرب في الجنة فاتى عثمن اليهودي فساومه بها
فابا ان يبيعها كلها فاشترى نصفها باثني عشر الف درهم وجعلها للمسلمين وكان
وكان اتفق مع اليهودي ان يكون لكل واحد منهما يوما في الاستقا وكان
اذا كان يوم عثمن استقا المسلمون لما يكفيهم ليومين فلما راى ذلك اليهودي
قال افسدتم علي ركيتي ثم باع النصف الثاني منه بثمانية الف درهم وكانت
بيعته وهو ابن تسع وستين سنة وهو اول من اتخذ في الاسلام صاحب
شرط وكان شرطيه عبد الله بن قنفذ والزبير بن العوام بن خويلد بن اسد
بن عبد العزا بن قصي بن كلاب وفي قصي يجتمع نسبه مع رسول الله صلى الله عليه واله

وهو حواري والحواري الخالصة وقال صلى الله عليه وعلى آله لكل نبي حواري وحواري
الزبير وهو بن عمته وقتله بن جرموز لعنه الله بموضع يقال له وادي السباع
عند انصرافه من الجمل في تلك الوقعة وذلك ان عليًا عليه السلام دعا الزبير
صبحة يوم الجمل ان اخرج الي فاني اريد ان اكلمك فخرج اليه وعلي عليه السلام
على بغلة رسول الله صلعم بغير سلاح والزبير على فرسه ومعه سلاحه فقيل
لعايشة ان الزبير قد خرج الى علي عليه السلام فقالت قتل الزبير فاني سمعت
رسول الله صلعم يقول لا يبارز عليًا احد الا قتله فقيل لها ان عليًا بدون
سلاح فقالت الحمد لله فلما خرج الزبير الى علي عليه السلام قال له علي عليه السلام
اتذكر يوم طلعت علينا بنو بياضة وانا مع رسول الله صلعم فضحك
الى رسول الله صلعم وضحكت له فقلت انت له يا رسول الله ان ابن ابي طالب
لا يترك دعابه فقال لك ليست بدعابة وانما قلت له حين طلعت علينا يا علي
اتحب الزبير قال نعم قال اما انه سيقاتلك وهو ظالم لك قال الزبير نسيتها
ولو تذكرتها ما خرجت ثم قال كيف ارجع وقد التقت حلقتا البطان هذا و
الله العار الذي لا يغسله الدهر قال يا زبير ارجع بالعار قبل ان ترجع بالعار
والنار فرجع الزبير ودخل على عايشة وقال يا اماه والله ما شهدت موطنا
في الشرك ولا في الاسلام الا ولي فيه راي وبصيرة الا هذا الموطن فاني ما لي
فيه راي

فيه راي ولا بصيرة واني لعلى باطل فقالت عايشة يا ابا عبد الله خفت سيوف بني عبد
المطلب فقال والله ان سيوفهم لطوال حداد يحملها فتية انجاد ثم قال لابنه
عليك بحربك واما انا فارجع الى بيتي فقال له ما يردك فقال له امر لو علمته
لكسرك فقال له ابنه بل رايت سيوف بني هاشم تحت المغافر فرعبتك وعلمت
ان سيوفهم حداد يحملها فتية انجاد فغضب وقال امثلي من يفزع من هذا ثم
نزع سنان رمحه وحمل على جيش علي عليه السلام فقال علي عليه السلام لاصحابه
افرجوا له فانه قد اغضب وانه منصرف عنكم فقالوا اصحاب علي عليه السلام اذا
والله ما نبالي بجمعهم بعد رجوع الزبير وما كنا نتقي سواه ثم انصرف حتى اتى ابن جرموز
فنزل به فقال له يا ابا عبد الله جيت ظالما او مظلوما ثم تنصرف اتايب ام عاجز
فسكت عنه الزبير ثم عاوده ثم قال له يا ابا عبد الله حدثني عن خصال اسألك عنها
قال هات قال خذلك عثمن وبيعة علي واخراجك ام المومنين وصلاتك خلف
ابنك ورجوعك عن هذه الحرب فقال الزبير اما خذلي عثمن فامر قدم الله فيه
الخطيئة واخر التوبة واما بيعتي عليًا فلم اجد من ذلك بدا اذ بايعه المهاجرون
والانصار واخراجي عايشة اردت امرا فاراد الله غيره وصلاتي خلف ابني فانما
قدمته ام المومنين ورجوعي عن هذه الحرب فظن بي كل شيء الا الجبن فانصرف
عنه بن جرموز لعنه الله وهو يقول والسيف على ابن صفيه اضربها نار ثم اراد ان

يلحق باهله فقتلني الله ان لم اقتله ثم رجع اليه كالمستنصح له ثم قال يا ابا عبد الله
دونك اهلك فيا في فخذ نجيبي هذا واخذ فرسك ودرعك فانهما شاهدان عليك
بما تكره فلم يزل به حتى ترك عنده فرسه وسلاحه وانما اراد ابن جرموز بلقاه
حاسر السلاح ان يعلم من باسه وانا رجل من طيب الزبير فقال له يا ابا عبد الله انت
صريع وابن جرموز لم يعتزل لهذا الحرب من خشية الله ولكنه كره ان يخالف الاحنف
وكان الاحنف قد اعتزل حرب الجمل فانه قال لعلي عليه السلام وقد دعاه الى نصرته
اخترني ما شئت اما ان انصرك في خمس مائة او اكف عنك ستة الاف سيف قال علي
عليه السلام كفى يكفك هذا ناصرا فقعد الاحنف عن الحرب الجمل وقعد معه بن جرموز
وغيره ولكن ارجع الى بن جرموز فخذ فرسك ودرعك وان احدا من الناس لا يقدر
عليك وانت فارس ثم ان الزبير تهاون بما قاله الرجل الجلبي وترك فرسه عند بن جرموز
ودرعه وسار بن جرموز كالمشيع له وقد كمن ابن جرموز على الدرع للقتل الذي
عول به فلما انتهى الى وادي السباع استغفله فطعنه فقتله وقد قيل انه تبعه
فوجده نايما بالوادي المذكور وهذا اصح وفي ذلك تقول زوجته عاتكة شعرا

غدر ابن جرموز بفارس بهمة ... يوم اللقا وذاك غير معرد
يا عمرو لو نبهته لوجدته ... لا طايشا رعش الجنان ولا اليد
ثكلتك امك ان قتلت لمسلما ... حلت عليك عقوبة المتعمد

فلما رجع

فلما رجع براسه وسلبه قال له رجل من قومه فضحت اليمن اولها واخرها بقتلك
الزبير راس المهاجرين وفارس رسول الله صلعم وحواريه وابن عمته والله لو
قتلته في كفر لعز علينا ولسنا عارك وكيف في جوارك وفي حرمك والله ليريدك
علي عليه السلام اذا جيته براسه الا ان يبشرك بالنار فغضب بن جرموز وقال
والله لا اخاف فيه قصاصا ولا ارهب فيه قريشا ثم اتى ابن جرموز عليًا عليه السلام
براس الزبير فلم ياذن له وقال لحاجبه بشره بالنار فقد سمعت رسول الله صلعم
يقول بشر قاتل بن صفية بالنار وفي ذلك يقول بن جرموز لعنه الله تعالى

اتيت عليًا براس الزبير ... وقد كنت احسبها زلفة
فبشر بالنار قبل العيان ... فبئس بشارة ذي التحفة
فسيان عندي قتل الزبير ... وضرطة عير بذي الجحفة

وكان الزبير من الفروسية بمحل عظيم وذلك انه لما انهزم مالك بن عوف النضري
يوم حنين انهزم حتى اتى اوطاسا فوقف عليه وهو في موضع مشرف واجتمع
حوله جماعة كثيرة من المنهزمة اصحابه وكان مالك من اهل النجدة المشهورين لذلك
ومن شهرته انه لما اسلم بعث اهل موضع من الشام لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
ان يبعث اليهم مددا من الخيل فارس فبعث اليهم مالكا هذا وطليحة الاسدي منفردين
ولما وقف باوطاس جعل ربيبة ينظر اليه فيقول له ما ترا فقال ارا خيلا عليها

فرسا انا منهم كيت وكيت فيقول له بنو فلان في تبع بنو فلان فلم يزل يقول له
كذلك الى ان قال له ارا فارسا ستفرد ابعمامة حمراء على عاتقه يح فقال قد جاكم الموت
الزوم ذلك الزبير بن العوام والله لا يبرح حتى يزيلكم عن موضعكم هذا فلما حاذاهم
رفع اليهم راسه فما زال يضاربهم حتى ازالهم عن موضعهم ووقفه وحكى
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير قال دعاني ابي يوم الجمل فقمت عن
يمينه فقال انه لا يقتل اليوم الا ظالم او مظلوم وما اراني الا ساقتل مظلوما
وان اكبر همي ديني فبع مالي ثم اقض ديني فان فضل شيء فثلثه لولدك قال
فلما قتل نظرت في دينه فاذا كان الفي الف ومائة الف فبعت له ضيعة بالغابة
بالف الف وستمائة الف ولم ازل اقضي دينه فلم يبق عليه شيء اخذت ثلث ما بقي
لولدي وقسمت ما بقي من ضياعه على نسائه وورثته وكان له اربع نسوة فحصل
لكل واحدة من نسائه من ربع الثمن الف الف ومائة الف وكان كل الخلف خمسة
وثلاثين الف الف وست مائة الف ويقال انه كان يدخل عليه في كل يوم الف
دينار ومن هذا الذي ذكر هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن قرط
بن رياح بن رزاح بن عدي بن كعب بن لوي وفيه يجتمع مع رسول الله صلعم وهو
الفاروق سماه به جبريل عم وذلك ان تخاصم يهودي ومنافق عند رسول الله صلعم
فقضى لليهودي على المنافق فقال المنافق لست ارضى الا بحكم عمر فتشاكما الى عمر فاخبره

الخبر

الخبر فقتل المنافق وانصف اليهودي من ماله فنزل جبريل عم الى رسول الله صلعم
فقال عمر الفاروق فقال رسول الله انظروا ما فعل عمر فقصت عليه القصة
المنافق واليهودي فسمي عمر الفاروق من ذلك اليوم وهو اول من جند الاجناد
ودون الدواوين وقتله ابو لؤلؤة وقد كان كعب بن مانع الذي
يقال له كعب الاحبار قد انذر عمر رض لما يحدث في طعن ابي لؤلؤة وعزم انه
يجد في التوراة قتله فلما طعن عمر رض دخل عليه كعب فلما راه انشده فاوعدني
كعبا ثلاثا اعدها ولا شك ان القول ما قاله كعب وما بي حذار الموت اني لميت
ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب فانشده عمر رض هذين البيتين لان
كعبا رض كان قد انذره قبل موته بثلاث انه يقتل شهيد بعد ثلث ليال فقال
اني لي بالشهادة وقد كان شكا اليه ابو لؤلؤة مولاه المغيرة وقال انه يحملني
خراجا كثيرا قال وكم يحملك قال مائة درهم في كل شهر قال وما صناعتك فذكر
له صنايع كثيرة قال ليس هذا بكثير لما معك من الصنايع ثم قال الم
اخبرك تقول لو شئت لعملت رحا تطحن بالريح قال نعم قال فاعمل لي رحا
قال لاعملن لك رحا تتحدث بها اهل المشرق والمغرب وهو يعني قتله فانصرف
عمر رض وهو يقول اوعدني العلج انفا فلما كان بعد ايام كمن له العلج في
صلوة الصبح فلما خرج ضربه بخنجر كان له راسان ونصابه في وسطه ست ضربات

احداهن على خاصرته وهي التي قتلته وكان سنه يوم قتل ثلث وستين سنة
وضرب في المسجد ثلاث عشر رجلا مات منهم سبعة واقبل رجل من بني تميم يقال له حطان
فالقا عليه كساه فلما علم العلج انه ماخوذ نحر نفسه والله اعلم واحكم

وما بعث لابي اليقضان صحبته ولم تزوده الا الضيح في الغمر ودا

ابو اليقضان هو العمار بن ياسر العنسي وعنس من مذحج وهو عنس بن مالك
وهو مذحج وقتل بصفين وهو من اصحاب علي عليه السلام وكانت الراية يومئذ
بيده وكان به عطش فدعا بشربة فاتي بضيحه لبن فشربها ثم قال اخبرني رسول
الله صلعم ان اللبن اخر شربة اشربها في الدنيا وقتل يومئذ رحمه الله ووجد
مقتولا على باب سرادق معوية واتى يومئذ رجلان الى معاوية براس عمار
رضي الله عنه هذا عيسك براسه وهذا بلحيته لعنهم الله تعم وكل يدعي انه هو الذي
قتله والرجلان ابو العالية العامري وابو عامر السكسكي عليهما اللعنة
فقال لهما عمرو بن العاص انما تختصمان في النار سمعت رسول الله صلعم
يقول [illegible] ستقتل عمار الفئة الباغية فقال له معاوية قبحك الله من شيخ
ما تزال تزلق في كلامك ونحن قتلناه وانما قتله من جاء به ثم التفت الى
اهل الشام وقال نحن الفئة الباغية التي تبغي دم عثمن ويروى انه
لما قتل عمار رضي الله عنه قال عبد الله بن عمرو اليوم صح لي انك يا معاوية على الباطل

لاني سمعت

لاني سمعت رسول الله صلعم يقول لعمار تقتلك الفئة الباغية فقال معاوية
اعني قتلناه انما قتله من جاء به قال فانا قتل حمزة من جاء به فان الذي جاء به
رسول الله وعن عبد الله بن سلمة قال رايت عمارا يوم صفين شيخا ادم
طوالا اخذ الحربة بيده ويده ترتعد وهو يقول والذي نفسي بيده لقد قاتلت
هذه الراية مع رسول الله صلعم ثلث مرات وهذه الرابعة والذي نفسي بيده
لو ضربونا حتى يبلغونا شعفات هجر لعرفنا انا على الحق وهم على الباطل وعن
ابي سعيد الخدري قال لما بنى رسول الله صلعم المسجد كنا نحمل لبنة لبنة وعمار
لبنتين لبنتين فراه النبي صلعم فقال فجعل ينفض التراب عن راسه ويقول
له تحمل كما يحمل اصحابك قال اني اريد الاجر من الله ثم جعل ينفض التراب عن
راسه ويحك تقتلك الفية الباغية تدعوهم الى الجنة ويدعونك الى النار
واخر زادك شربة من اللبن ثم تقول الجنة الجنة تحت الاسنة اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه
واهل الشام يسمون قتل عمار فتح الفتوح وفيه يقول النبي صلعم وقد سمع رجلا من
المهاجرين اغلظ له في القول فقال رسول الله صلعم ما لكم ولعمار عمار جلدة بين
عيني وانفي فمن بلغ منه شيئا فقد بلغه مني ولما قتل عمار بن ياسر رضي الله عنه
قال علي امير المؤمنين يرثيه

الا ايها الدهر الذي هو قاصدي … ارحني فقد افنيت كل خليل
اراك بصيرا بالذين احبهم … فانك تنحوهم بدليل

بدعو به ... ولتعظهم من قصيده له

يا الرجال لعظم الهم ارقني وهاج حزني ابو اليقظان عمار

قال النبي صلى الله عليه وسلم له تقتلك شرذمة شيطت لحومهم بالبغي فجا ذا اليوم يعلم اهل
الشام انهم اصحاب ذلك وفيهم شبت النار ولما راوى علي عليه السلام عمار مقتولا
وقع عليه وقال انا لله وانا اليه راجعون ان امرءا لم تدخل عليه مصيبة من قتل
عمار فما هو في الاسلام في شيء ثم قال رحم الله عمارا يوم قتل ويوم بعث ويوم
يسال فوالله لقد رايت عمارا وما من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة الا وهو رابعهم
ولا اربعة الا كان خامسهم ان عمارا وجبت له الجنة من غير موطن فهنيئا
له الجنة ولقد قتل مع الحق والحق معه فقاتل عمارا وسالب عمارا وشاتم عمار
في النار وصلى عليه علي عليه السلام ودفنه ثم قال يرثيه يقول

لكل اجتماع من خليلين فرقة وان الذي دون الفراق قليل
وان افتقادي واحدا بعد واحد دليل على ان لا يدوم خليل
ارى علل الدنيا علي كثيرة وصاحبها حتى الممات عليل

وكان قتل عمار رحمه الله تعالى سنة سبعة وثلاثين من الهجرة على صاحبها
افضل الصلوة والسلام والحمد لله رب العالمين

واحرزت سيفا اشقاها باحسن وامكنت من حسين راحتي شمر
اشقاها

اشقاها الذي ذكر هو عبد الرحمن بن ملجم المرادي لعنه الله ولعنه اللاعنين والملائكة
والناس اجمعين وهو قاتل امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام وكان قتله عليه السلام
سنة اربعين من الهجرة وسماه اشقاها لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اشقاها
الذي يخضب هذه من هذا واشار الى لحية علي عليه السلام ورأسه ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يا علي عليه السلام الا اخبرك باشد الناس عذابا يوم القيامة قال اقرنا قرة ثمود وخاضب
لحيتك بدم راسك ويروى ان اشقا الاولين قذار بن سالف وهو الذي
يقال قذار بن قذيره وقذيره اسم امه وسالف اسم ابيه وهو عاقر ناقة صالح عليه السلام
واشقا الاخرين هو عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله لعنا وبيلا وقد روى عمار عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال له ولعلي عليه السلام الا احدثكما باشقا الرجلين قلنا بلى يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
احيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي عليه السلام على هذا يعني قرنه حتى يبل
من الدم هذه يعني لحيته وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي عليه السلام الا اما انك
ستلقى بعدي جهدا قال في سلامة من ديني قال في سلامة من دينك وروينا
عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه قال قال علي عليه السلام واشتكى شكوى فلما
افاق قالوا لقد تخوفنا عليك قال ما خفتم علي قالوا اما انا من عليك الموت فقال
ما لعمري من من الموت امان ولكن حدثني الصادق المصدق البار صلى الله عليه وآله
اني لن اموت حتى تخضب لحيتي هذه من دم راسي يضربني اشقاها هذه الامة كما عقر ناقة

الله اشقاها ثمود وروى الحاكم رضي الله عنه عن عبد الله بن شبيع قال خطبنا علي عليه السلام وقال فيما
عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم لتخضبن هذه من دم هذا فقالوا الا تخبرنا من هذا فنبتز عترته
فقال انشد الله رجلا قتل غير قاتلي وعن زيد بن وهب قال قدم وفد البصرة الى علي عليه السلام
فلاموه في لباسه فقال ما انتم ولباسي فهذا ابعد من الكبر واجدر ان تقتدي بي
المومنون قالوا اتق الله فانك ميت قال لا والله ولكني مقتول قتلا من ضربة عهدا
معهودا وقضاء مقضيا وقد خاب من افترى وعن ابو الاسود الدؤلي قال سمعت
عليا يقول اتاني عبد الله بن سلام وقد ادخلت رجلي في الغرز فقال اين تريد
فقلت العراق فقال اما لو انك جئتها ليصيبنك بها ذباب السيف ثم قال علي عليه السلام
وايم الله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله قبله قال ابو الاسود فتعجبت من الرجل
محارب يتحدث بمثل هذا عن نفسه وكان علي عليه السلام متى راى عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله
ينشد بيت عمرو بن معدي كرب في قيس بن مكشوح المرادي يقول

اريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مرادي

وكان يقال لعلي عليه السلام كانك قد عرفت ما يريد افلا تقتله فيقول كيف اقتل قاتلي
وقد كان سمعت بعبد الرحمن مليا فقال لهم ماذا تريدون به فخبروه بما سمعوا
منه فقال ما قتلني بعد خلو سبيله وروي انه عليه السلام لما فرغ من حرب الخوارج
دخل الكوفة فاجتمع قوم من الخوارج وقالوا ان عليا ومعوية قد افسدوا الامر
هذه الامة

هذه الامة فلو قتلناها لعاد الامر الى حقه فقال رجل من اشجع والله ما عمرو
بدونهما وانه لاصل هذا الفساد فقال عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله انا اقتل عليا قالوا
كيف لك به قال اغتاله فقال الحجاج بن عبد الله الصريمي ويعرف بالبرك انا اقتل
معاوية وقال زادويه مولا بني العنبر بن عمرو بن تميم انا اقتل عمرو فاجتمعوا امرهم
ان يكون قتلهم في ليلة واحدة فجعلوا تلك الليلة ليلة احد وعشرين من رمضان
وقيل ليلة تسعة عشر وخرج كل واحد منهم الى ناحية صاحبه فاتى ابن ملجم لعنه الله
الكوفة فاخفا نفسه وراى امرأة من الخوارج يقال لها قطام بنت علقمة بن تيم
الرباب وقيل قطام بنت الاصبع فاعجبه حسنها وبهاها فخطبها فابت
ان تزوج نفسها منه الا ان يبذل لها ثلاثة الاف وعبدا وقينة ويقتل عليا عليه السلام
وكانت ترى راي الخوارج وكان علي عليه السلام قد قتل اباها واخاها يوم النهروان
وقتل جماعة من قومها وروي انه لما دخل بقطام اعرت له سيفا فدفعته
اليه وقالت اقتل عليا وارجع قليل العين مسرورا فقال والله ما جابني الا قتل عليا
ولكني ارجع سخين العين مثبورا وفي ذلك يقول لعنه الله تعالى

ولم ار مهرا ساقه ذو سماحة كمهر قطام من فصيح واعجم
ثلاثة الاف وعبد وقينة وقتل علي بالحسام المصمم
فلا مهر اعلا من علي وان علا ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم

وكانت قطام قالت اني ساطلب لك من يساعدك وبعثت الى رجل يقال له
وردان فكلمه واجابها واتا ابن ملجم شبيب بن بجرة ويقال شبيب وقال هل لك
في قتل علي فقال ثكلتك امك كيف تقدر عليه قال اكمن له في المسجد حتى اذا خرج لصلاة
الغداة شددنا عليه قال ويحك لو كان غير علي عم كان اهون قال اما تعلم انه قتل
اهل النهروان وان العباد المصلين قال بلى قال نقتله بمن قتل من اخواننا فاجا
فجاؤا حتى دخلوا على قطام لعنها الله قال ابن ملجم لعنه الله هذه الليلة التي وعدت فيها
صاحبي ان نقتل كل واحد منا صاحبه فخرجوا وقد اخذوا اسيافهم وجلسوا مقابل
السدة التي يخرج منها علي عليه السلام فخرج صلوات الله عليه لصلاة الغداة
وكان يخرج مصليا يوقظ الناس الى الصلوة فشد عليه شبيب الاشجعي لعنه الله فضربه
فاخطاه واصاب الباب ولم تصبه وضربه بن ملجم لعنه الله على وسط راسه فقال
علي عليه السلام فزت ورب الكعبة شانكم بالرجل فاجتمع الناس فحمل عليهم بن ملجم
فافرجوا له فتلقاه المغيرة بن الحرث بن نوفل بن عبد المطلب فرما عليه قطيفة كانت
عنده فاحتمله وضرب به الارض وقعد على صدره فاما شبيب فانتزع من يده رجل من حضرموت
وصرعه وقعد على صدره فجعل الناس يصيحون عليكم بصاحب السيف فخاف الحضرمي
الحضرموتي على نفسه فالقا السيف فانسل شبيب من بين الناس وهرب وردان فذهب
حتى دخل منزله فدخل عليه رجل من بني ابيه وهو ينزع السيف فاخبره بما كان

الى منزله فاخذ بسيفه فعلاه به حتى قتله واخذ بن ملجم لعنه الله فدخل به على علي عليه السلام
فقال عليكم النفس بالنفس ان هلكت اقتلوه وان بقيت رايت فيه رايي ثم قال
اطعموه واسقوه وكفوا عنه واحسنوا اساره فان عشت فانا احق حق اراه فيه رايي
وان مت فرايكم في حقكم وروينا عن قاسم بن الربيع قال كان امير المومنين عليه السلم
يفطر عند الحسن بن علي عليهما السلام فلا يزيد على ثلاث لقم فيقول له يا ابة لو زدت
فيقول احب ان القى الله خميصا وعن عثمن بن المغيرة قال لما دخل رمضان جعل علي
يتعشا ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين عليهم السلام وليلة عند عبد الله بن جعفر
لا يزيد على ثلاث لقم يقول يا بني امر الله حين يا بني وانا خميص وانما هي ليلة او ليلتان
وراى امير المومنين رسول الله صلعم في المنام قال علي عليه السلام فشكوت اليه ما
لقيت من اهل العراق فوعدني الراحة منهم قريبا فما لبثت بعد ذلك الا جمعا او جمعتان
وعن ابي صالح الحنفي وهو عند الحسن بن قيس قال رايت عليا عليه السلم وضع
المصحف على راسه حتى ان الريح لتقعقع له ورقه وهو يقول اللهم اعطني ما فيه
اللهم اني قد مللتهم وملوني اللهم وجعلوا في غير خلقي واخلاقا لم تكن تعرف لي اللهم ابدلني
بهم من هو خير لي منهم وابدلهم بي من هو شر عليهم مني اللهم لا ترضهم عن امير ولا ترضه عنهم
اللهم امث قلوبهم ميث الملح في الماء ممن لم يخرج الى حرب الجمل وتقاعد عن علي عليه السلام
عبد الله بن عمر واسامة بن زيد وسعيد بن عمرو بن نفيل وسعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة

وزينب بن ثابت عن ام كلثوم بنت علي عليه السلام قالت قال لي ابي علي يا بنية ما
اراني الا ما اسرع ما افارقكم قالت ولم يا ابتاه قال اني رايت رسول الله صلعم
في المنام وهو يقول ويمسح الغبار عن وجهي يا علي لا عليك فقد قضيت ما عليك
ورووا انه عليه السلام لما اراد الخروج من الباب في الليلة التي ضرب فيها تعلق
مئزره بالباب فانشا يقول
اشدد حيازيمك للموت ❁ فان الموت لاقيكا
ولا تجزع من الموت ❁ اذا حل بناديكا
ثم مضا الى المسجد وفي يده درة يوقظ الناس بها فجعل يقول
خلوا سبيل المومن المجاهد ❁ في الله لا يعبد غير الواحد
ويوقظ الناس الى المساجد
وذكر ان عليا عم لم ينم الليلة التي قتل فيها وانه لم يزل يمشي بين باب المسجد
والحجرة ويقول والله ما كذبت ولا كذبت وانها الليلة التي وعدت وانه لما خرج
من داره صرخ بط كن للصبيا فصاح به بعض من في الدار فقال علي عليه السلام
ويحك دعهن فانهن نوائح تتبعها صوائح وسمعت هاتف يقول افمن يلقا
في النار خير ام من ياتي امنا يوم القيامة فاجابه آخر بل من ياتي امنا يوم القيمة
وسمع هاتفا يقول بموت محمد رسول الله صلعم وتوفي ابو بكر وقتل عمر وعثمن وقتل علي

الان تضعضع ركن الاسلام وروينا انه لما ضرب علي عم ليلة تسعة عشر من
رمضان وكانت ليلة الجمعة وقيل ليلة احدا وعشرين وجمع له اطباء الكوفة فلم
يكن فيهم اعلم بجرحه من اثير بن عمرو بن هاني السكوني وكان متطببا صاحب كرسي
يعالج الجراحات وكان من الاربعين غلام الذين اصابهم خالد بن الوليد في بيعة
عن اليمين فسباهم وان اثير لما نظر الى جرح امير المومنين عم دعا برية شاة
حارة فاستخرج عرقا منها فادخله الجرح ثم استخرجه فاذا عليه بياض الدماغ فقال
له يا امير المومنين اعهد عهدك فان عدو الله قد بلغت ضربته ام راسك وروينا
عن جعفر بن محمد عن ابائه عليهم السلام قال لما ضرب امير المومنين عم الضربة التي توفي
منها استند الى اسطوانة المسجد والدما تسيل على شيبته وضج الى الناس في المسجد
كهيئة يوم قبض فيه رسول الله صلعم فابتدا خطيبا فقال بعد الثنا على الله تعالى والصلوة
على نبيه صلعم كل امرئ ملاق ما يفر منه والاجل تساق اليه النفس والهرب منه موافاته
كم اطردت الايام ابحثها عن مكنون هذا الامر فابا الله الا ستره واخفائه علما مكنونا
اما وصيتي بالله عز وجل فلا تشركوا به شيئا ومحمد صلعم فلا تضيعوا سنته اقيموا
هذين العمودين حمل الله كل امرئ منكم مجهوده وخفف عن الجهلة رب كريم رحيم ودين
قويم وامام عليم كنتم في اعصار ودرود رياح تحت ظل غمامة اضمحل راكدها
ليعظكم خفوتي وسكون اطرافي انه لا وعظ لكم من نطق بليغ وودعتكم وداع امرئ

من سوالنا الى عن اتروه ايامي وتكشف لكم عن سرائري فعليكم السلام الى يوم
اللوام كنت بالامس صاحبكم وانا اليوم عظة لكم وعدا فارقكم فان ابق فانا ولي
دمي وان افن فالقيمة ميعادي عفى الله عني وعنكم ثم اقبل عليه السلام على ابن ملجم لعنه الله
وهو مكتوف قال ارايت ان سئلتك عن ثلاث خصال تصدقني ان سئلتك قال بلى
قال سئلتك بالله هل تدعا وانت صغير ابن راعية الكلاب قال اللهم نعم قال اسئلك عن
الثانية انشدك الله امر بك رجل وقد تحركت فقال انت شقيقها قرناقة صالح
قال اللهم نعم قال اسئلك عن الثالثة وهي اشرهن هل حدثتك امك انها حملت بك
في حيضها فما قال اللهم نعم ولو كنت كاتما شيا لكتمته ثم حمل عليه السلام الى منزله فاقام
بعد ذلك يومين ثم مات صلوات الله عليه وسلامه ليلة احد وعشرين من رمضان
سنة اربعين من الهجرة وهو ابن ثمان وخمسين سنة وقيل ثلاث وستون سنة
وقيل خمسة وستين سنة وقيل تسعة وخمسون سنة وكانت خلافته عليه السلام
خمس سنين الا اربعة اشهر ولما سمع ابن ملجم لعنه الله الرنة في الدار فقال له
فسحضر اي عدو الله انه لا باس على امير المومنين فقال فعلى من تبكي ام كلثوم اعلي تبكي
اما والله لقد اشتريت سيفي بالف دينار وما زلت اعرضه فما يعيبه احد الا
اصلحت ذلك العيب ولقد سقيته السم حتى نفطه ولقد ضربته ضربة لو قسمت على
اهل الشرق لاتت عليهم عدنا الى ذكر موته عليه السلام وولي غسله الحسن بن علي عليه السلام
وعبد الله بن العباس

وعبد الله بن العباس وكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص وصلى عليه ابنه الحسن عم
وكبر خمس تكبيرات ودفن عند صلاة الصبح والى في الرحبة مما يلي باب بني كندة ثم
نقل ليلا الى الغري ليخفي موضع القبر وما يقوله النواصب ان موضع القبر ليس بمعلوم
ليس بشي وقد تنوزع في موضع قبره صلوات الله عليه فمنهم من قال دفن بمسجد الكوفة
ومنهم من قال دفن في المدينة ودفن عند قبر فاطمة عليهما السلام ومنهم من قال في تابوت على جمل
وان الجمل تاه فوقع في بلاد طي وهذا راي النواصب والصحيح ما ذكرناه اولا مما
روي عن الحسن بن علي عليهما السلام انه قال قد حملناه ليلا ودفناه بالغري وروي
ان جعفر بن محمد عليهما السلام حضر الموضع واراد القبر فقال لابنه اسمعيل هذا
قبر جدك امير المومنين وروي ان زيد بن علي عليهما السلام قال لاصحابه وهم يسلكون
معه طريق الغري اتدرون اين نحن نحن في رياض الجنة في طريق قبر امير المومنين عليه السلام
وعن الصادق عليه السلام اذا بعدت باحدكم الشقة ونأت به الدار فليصلي ركعتين
وليوم بالسلام الى قبورنا فان ذلك يصل الينا وعن الرضا عليه السلام من زار قبر
امير المومنين فليصلي عند راسه ركعتين وان في قبره عظام آدم وجسد نوح وامير
المومنين فمن زار امير المومنين علي عليه السلام فقد زار ادم ونوح وامير المومنين ع فهذا
كلام سادة العترة عليهم السلام فكيف تدعي النواصب ان موضع القبر ليس بمعلوم
لولا عمى ابصارهم وشدة انحرافهم عن اهل بيت النبي صلى الله عليه واله وحسبك شاهدا

الحسن وزيد بن علي وجعفر بن محمد وللصاحب من ابيات يقول
يا زائرا سائرا الى الكوفه   نفسي باهل العبا مشغوفه   اعز اعب الغري عن زمن
والنفس عما تريد مصروفه   رجعنا الى قصة دفنه عليه السلام لما دفن عليه السلام
صعد الحسن بن علي ع المنبر وخطب الناس ثم قال ولقد فارقكم رجل ما سبقه
الاولون ولم يدركه الاخرون ولقد كان رسول الله صلعم يبعثه في سرية فيقاتل
جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله وملك الموت امامه لا يشير الى احد
بسيفه الا بادر الى قبض روحه ولقد قبض في الليلة التي قبض فيها يوشع بن نون
والليلة التي انزل فيها القران ولا ما تدرك ذهبا ولا فضة ولا ترك في بيت
المال الا سبع مائة درهم فضلت عن عطائه اراد ان يشتري بها خادما ثم قال
من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا الحسن بن علي بن محمد النبي ثم قال قول
يوسف ع واتبعت ملة ابائي ابراهيم واسحق ويعقوب الاية ثم قال
انا ابن البشير انا ابن النذير انا ابن الداعي الى الله انا ابن السراج المنير انا ابن الذي ارسل
رحمة للعالمين انا من اهل البيت الذي اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
وانا من اهل البيت الذين افترض الله مودتهم وولايتهم فقال قل لا اسئلكم عليه اجرا
الا المودة في القربى وعن ابن عباس قال لما توفي امير المومنين قال اليوم مات
رباني هذه الامة وبالاسناد عن ابن شهاب قال قدمت دمشق غازيا فدخلت
على عبد الملك

علي عبد الملك بن مروان فاذا هو على فرش يفوت القائم والناس سماطين بين يديه
فسلمت فاخذت مجلسا فقال يا ابن شهاب اتعرف ما كان في بيت المقدس صبيحة ليلة قتل
فيها علي بن ابي طالب عليه السلام قلت نعم قال هلم فقمت من خلف الناس حتى اتيته من خلف
القبة فحول الي فولا راسه فقال ما كانت قلت ما رفع في بيت المقدس حجرا الا وجد تحته دم
فقال لم يبق احد يعرف هذا غيري وغيرك فلا يخرجن منك فما حدثت به احدا حتى مات ولما
دفن علي عليه السلام دعا الحسن بن علي عليهما السلام بعد دفن اباه بابن ملجم لعنه الله فاتي
به فامر بضرب عنقه فقال له ان رايت ان تاخذ علي الله العهد والمواثيق لي ارجع اليك
حتى اضع يدي في يدك بعد ان امضي الى الشام فانظر ما صنع اصحابي بمعاوية فان كان
قتله والا قتلته ثم اعود اليك فاحكم في بحكمك فقال له الحسن هيهات والله لا تشرب الماء
البارد او تلحق روحك بالنار فقال ابن ملجم لعنه الله للحسن عليه السلام ان لك سرا فقال له
الحسن اتدرون ما يريد ان يقرب من وجهي فيعض اذني فيقطعها فقال اما والله لو
امكنني منها لاقطعها من اصلها ثم ضرب عنقه لعنه الله وقد اختلف في قتله عليه لعنة الله
فقيل لحل عبليين بعد ان لحيا وقيل قطعت يداه ورجلاه ثم قطع لسانه ثم قتل لعنه الله
فاستوهبت ام الهيثم بنت الاسود النخعية جثته من الحسن عليه السلام فوهبها
اياه فاحرقتها بالنار وحكى ابو بكر بن الاصبغ فقال قدم علينا شيخ كثير البياض
يشبه بياضه بياض البرص فقيل له ابن الما فذكر انه كان نصرانيا سنين وانه كان يعتبد في صومعة

فبينما هو في صومعته اذ جاء طائر كالنسر او كالكركي فوقف عند الصومعة فقيا
بعض لحم ثم نقرها فالتامت انسانا رجلا ثم نقره فعاد بضعا ثم ابتلعها فطار
ثم جاء في اليوم الثاني ففعل مثل ذلك ثم جاء في اليوم الثالث ففعل مثل ذلك
ثم التام قلت له سألتك بالله من انت قال انا عبد الرحمن بن ملجم المرادي قاتل عليا
عليه السلام وكل الله بي هذا الطائر يفعل بي ما تراه الى يوم القيمة ولما
دفن علي عليه السلام قام صعصعة بن صوحان واخذ التراب ووضعه على راسه وانشا يقول

الى من لي بسرك يا اخيا … ومن لي ان انبك ما لديا
طوتك منون دهرك بعد نشر … كذلك دابه نشر وطيا
فلو نشرت طوالك لي المنايا … شكرت اليك ما صنعت اليا
كفى حزنا بفقدك ثم اني … نفضت تراب قبرك عن يديا
بكيتك يا علي بملا عيني … فلم يغني البكا عليك شيئا
وكانت في حياتك لي عظات … فانت اليوم اوعظ منك حيا

وقالت اروى بنت الحارث بن عبد المطلب ترثي امير المومنين عليه السلام

الا يا عين ويحك فاسعدينا … الا فابكي امير المومنينا
رزينا خير من ركب المطايا … وفارسها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها … ومن قرأ المثاني والمبينا

اذا

اذا استقبلت وجه ابي حسين … رايت البدر راع الناظرينا
فلا والله لا انسى عليا … وحسن صلاته في الراكعينا
يقيم الحد لا يرتاب فيه (الدين) … ويقضي بالفرائض مستبينا
افي الشهر الحرام فجعتمونا … بخير الناس طرا اجمعينا
كان الناس مذ فقدوا عليا … نعام جال في بلد سنينا
وكنا قبل مهلكه بخير … نرى فينا وصي المسلمينا
اشاب ذوائبي واطال حزني … امام حين فارقه القرينا
وعبرت ام كلثوم بحزن … تجرعها وقد رأت اليقينا
فلا تشمت معوية بن حرب … فان بقية الخلفاء فينا

وقال عمران بن حطان الخارجي في عبد الرحمن بن ملجم عليهما لعنة الله حين ضرب عليا عم

يا ضربة من تقي ما اراد بها … الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
اني لاذكره يوما فاحسبه … اوفى البرية عند الله ميزانا

فاجابه القاضي ابو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر الشافعي رحمه الله تعالى

اني لابرء مما انت قائله … عن ابن ملجم الملعون بهتانا
يا ضربة من شقي ما اراد بها … الا ليهدم للاسلام اركانا
اني لاذكره يوما فالعنه … دأبا والعن عمران بن حطانا

عليهما وعليه الدهر متصلا … لعائن الله اسرارا واعلانا
فانتما في كلاب النار جاء به … نص الشريعة برهانا وتبيانا

وروى صاحب كتاب الاستيعاب الحافظ ابو عمرو يوسف بن عبد الله
بن محمد النميري لبكر بن حماد التاهري [illegible] بن حطان لعنه الله تم

قتلت افضل من يمشي على قدم … واول الناس اسلاما وايمانا
واعلم الناس بالقران ثم بما … سن الرسول لنا شرعا وتبيانا
صهر النبي ومولاه وناصره … اضحت مناقبه نورا وبرهانا
وكان منه على رغم الحسود له … مكان هارون من موسى بن عمرانا
وكان في الحرب سيفا قاطعا ذكرا … ليثا اذا لقي الاقران اقرانا
ذكرت قاتله والدمع منحدر … فقلت سبحان رب الناس سبحانا
اني لاحسبه ما كان من بشر … يخشى الاله ولكن كان شيطانا
اشقى مراد اذا عدت قبائلها … واخسر الناس عند الله ميزانا
قد كان يخبرهم ان سوف يخضبها … قبل المنية ازمانا فازمانا
فلا عفا الله عنه ما تحمله … ولا سقى قبر عمران بن حطانا
لقوله في شقي ظل مجترما … ونال ما ناله ظلما وعدوانا
يا ضربة من تقي ما اراد بها … الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

بل ضربة

بل ضربة من غوي اورثته لظى … مخلدا قد اتى الرحمن غضبانا
كانه لم يرد قصدا بضربته … الا ليصلى عذاب الخلد نيرانا

وروى ايضا له رحمة الله عليه

وهز علي بالعراقين لحية … مصيبتها جلت على كل مسلم
وقال سياتيها من الله حادث … ويخضبها اشقى البرية بالدم
فباكره بالسيف شلت يمينه … لشوم [illegible] عند ذاك ابن ملجم
فيا ضربة من خاسر ضل سعيه … تبوأ منها مقعدا في جهنم
فصاد امير المومنين بخطبة … وان طرقت منه الليالي بمعظم
الا انما الدنيا بلاء وفتنة … حلاوتها شيبت بصاب وعلقم

واما صاحبا ابن ملجم لعنهم الله فان البرك بن عبد الله انطلق تلك
الليلة التي ضرب فيها علي عليه السلام الى معاوية فوافقه يصلي بالناس فشد عليه
فطعنه بالخنجر في اليته فاخذ وقتل وقيل بل قطعت يداه ورجلاه وخلي عنه ودووي
معاوية وبرئ ثم بلغه انه ولد له ولد فبعث اليه فقتله ثم اتخذ معاوية المقاصير
والحرس وهو اول من اتخذها في الاسلام خوفا على نفسه وانطلق عمرو بن
بكر الى عمرو بن العاص وكان عمرو يشتكي بطنه تلك الليلة فلم يخرج تلك الليلة
وامر خارجة قاضي مصر ان يصلي بالناس فخرج يصلي بهم فوافقه ابن بكر فانطلق

به الحجر بن العاص فقال له والله يا عدو الله ما اردت غيرك لكن الله ابى الا الخار جه
ثم امر به فقتل وصلب

واما الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام

ويكنى بابي عبد الله وقتل بكربلا في ارض العراق على شط الفرات وشمر هو شمر بن
الجوشن لعنه الله وكان من خبر الحسين عليه السلام وشمر لعنه الله انه لما مات معوية
بن ابي سفيان واتى الوليد بن عتبة الى المدينة لياخذ البيعة ليزيد لعنه الله ثم
خرج منها الحسين عليه السلام يريد مكة حتى اتا على عبد الله بن مطيع فقال للحسين
عليه السلام يا ابا عبد الله الى اين تريد فقال العراق فقال لم قال لان معاوية قد
مات وجائني اكثر من حمل جمل صحف يدعونني الى البيعة قال لا تفعل يا ابا عبد الله
والله ما حفظوا اباك وكان خيرا منك والله لان قتلت ما بقيت حرمة الا
انتهكت وقد كان بعث الحسين الى اهل الكوفة مسلم بن عقيل بن ابي طالب رحمه الله
وكان على الكوفة يومئذ النعمان بن بشير الانصاري فقال يا اهل الكوفة ابن
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي من ابن بنت بجدل فبلغ ذلك يزيد بن معوية لعنه الله
فبعث اليها عبيد الله بن زياد لعنهما الله تعالى فقدمها قبل ان يقدمها الحسين عليه السلام
وقد بايع لمسلم بن عقيل رحمه الله اكثر من ثلاثين الف فلما خرج بن عبيد الله بن زياد
لعنهما الله جعلوا كلما انتهوا الى زقاق انسل منهم اناس حتى بقي في شرذمة فلما
راو ذلك دخل دار هاني بن عروة المرادي رحمه الله وكان له شرف ورأي فقال
له هاني

له هاني ان لي من ابن زياد مكان وسأتمرض له فاذا جاء يعودني فاضرب عنقه
فلما جاء ابن زياد يعوده وقد كان هاني قد شرب المغرة وجعل يتقياكانه
يتقيأ الدم وقد كان هاني قال لمسلم اذا قلت اسقني ولو كانت فيه نفسي فاخرج
اليه فلما جاء بن زياد لعنه الله وقعد عنده قال اسقني فلم يخرج اليه مسلم فقال
هاني اسقني ولو كانت فيه نفسي قال فخرج ابن زياد ولم يصنع مسلم شيا
وكان من اشجع الناس ولكن وجب في قلبه واتى بن زياد الخبر فقتل هاني ثم
ارسل لمسلم من يسوقه اليه فخرج عليهم بسيفه فقاتل حتى اثخن بالجراح وسيق
اليه فلما قدم للقتل قال دعني حتى اوصي فقال افعل فنظر في وجوه القوم
فقال لعمر بن سعد لعنه الله ما ارا هاهنا قرشيا غيرك ادن مني فدنا منه فقال
هل لك ان تكون سيد قريش ما كانت قريش ان حسينا ومن معه وهم تسعون
انسانا بين رجل وامرءة في الطريق فارددهم واكتب اليهم ما اصابني ثم ضرب
عنقه فقال عمر بن سعد لعنه الله لابن زياد اتدري ايها الامير ما شاورني في
به قال اكتم على ابن عمك قال الامر اكبر من هذا فاخبره بما قال فقال له عبيد الله
اما اذا دللت عليه فوالله لا يقاتله سواك اخرج اليه ثم جاء الخبر **الحسين**
بن علي بن ابي طالب عليه السلام فهم بالرجوع وكان معه من بني عقيل خمسة فقالوا
انرجع وقد قتل اخونا وجائكم من الكتب ما نثق به فقال للباقي اصحابه ما على هولاء

من خير فلقيهم الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام وهم بكربلا فقال الحسين اي
اي ارض هذه قالوا كربلا قال كرب وبلا ولما احاطت به الخيل قال الحسين عليه السلام
لعمر بن سعد لعنه الله اختر مني خصلة من ثلث خصال اما ان تتركني ارجع من حيث
جيت واما ان تسيرني الى يزيد لعنه الله فاضع يدي في يده واما ان تتركني اسير
لا اتركك فاقاتلهم حتى اموت فارسل عمر الى عبيد الله بن زياد لعنه الله بذلك فهم
ان يسيره الى يزيد بن معوية لعنه الله فقال له الشمر لعنه الله امكنك الله من عدوك وتتركه
الا ينزل على حكمك فارسل اليه بذلك فقال انا انزل على حكم بن مرجانة لا والله لا افعل
ذلك ابدا قال وابطا عمر بن سعد على قتاله فارسل اليه ابن زياد بشمر لعنهما الله وقال
ان تقدم عمر ويقاتل والا اضرب عنقه وكن مكانه وكان مع عمر ثلاثون رجلا من اهل
الكوفة فقالوا يعرض عليكم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم خصلة من ثلاث خصال فلا
تقبل منها شيا فتحولوا مع الحسين عليه السلام وقتل عليه السلام يوم عاشورا سنة احدا
وستين من الهجرة بالطف من شاطي الفرات من ارض كربلا وهو ابن ثمان وخمسين سنة
وتولا قتله سنان ابن انس النخعي لعنه الله واجهز عليه خولا بن يزيد الاصبحي من حمير لعنه الله
وجز راسه واتا به الى عبيد الله بن زياد لعنه الله وهو يقول

هبا حبا املا ركابي فضتا وذهبا ... اني قتلت الملك المحجبا

قتلت خير الناس اما وابا ... وخيرهم اذ ينسبون النسبا ... ابن ابي طالب اكرم من حبا

وطاف

وطاف بالبيت العتيق ونال الحيا ... طعنته بالرمح حتى انقلبا

وتارة بالسيف صرت نهبا ذهبا ... قال فسمع قائلا يقول

يا عجبا يا عجبا يا عجبا ... اقربت بالذنب جريت اللهبا

يا شر من دب عليها وحبا ... فقال له عبيد الله لعنه الله ان كان

خير الناس اما وابا فلم قتلته فامر بضرب عنقه وقيل ان الذي احتز راسه شمر بن
ابي الجوشن ابن ابي الخطايا الطبابي لعنة الله عليه تنزل اليه يوم التناد وكان ازرقا
جافيا فيه لوثة حمق ملمع اليدين بالبرص فاتى الحسين عليه السلام وهو مصروع
فوهشه برجله ففتح الحسين عليه السلام عينيه فنظره وهو ملمع بالبرص كانه
الغراب الابقع او الكلب الابلق فقال عليه السلام صدق جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
انك الكلب الابقع فغضب شمر لعنه الله وقال اتشبهني بالكلب يا ابن فاطمة قال الحسين
الكلب والله خير منك لا اكلت بعدها ولا شربت قال فوالله لاقتلنك ولا
ابالي من كان خصمي فيك ثم انشا الملعون يقول

اقتلك اليوم ونفسي تعلم ... علما يقينا ليس فيه من غم

ان اباك خير من يكلم ... بعد النبي الطاهر المكرم

وقد علمت من يكون جدهم ... فقال الحسين عليه السلام له يا

ملعون ويلك اذا انت تعلم ان هذا هكذا فلم تحمل دمي وعظم اثمي قال الملعون

اخذ الجايزه من يزيد لعنهما الله قال الحسين عليه السلام اترضى المخلوقين بسخط الخالق
قال الا فارضي عني يزيد لعنهما الله فلا ابالي من سخط قال الحسين عليه السلام فلا اذاقك
الله طعم الحيوة من بعدي وكان مع الملعون سيف غير قطوع فقال له الحسين ع
يا شقي فاذا غلبت عليك شقوتك فخذ سيفي فانه اقطع من سيفك فقال شمر لعنه الله
اريد اجرعك الموت غصة بعد غصة ووضع رجليه لعنه الله على منكب الحسين عليه السلام
فقال له ع قطع الله يديك ورجليك واذاقك حر الحديد في الدنيا وحر الجحيم في
الاخرة فما زال الملعون يضرب مذابح الحسين ع حتى احتز راسه من قفاه و
ضعه في مخلاته ومر يركض نحو الخيم الى عمر بن سعد لعنه الله وهو يقول لقتلت
اليوم خير الناس فقال له عمر بن سعد لعنهما الله تنح يا احمق فان سمعك الامير
تقول ذلك لقتلك قال وبقيت جثة الحسين عليه السلام بين الخيل تطا بسنابكها
وتجول عليه بحوافرها فلما ارادوا ان ياخذوها جعل الحصان يجول بينهم
وبينه ويضرب بيديه ورجليه حتى قتل منهم جماعة وكلما هموا ان يعقروه خافوا
ان يعقر بعضهم على بعض ويفر منهم فجعلوا يجولون بينه وبين الحسين ع
برماحهم ويقولون ما ندري الحصان اشجع ام صاحبه ثم جعل يمرغ ناصيته
بدم الحسين ع ومر يحمحم بالصهيل نحو الخيمة فسمعته ام كلثوم عليها السلام
فنادت يا سكينة هذا ابوك قد جاء وخرج عدوه فاشرفن جميعا فرحات
فاذا الحصان

فاذا ليس على الحصان احد وناصيته مخضبة بالدم وعيناه يقطران بالدموع فلم يزل
يضرب براسه الارض حتى مات فعند ذلك فمن النساء وقلن وامحمداه واعلياه
واحسناه واحسيناه ثم اغاروا نحو الخيمة وفيها زين العابدين علي بن
الحسين عليهما السلام مريض وعمر وزيد والحسن بنو الحسن بن علي عليهم السلام
وزينب وام كلثوم ابنتي علي ع وفاطمة وسكينة ابنتي الحسين عليهم السلام وشهربانو
بنت يزدجرد بن كسرى اخر ملوك الفرس ام زين العابدين والطاهرة زوجة
الحسين عليهم السلام والطاهر والمطهر ابنا مسلم ابن عقيل وغيرهم فاحدق
بهم الرجال من كل جانب ونهب ثقل الحسين ع واخذت اقراط النساء من اذانهن
وعزموا اذى ام كلثوم بنت علي ع وسلبوا ثيابهن والخلاخل من ظهور رجلهن
واضرموا النار في الخيمة وساقوا حريم رسول الله صلى الله عليه واله كما تساق
الاسارى وما يدفع عنهم دافع ولا يمنع منهن مانع واقبل رجل الى الطاهرة
زوجة الحسين عليه السلام فاخذ القرط من اذنها فقالت بعز عليك يا ابا
عبد الله مالك قطع الله يديك فجرت الحلقة شيئها من اجل النهب فقطعتا يداه
من ساعته لعنه الله واخذ رجل من ام كلثوم خمارها من على راسها فلزمت
الخمار فلطم وجهها فقالت عليها السلام اشل الله يديك فشلت من ساعته
لعنه الله قال وجعلوا يتخاطبون في قتل زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام

وهو مريض في الخيمة فيزجر بعضهم بعضا فقالت ام كلثوم عليها السلام
يا قوم اما من رجل له دين اما من رجل عربي شريف اما من حامل لكتاب الله
عز وجل يذب عنا اهل البيت هولاء القوم ويكفينا شرهم فسمعها عمر بن سعد
لعنه الله فاقبل يركض الى الخيمة ويبرح الناس باسفل رمحه وهو يقول
ما لكم ولدخول خيمة النساء ومن سلب منهن شيئا فليرده ولعل المغرور الدنيا
لقتلت قاتل الحسين ع ولكن استكثارا في الدنيا وزهادة في الاخرة ثم وقف
على زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام فقال اياكم وقتل هذا الغلام
فانه من قتله قتلناه ثم امر بحمل راس الحسين عليه السلام الى يزيد لعنه الله وحمل
نسائه والابناء والاصاغر فحكى القوم انه لما جيء براس الحسين ع الى ابن زياد
لعنه الله جعل يقول بقضيبه في انفه ما رايت مثل هذا حسنا قال انس اما
ان هذا كان اشبههم برسول الله ص ع وروي عن حاجب عبيد الله
قال دخلت القصر خلف عبيد الله لعنه الله حين قتل الحسين عليه السلام
فاضطرم وجهه نارا فقال هل رايت فقلت نعم فامرني ان اكتم ودخل
عليه بالراس خولي على الرماح الاولى الاولة وهو على الثانية شمر وقال
الابيات التي تقدم ذكرها فامر بضرب عنقه ثم ساروا بهم الى يزيد
لعنه الله نعم فحكى القوم الذين حملوه انهم نزلوا اخر لا من المنازل فسيرهم
وانهم

والنهم وضعوا الراس المبارك قريبا منهم فراوا يدا من حديد قد خرجت من الحائط
فكتبت على جبين الحسين عليه السلام • اترجوا امة قتلت حسينا
شفاعة جده يوم الحساب **وقد** روي ان هذا البيت وجد مكتوبا
في كنيسة من كنائس الروم وعليه تاريخه منذ كتب فوجد قبل الاسلام بثلث مائة
سنة **وروي** عن ابن عباس انه راى رسول الله ص ع فيما يرى النائم
وسط النهار وهو اشعث اغبر باكيا وبيده قارورة يجمع فيها دما فقال
ما هذا يا رسول الله ص ع قال دم الحسين لم ازل التقطه منذ اليوم فوجد
الحسين ع في تلك الساعة مقتولا ولما وضع الراس بين يدي يزيد بن معوية
لعنه الله ثم جعل ينظر اليه ويتمثل بقول الحصين بن الحمام المري
نفلق هاما من رجال اعزة علينا وهم كانوا اعق واظلما
فقال له علي بن الحسين عليهما السلام وهو في السبي كتاب الله اولى بك من الشعر
يقول الله نعم ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من
قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما اتاكم والله لا يحب كل مختال فخور فغضب يزيد لعنه الله ثم دعا بقضيب
خيزران وجعل ينكث ثنايا الحسين ع ويعبث بلحيته فقال ابو بردة الاسلمي
اتنكث بقضيبك ثغر الحسين ع اشهد لقد رايت رسول الله صلى الله عليه واله

يقبل ثناياه وثنايا الحسن اخيه ويقول انتما سيدا شباب اهل الجنة قتل الله قاتلكما
ولعنه ولعنه جهنم وساءت مصيرا اما انك يا يزيد تجي وشفيعك ابن زياد
فغضب يزيد وامر بحبسه واخراجه وجعل ينكث ثنايا الحسين ع وهو يقول

لیت اشیاخی ببدر شهدوا　　　جزع الخزرج من وقع الاسل
لاهلوا واستهلوا فرحا　　　ثم قالوا يا يزيد لا تشل
فجزيناهم ببدر مثلها　　　واقمنا ميل بدر فاعتدل
لست من شيخي ان لم انتقم　　　من بني احمد ما كان فعل
لعبت هاشم بالملك فلا　　　خبر جاء ولا وحي نزل
ولعبنا نحن في دولتنا　　　وكذا الايام والدهر دول

وهذه الابيات لعبد الله بن الزبعرا وله يوم احد لما استشهد جماعة من
المسلمين منهم عم الرسول ص م حمزة سيد الشهداء واسد الله واسد رسوله ص م
قالها كان شامت على المسلمين لما كانت اليد عليهم ذلك اليوم ثم زاد يزيد لعنه الله
قوله لست من عتبة او شيخي ان لم انتقم الى اخر الابيات وقد اطبق اهل السنة
على انه لعنه الله كان كافر بقوله هذه الابيات لانه جوز قتل هذا اولاد الانبياء
عليهم السلام لحب الدنيا وحب الدنيا هو روح الكفر فاعلم ذلك ثم قامت زينب
بنت امير المومنين علي ابن ابي طالب عليه السلام وامها فاطمة بنت رسول الله ص م
فقالت

فقالت الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين صدق الله كذلك يقول
ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوء ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزءون
اظننت يا يزيد حيث اخذت علينا اقطار الارض وافاق السماء واصبحنا
نساق كما تساق الاسارى ان بنا على الله هوانا وبك عليه كرامة وان ذلك
لعظم خطرك عنده فشمخت بانفك ونظرت في عطفك جذلانا مسرورا
حين رايت الدنيا مستوسقة والامور متسقة وقد صفا لك ملكنا وسلطاننا
مهلا مهلا انسيت قوله تعم ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم
انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين امن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك
حرائرك واماءك وسوقك بنات رسول الله ص م سبايا قد هتكت ستورهن
وابديت وجوههن يحدى بهن الحادي من بلد الى بلد تستشرفهن اهل
المنازل ويتصفح وجوههن القريب والبعيد والدني والشريف وليس
معهن من رجالهن ولي ولا من حماتهن حمي وكيف يرتجى مراقبة من لفظ
فوه اكباد السعدا ونبت لحمه بدماء الشهداء وكيف تستبطى في بغضنا
اهل البيت من نظر الينا بالشنف والشنان والاحن والاضغان ثم تقول
غير متاثم ولا مستعظم لاهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل
منتحيا على ثنايا ابي عبد الله ص م وسيد شباب اهل الجنة تنكتها بمخصرتك وكيف

وكيف لا تقول ذلك وقد نكات القرحة واستاصلت الشافة باراقتك
دماء الحسين ع ونجوم اهل الارض من ال عبد المطلب وتهتف باشياخك
زعمت تناديهم ولتردن وشيكا موردهم ولتودن انك شللت وبكمت ولم
تكن قلت ما قلت اللهم خذ بحقنا وانتقم من ظالمنا واحلل غضبك على من
سفك دماءنا وقتل حماتنا فوالله ما فريت الا جلدك ولا حززت الا لحمك
ولتردن على رسول الله ص م بما تحملت من سفك دمائنا وانتهكت من عترته وحرمته
ولحمته وليخاصمنك حيث يجمع الله شملهم ويلم شعثهم وياخذ لهم بحقهم ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله
وحسبك الله حاكما ومحمد ص م خصيما وبجبرئيل ع ظهيرا وسيعلم من سول لك وامكنك
من رقاب المسلمين ان بئس للظالمين بدلا وانكم شر مكانا واضعف جندا ولئن
جرت على الدواهي مخاطبتك اني لاستصغر قدرك لكن العيون عبرى والصدور
حرا الا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجبا بحزب الشيطان الطلقا فتلك
الايدي تقطر من دمائنا والافواه تتحلب من لحومنا وتلك الجثث الطاهرة الزواكي
تنتابها العواسل وتعفوها الذباب ولئن اتخذتنا مغنما لتجدن وشيكا
مغرما حيث لا تجد الا ما قدمت يداك وما ربك بظلام للعبيد فالى الله المشتكا
وعليه المعول فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت
وحينا

وحينا ولا تدرك امرنا ولا تدحض عنك عارها وهل رايك الا فند واياميك الا عدد
وشملك الا بدد يوم ينادي المنادي الا لعنة الله على القوم الظالمين والحمد لله الذي
ختم لاوليائه بالسعادة والمغفرة واسال الله ان يكمل لهم الثواب ويحسن علينا
الخلافة انه رحيم ودود وحسبنا الله ونعم الوكيل فقال يزيد لعنه الله يا صيحة
تحمد من صوايح ما اهون الموت على النوايح　　وامر باخراجهم وفي الاخبار انهم
لما اقيموا على باب المسجد بدمشق فاذا بشيخ قال الحمد لله الذي قتلكم واراح البلاد
منكم فقال علي بن الحسين ع يا شيخ هل قرات القران قال نعم قال هل عرفت هذه
الاية قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى فنحن القربى يا شيخ هل قرات
وات ذا القربى حقه والمسكين فنحن ذلك هل قرات انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فنحن اهل البيت الذين خصنا بالطهارة
قال وبقي الشيخ ساكتا ثم بكا وقال اللهم اني اتوب اليك من بغض هولاء اللهم
اني اتوب اليك من بغض علي ومحمد والسجاد صلى الله عليهم اجمعين ثم خرج
يزيد لعنه الله الى المسجد فامر خطيبا له ان يصعد على المنبر ويتكلم بمدح يزيد
وبذم الحسين ع واهل بيته عليهم السلام وما ترك شيئا من المساوي الا ذكرها
في علي والحسين صلوات الله عليهم فوثب علي بن الحسين على قدميه وقال ويلك
يا خطيب لقد اشتريت مرضات المخلوقين بسخط الخالق وكذبت في خطبتك وشهدت الزور

والبهتان انما يريد اميرك هذا الذي تبلا نفسه بالكذب ويتقرب الى جلسائه
بالفجور فقال عمرو بن العاص هكذا تقول لامير المومنين قال نحن المومنون فمن
امره علينا فوثب يزيد لعنه الله وقال ويحك يا غلام امسك لسانك واحذر
حد سيف الملوك ان ياخذك فقال الغلام يا خطيب فانا اسئلك بالله وبحق
جدي رسول الله صلعم الا ما سالته ان ياذن لي ان اصعد على اعوادكم هذه فاتكلم
بما لله فيه رضا وللمخلوقين والمسلمين شفاء فاعجب الشامي كلامه فقال له
يا امير المومنين ان هذا الغلام يسلك ان يصعد على هذا المنبر فابى عمرو بن العاص
ان لا يقول شيا فقال الغلام فكيف اذنت لهذا الخطيب ان يصعد ويتكلم
بما لم يصدقه احد ممن حضر هذا المسجد ولا تاذن ان اصعد فاقول شيا لله فيه
رضا ولك فيه صلاح فقال جلسائه يا امير انه صبي طفل صغير لم تجري عليه الاحكام
والاقلام وكان علي بن الحسين عليهما السلام ابن سبع سنين قد اذاب المرض
لحمه ومامعناه ان يتكلم فقال دعوني عمر اني فقال الخطيب يا امير المومنين
انه لو صعد المنبر واخذته العي من كلمه كاخرس ولم يدر ما يقول فقال يا خطيب
كيف لا يدري ما يقول وهو من نسل علي وجده الرسول صلعم واخا فان يفضحني
وينكس براسي عند عشرتي في مجلسي وكان الناس يشتهون ان يصعد الغلام
فما زالوا به حتى اذن له فعلى عليه المنبر فحمد الله واثنا عليه وبالحامد لم تحمد الناطقون مثلها

وصلى على

وصلى على النبي محمد صلى الله على محمد وآله ثم خطب الناس خطبة بليغة ابكا منها العيون
واوجل منها القلوب واقشعرت منها الجلود وشوق الى الجنة وحذر من النار ثم
قال في اخر خطبته عم ايها الناس نحن عترة رسول الله صلعم وخزنة علم الله وورثة
كتاب الله الا وان الله ابتلانا فاحسن بلانا فجعل راية الهدى معنا وراية الضلال
مع اعدائنا ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني انباته باسمي انا ابن علم الهدى
وكهف التقى وطود النهى ومعدن الحجا ومعدن العلم للورى ونور السفر في ظلم الدجى
انا ابن المعتصم باسباب الهدى والمتعلق بالعروة الوثقى والطاعن في الغاية
القصوى الذاهب الى المحجة البيضا انا ابن المقتول ظلما والمحزوز راسه من القفا
المسلوب العمامة والردا المنزوع الخاتم والحذا العطشان والفرات ملآن وهو من
الماء لم يروى انا ابن من سارت اليه الجيوش بالسيف والقنا انا ابن من رمي بالعمامة و
نادى واغوثاه انا ابن اعطي على قتله الجوايز والرشا ولم يراقب في قتله رب السماء
انا ابن من كانت الخيل على صدره ووجهه تطا انا ابن من اهدي راسه من بلد الى اخر انا ابن من
اوقف راسه من الغداة الى الضحا انا ابن من طلب الماء فتعفر بالدما انا ابن من
اصبحت عساكره يوم الاثنين نهبا وامست ام كلثوم عليه حرا انا ابن من ظل
يتمرغ بالدما انا ابن من ظل مطروحا على الرمضا انا ابن من بكت عليه الطير في الهوى
وقطرت له السماء دما انا ابن من تولاه مهره يطلب الخبا وناصيته مضرجة بدم الحسين

الهدى انا ابن من راسه بالشام وجثته بكربلا انا ابن الفواطم جمعا والمجهولات
الى الشام سبايا وبنات عدونا وعدو الله مخدرات ونسائنا بالصحرا انا ابن الذبيح
الطريح الطيب الريح انا ابن نقيات الجيوب البريات من العيوب انا ابن مكة
ومنى انا ابن زمزم والصفا انا ابن من حمل الركن باطراف الردا انا ابن خير من انتعل
واحتفا انا ابن خير من طاف وسعى انا ابن خير من حج ولبا انا ابن من حمل على البراق في
الهوى انا ابن من اسري به الى المسجد الاقصى انا ابن من بلغ به جبرئيل الى سدرة
المنتهى انا ابن محمد المصطفى انا ابن علي المرتضى انا ابن فاطمة الزهراء انا ابن الحسين
صه سبط نبي الهدى فلم يزل يقول حتى ضج المسجد بالبكا ثم قال عليه السلام
ثم قال عليه السلام فضلنا الله بست خصال بالجود والعلم والسماحة والشجاعة والمحبة
والمحبة في قلوب المومنين واعطينا عشر خصال فينا الشفاعة وينابيع الحكمة
ومختلف الملايكة وتنزيل الكتاب وتفسير الايات ونحن قادات الهدى واعلام الدين
وبنا فتح الله وبنا ختم الله ومحبنا في الجنة ومبغضنا في النار قال فلما سمع الناس
خطبته جثوا على ركبهم واشرفوا باعناقهم وشخصوا بابصارهم فسكبت الدموع
وذرفت العيون وكثرت الحزون وهموا ان يخالفوا على يزيد لعنه الله ويبايعوا
لعلي بن الحسين عم فلما سمع يزيد لعنه الله ضجة الناس خاف على نفسه الفتنة
وخشي الهلكة فغضب وقام وقعد وقال يا قوم العصا من العصية ولا تلد الحية

الا حية

الا حية تعلموني بهذا الغلام هذا بن ناكس المنابر وليث العساكر قال لعمرو بن
العاص قد قلت لك فلم تقبل وابيت ثم قال يا عليم انزل ولك عندي قضى ثلاث
حوائج ما كانت قال واي حاجة لي اليك الم تعلم اني قد رفعت من المخلوقين
حوايجي فالى المخلوق حاجة واما انزل الا بخصلتين قال وما هما يا غلام قال
اما احدهما فترد حرم رسول الله صلعم الى حرم جدهم لا خائفين ولا وجلين واما
الثانية فلا تؤذيني الا رسوله عم اكثر مما قد كان وكان يزيد لعنه الله يلعن عليا عم
العشرة في كل يوم قال فلما اشتغل الغلام بكلام عمرو العاص امر المؤذن فقال
اقطع عليه كلامه ثكلتك امك قال المؤذن الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله قال
الغلام اشهد بها مع كل شاهد واحملها عن كل جاحد وارغم بها انف المنافق
فلما قال اشهد ان محمد رسول الله قال الغلام سئلتك بالله يا يزيد رسول الله جدي
ام جدك فان قلت جدك كذبت وتبين للناس كذبك وان قلت جدي لم قتلت ابي
واستبحت حريمي وايتمتني في صغري قال اسكت يا غلام وانا اعطيك من المال
ما يكفيك قال نعم فاذا اعطيتني من المال ما يكفيني فهل عندك اب مثل ابي او جد
مثل جدي او اخ مثل اخي قال لا والله فرجع عم الى نفسه وقال ومن يعتصم بالله
فقد هدي الى صراط مستقيم ثم نزل عن المنبر وخرج من المسجد فلما استقر يزيد لعنه الله
في مجلسه قال اما ترون يا اهل الشام فيهم قال كل واحد منهم على قدر دينه فقال

النعمن بن بشير الانصاري رض انظر ماذا يصنع بهم رسول الله صلعم لو راهم في
هذه الحالة فاصنع بهم فقال فقال خلوا عنهم واضربوا عليهم الحجاب وامال عليهم
المطبخ وكساهم واخرج لهم جوائز كثيرة وقال لعن الله لعن الله بن مرجانة لو
كان بينه وبينهم نسب ما قتلهم وردهم الى المدينة فلما دخلوا المدينة خرج اهلها
وضجوا بالبكاء والاسترجاع وخرجت فاطمة ابنة عقيل تتلوى بثوبها وانشات تقول

ماذا تقولون اذ قال النبي لكم — ماذا فعلتم وانتم اخر الامم
باهل بيتي واولادي وحاشيتي — منهم اسارى ومنهم ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم — ان تخلفوني بسوء في ذوي رحم

ومن حديث ام سلمة زوجة النبي صلعم قالت كنت عند النبي صلعم وهي
الحسين عم فدنا من النبي صلعم وجعل يلعب على صدره فطالعتهما واذا في يد النبي
صلعم قطعة من طين ودمعه تجري فلما خرج الحسين عم دخلت فقلت بابي
انت وامي يا رسول الله صلعم طالعتك وفي يدك طينة وانت تبكي والصبي
على صدرك فقال اني لما فرحت به وهو على صدري يلعب اتاني جبرئيل وناولني
الطينة التي يقتل عليها فلذلك بكيت ورويناه عن عائشة رض قالت دخل
الحسين بن علي عليهما السلام على رسول الله صلعم وهو يوحا اليه فنزل على رسول
الله صلعم وهو منكب ولعب على ظهره فقال جبرئيل لرسول الله صلعم اتحبه يا محمد قال

ياجبرئيل ومالي لا احب ابني قال فان امتك ستقتله من بعدك وان شئت اريتك
من تربة الارض التي يقتل فيها فبسط جناحه فاراه منها وقال يقتل ابنك في هذه الارض
واسمها الطف فبكى النبي صلعم فلما ذهب جبرائيل من عند رسول الله صلعم والتربة في يده يبكي
فقال يا عايشة ان جبرائيل اخبرني ان ابني الحسين عم مقتول في ارض الطف وان امتي
ستقتله بعدي ثم خرج الى اصحابه منهم علي عم وابو بكر رض وعمر رض وحذيفة رض وعمار رض
وابو ذر رض وهو يبكي فقالوا ما يبكيك يا رسول الله صلعم قال اخبرني جبرئيل عم ان
ابني الحسين عم يقتل بعدي بارض الطف وجاءني بهذه التربة فاخبرني جبرئيل ان فيها
مضجعه وفي الحديث انه لما صح بلغ الحسين سنة هبط على رسول الله صلعم اثنى عشر
الف ملك يقولون يا محمد انه سينزل بولدك الحسين عم ما نزل بهابيل من قابيل
ولم يبق ملك في السموات الا ونزل الى رسول الله صلعم يعزيه بالحسين ويخبره بثواب
ما يعطا ويعرض عليه تربته وهو يقول اللهم اخذل من خذله واقتل من قتله ولا
تمتعه ما يطلبه فقتيل وهو يقتله قال رجل يقال له يزيد لا بارك الله له في نفسه و
كاني انظر الى مصرعه ومدفنه وقد اهدي براسه والله ما ينظر احد الى راس ولدي
فيفرح الا خالف الله بين قلبه ولسانه الا لعنة الله على قاتله وخاذله ابد الدهر
وباسناده الى علي عليه السلام انه قال قال رسول الله صلعم الحسين سيد الشهداء
يقتل ظلما مغصوبا على حقه وباسناده الى علي عم عن النبي صلعم انه قال يقتل ابني هذا

بظهر الكوفة الويل لقاتله ولخاذله ولمن ترك نصرته وعنه صلى الله عليه واله انه قال
تحشر ابنتي فاطمة ومعها ثياب مخضوبة بدم فتتعلق بقائمة من قوائم العرش وتقول
يا عدل يا جبار احكم بيني وبين قاتل ولدي قال صلعم فيحكم لابنتي ورب الكعبة وعنه صلعم
انه قال ان قاتل الحسين عم في تابوت من نار وعليه نصف عذاب اهل الدنيا قد شدت يداه
ورجلاه بسلاسل من نار منكس في النار حتى يقع في قعر جهنم وله ريح تتعوذ
اهل النار الى ربهم من شدة نتنه وهو فيها خالد ذائق العذاب الاليم لا يفتر عنه
ساعة ويسقى من حميم جهنم الويل له من عذاب الله عز وجل وحكى عبد الوهاب بن يسار
عن ابي الحكم قال لما انتهب عسكر الحسين عم وجد فيه طيب ما تطيبت منه امراة
الا برصت وروي عن يحيى بن اسمعيل عن سالم عن الشعبي قال قيل لابن عمر
ان الحسين عم قد توجه الى العراق فخرج وراءه حتى لحقه على ثلاث مراحل من المدينة
وكان غايبا عند خروجه فقال اين تريد فقال اريد العراق واخرج اليه كتب القوم
ثم قال هذه بيعتهم وكتبهم فناشده الله الا تفعل فابا فقال له اما اني ساحدثك
حديثا ما حدثت به احدا قبلك ان جبرئيل اتا النبي صلعم فخيره بين الدنيا والاخرة فاختار
الاخرة وانكم بضعة منه فوالله لا يليها احد منكم ابدا وما صرفها الله عنكم الا لما هو
خير لكم فارجع فانك تعلم غدر اهل العراق وما كان ابوك يلقا منهم فارجع معنا
الى المدينة واقعد في منزلك ولا تبايع فقال الحسين عم هيهات يا ابا عبد الرحمن انهم لن

يتركوني حتى ابايع او يقتلوني وقد قال النبي صلعم في يزيد وفي ابيه ما قال فبكوا
جميعا ثم اعتنقه ابن عمر وقال استودعك الله من قتيل وحكى الفرزدق قال خرجت اريد
مكة فاذا بقباب مضروبة وفساطيط فقلت لمن هذه فقالوا للحسين بن علي عم
فعدلت فسلمت عليه فقال من اين اقبلت قلت من العراق قال كيف تركت الناس
قلت له القلوب معك والسيوف عليك والنصر في السماء ولما قتل عم لم تقم لبني
حرب قائمة حتى سلبهم الله ملكهم وكتب عبد الملك الى الحجاج بن يوسف جنبني دماء
اهل البيت عم فاني ما رايت بني حرب سلبوا ملكهم الا لما قتلوا الحسين عم وروي
عن علي بن عبد الرحمن العزيز قال عن ابراهيم عن ابي معشر عن محمد بن عبد الله عن
سعيد بن العاص عن وايل بن هشام هاشم قال الليلة التي قتل الحسين عم صبيحتها
لم ترفع في بيت المقدس حجر الا وجدنا تحته دما عبيطا وعن الزهري قال لما
قتل الحسين بن علي عليهما السلام لم يرفع حجر الا وجد تحته دما عبيطا وروى
ابو مخنف لوط بن يحيى الاسدي رحمه الله قال ما راينا هذه الحمرة في السماء قط
من قبل قتل الحسين عم فاذا رايتموها فاحزنوا عليه والعنوا قاتله وقد روي
انه لما قتل عم صرخت عليه الهوام وانفرج الغمام واذا الشمس منكسفة سوداء
وقد هاجت على القوم ريح سوداء وبكت الملائكة حتى سمع لها في الهواء
نحيبا وهملت السماء شيئا احمر ابصروه على الجدران والحيطان واحمرة السماء

حمرة ما راوها قبل ذلكا اليوم واحمر الجدر ما داخل البيوت وسمعوا دويا كدوي الرحا وناحت عليه الجن حتى سمعت تحت ايام **قال** انس بن مالك ولقد اقبلت ذات ليلة من ذي حشب حتى اذا صرت ببطن الوادي اذا انا بهاتف وهو يقول

عين جودي واشعري بالعويل … وابدي ان ندبت آل الرسول
وابدي تسعة لآل علي … وابدي ستة لآل عقيل
وابدي الفاطمي شجوا حسينا … بدموع تسيل كل مسيل
يا شبيه الهلال اذ حل فيهم … فصلوه بصارم مصقول
وابن عم النبي لما اتاهم … ليس فيما ابلوتهم بعدول
وسمي النبي عود فيهم … من شباب وشيخة وكهول
ايها القاتلون ظلما حسينا … ابشروا بالعذاب والتنكيل
كل اهل السماء يدعو عليكم … من نبي وصالح ورسول
قد لعنتم على لسان بن داود … وموسى وصاحب الانجيل

وروي بالسناد ايضا عن بعضهم انه سمع جنية تنوح على الحسين ع وهي تقول

ابكي ابن فاطمة الذي … من قتله شاب الشعر
ولقتله زلزلتم … ولقتله كسف القمر

وكان اهل المدينة يسمعون نوح الجن على الحسين ع حين اصيب وجنية تقول

الايا عين

الايا عين فاحتفلي بجهدي … ومن يبكي على الشهداء بعدي
على رهط تقودهم المنايا … الى متجبر في الملك وغد

وكان من نوحهم عليه عليه السلام

مسح الرسول جبينه … فله بريق في الخدود
ابواه من اعليا قريش … وجده خير الجدود
قتلوا قتيلا زاكيا … لا اسكنوا دار الخلود

ومن ذلك قول بعضهم يقول

ستبكيك نساء الجن … يبكين شجيات … ويخمشن وجوها
كالدنانير نقيات … ويلبسن ثياب السود … بعد العصبيات

ووجد على حايط القسطنطينية يوم قتل الحسين ع هذه الابيات وقد تقدمت

اترجوا امة قتلت حسينا … شفاعة جده يوم الحساب

ووجد في دار بن الحنفية مكتوبا على اسطوانة هذه الابيات

تعز بمن قد مضى اسوة … فان العزاء يسلي الحزن
بموت النبي وقتل الوصي … وذبح الحسين وسم الحسن

وروي عن ابن عباس انه راه في منامه يوم قتل الحسين ع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده قارورة وهو يلتقط شيئا من الارض قال قلت يا رسول الله ص ما هذا قال

قتلى ولدي الحسين ع ولم ازل منذ اليوم التقطه من الارض فاجمعه في القارورة فكتب الوقت واليوم فكان كما راه ولما قامت الشيعة تطلب ثاره مع المختار واوعبت في قتل من حضر الواقعة وكان في جملتهم عمرو بن الحجاج الزبيدي فهرب خوفا على نفسه فلما توسط البادية ابتلعته الارض هو وراحلته **وروينا** عن قرة قال سمعت ابا رجا يقول لا تسبوا عليا ولا اهل هذا البيت ان جارا لنا من بني الجهيم قدم من الكوفة فقال الم تروا الى هذا الفاسق بن الفاسق ان الله قتله يعني الحسين بن علي عليهما السلام فرماه الله بكوكبين في عينيه فطمس الله بصره وروينا عن قطبة بن العلا قال كنا في قرية قريبا من قبر الحسين ع فقلنا ما بقي ممن اعان على قتل الحسين ع الا اصابته بلية فقال رجل انا واحد ممن اعان على قتله ما اصابني شي فسوى السراج فاخذت النار في اصبعه فادخلها في فيه وخرج هاربا الى الفرات فطرح نفسه في الماء فجعل يرتمس والنار فوق راسه فاذا خرج اخذته النار حتى مات وباسناده عن ابن عباس قال اوحى الله الى نبيه فيما اوحى اليه اني قتلت بدم يحيى بن زكريا سبعين الفا واني اقتل بدم الحسين بن بنتك ع سبعين الفا وسبعين الفا فجميع ما احصي من القتلا بسبب الحسين ع في ايام المراونة الى سبعين الفا مع التوابين والمختار وابن الاشعث والتوابين من الشيعة على خذلان الحسين عشرة الاف رجل تقدموا في البصرة والكوفة والمداين حتى لقوا جنود بني امية لعنهم الله وقتلوا منهم الوفا كثيرة

كثيرة فقتلوا رحمهم الله تعالى بعين الوردة وكان قتل الحسين ع في يوم عاشورا وهو يوم الجمعة من المحرم سنة احدا وستين من الهجرة وهو ابن ستة وخمسين سنة وكان مدة ظهوره وانتصابه ع للامر الى قتله ع شهرا واحدا والذي قتل معه من اهل بيته وبعث برؤسهم الى دمشق هم الحسين بن علي ع وابو بكر بن علي ع وعمر بن علي ع وعثمن بن علي ع وجعفر بن علي ع وعبد الله بن علي ع والعباس بن علي ع ومحمد بن علي ع وابراهيم بن علي تسعة بنو علي بن ابي طالب ع وعلي بن الحسين ع وعبد الله بن الحسين ع وعبد الله بن الحسن ع والقاسم بن الحسن ع وابو بكر بن الحسن ع وعمر ابن الحسن بنو الحسن السبط بن امير المومنين عليهم السلام وعون بن عبد الله بن جعفر ومحمد بن عبد الله بن جعفر وعبيد الله بن عبد الله بن جعفر ثلاثة بنو جعفر الطيار ذي الجناحين عليه السلام ومسلم بن عقيل في الكوفة ومحمد بن عقيل وعبد الله بن عقيل وعبد الرحمن بن عقيل وجعفر بن عقيل وعبد الله بن مسلم بن عقيل ومحمد بن مسلم بن عقيل وجعفر بن محمد بن مسلم بن عقيل ومحمد بن ابي سعيد بن عقيل تسعة بنو عقيل بن ابي طالب ع والطاهر والمطهر ابني مسلم بن عقيل عليهم السلام جميعا افضل الصلوة والسلام اما مسلم فقد كان تقدم قتله فذكرناه انفا استحسانا وان لم يكن دراسه مع راوسهم صلوات الله على اولهم واخرهم وسلم وشرف وكرم ومنهم غلام الحسين عليه السلام

وبدفن جسد الحسين في كربلا بعدان اجروا الخيل على جثته الكريمة حتى
تقطعت وحمل راسه وراءس اخوته وبنيه وبني عمه الى الشام وعلى راسه عم وعلى
جسده شهدان مزوران وتركه بنوا اميه لعم راسه ع في خزائنهم فقام فيها
الى ايام سليمن بن عبد الملك فامر باخراجه وتكفينه وتعظيمه فراء النبي صلعم
في منامه يبره ويلاطفه فسال الحسن البصري فقال العلك فعلت اليه اهله معروفا
فاخبره بما كان منه ولم يعسر احد يرثيه عم من شعراء الشيعة خيفة من بني امية
لعنهم الله تعالى الا الكميت رحمه الله وابو ذهيل ووهب الجمحي وكثير بن كثير
السهمي فاما الكميت فله قصائد الهاشميات خمس مائة وبضع وسبعون
بيتا يذكر فيها الحسين عليه السلام وقتله فمن قصايده قوله

وعن اكبر الأحداث كانت مصيبة … علينا قتيل الادعياء الملحب
قتيل بجنب الطف من آل هاشم … فيالك لحمًا ليس عنه مذنب
ومعتفر الخدين من آل هاشم … الا حبذا ذاك الجبين المترب
صريع كان الوله الكند حوله … يطيفون به شم العرانين تترب

وغيره بقول الشاعر

فاي رزية عدلت حسينا … غداة تبيده كفا سنان

ويسئل ابو مخنف ما كانت موت يزيد لعنه الله لعنا وبيلا قال بلغني انه
خرج

خرج ذات يوم فقعد على سريره وجاء بنو قريش وقال اندبوا لي
الحسين ع وانا اسمع فجعلوا يندبون وهو يسمع فلما جن الليل خرجت زوجته
وابنة عمه لتقضي بعض شانها فاذا هي برجال لا يشبهون رجال الدنيا بايديهم
سيوف من نار وهم يقولون ان رب السماء غضبان على من في الدار وكان
عنقا من نار قد خرج من افاق الارض ولحق بعنان السماء فرجعت وقد
تغير لونها وذهب عقلها واتت يزيد لعنه الله وهو قاعد على فراشه فوهشته
برجلها فانتبه فزعا مرعوبا فقال لها ما دهاك قالت لا انا ولا انت او تقوم
فتخلي سبيلي قال ويحكي وما دعاك الى هذا في مثل هذا الوقت وهذا الليل نصفين
قالت ما اصبح وانا في حبالك ولا في شيء من ملكك قال يا ويحك ولم تلك فما
زال ياخذها برفق ولين كلام حتى اخبرته فقال ذلك ابيت الا تعجب الامر وانا
ارجع المالك واغزوك وانتي مع ذلك تسبيني وتسميني كافرا قالت ومن
اكفر منك وانت قاتل ذرية محمد صلعم فهل سمعت قط من ذرية ادم من فعل
كفعلك هذا وانت قتلت ابن بنت النبي صلعم وما فعل هذا احد من قبلك فما
ذا نفعك جمع المال وقد عرضت ملكك للزوال فلا افلحت ولا نجحت فوالله
ما تهنك عيشة بعد الحسين عليه السلام ولا يزال الدهر يغلي ودم اهل بيته على
قاتلهم وعقبهم ما بقوا في الدنيا فوثب الى السيف فاستله من غمده وبعد الى

عمود لم يقال له عمود العصا النقمة ليعلوها به فالتقته بيدها فجرح وجهه
فشجه بين عينيه وضرب الجارية فلحقت بقومها وجاء اهلها من الغد
ليقتلوا ما كان في قصرها فانهى يزيد لعنه الله لم يعش بعدها فلما
كان من بعد اربعين يوما نادى في جنوده وخرج متصيدا ليسلو حزنه و
وجده على ابنة عمه حتى صار الى الصحرا في خارج دمشق في مكان يقال له البلقا
كثير الوحش والصيد في منقطع البر جبل يقال له اللجون فبينما هو يتصيد اذ
انفرد من اصحابه في قضاء حاجة اذ سنحت له ظبية بيضا لم ينظر الناظرون
احسن منها في اذنها سبقين من الذهب فلما نظر اليها عجب منها وقال لقد كانت
هذه لتعجب الملوك فقرضها وسبقها ثم تفلتت عن حبالها فرجعت
الى وحشها فجعل يتبعها وهي تطمعه بنفسها حتى انتهت به الى الجبل اللجون
فدخلت في غار من الجبل فنزل عن فرسه فشده الى صخرة ثم دخل في الغار
من خلفها وطاف في الغار من هنا الى هنا فلم ير شيئا قيل وكانت الغزالة
ملكا من الملايكة فقال اما هذا الا شيء تراءى لي وذهب عن بصري وذهب ليخرج
فانطبق عليه الغار لعنه الله فابطا فاتبعه وزيران له وهما شبث بن مالك
النخعي وعلقمة بن سنان الخزاعي فوجدا الفرس مربوطا وظنا انه ذهب
لاراقة الما فوقفا عند الفرس ينتظرانه فاستبطاها الجنود فاتبعوهما فاذا
الفرس

الفرس وحده وهما بازايه فقالوا اين الامير فقالا لا علم لنا بالامير قالوا الا
تكونا قتلتماه قالا فلم يجد مقتله الا هاهنا فاين دمه او اين مقتله ولكن الله
قتله واركه بسوء عمله فبينما هم في الكلام والمخاطبة اذ سمعوا من ذلك الغار
صراخا ليزيد واذا بريح القطران والسنة النيران وبلبلة الكبول والاغلال
فوضعوا اذانهم فاذا بقائل يقول يا غوثاه بالله مالي وعلك يا حسين فانطلقوا
هاربين فاذا كان النهار نظروا الدخان واذا كان الليل نظروا النيران فجانت
الملوك فبنوا على ذلك المكان قبة عظيمة وسموها قبة يزيد لعنه الله تعالى فهذا هلاكه
الا لعنة الله على القوم الظالمين اللهم العن يزيد والعن بني زياد والعن من اعان
وشايع وتابع على قتل ابي عبد الله الحسين ع وحسبنا الله ونعم الوكيل وهلك يزيد
لعنه الله على هذه الصفة في شهر ربيع الاول سنة اربع وستين من الهجرة وله ثمان
وثلاثون سنة وكانت ولايته ثلاث سنين وثمانية اشهر وكان قد عقد لابنه
معوية بن يزيد لعنه الله وله احدا وعشرين سنة وكان نسلا ابنه اربعين
يوما وقال القوم ثلاثة اشهر والله سبحانه اعلم واحكم واليه المصير

وليتها اذ فدت عمرا بخارجة … فدت عليا بما شاءت من البشر

هذا الذي ذكره هو عمرو ابن العاص بن وائل بن هاشم بن سعد بن سهم بن عمرو
بن هصيص بن كعب وغيره يجتمع مع رسول الله صلعم في عمود النسب وخارجة هو رجل

من سهم بن عمرو بن هصيص بن رهط بن عمرو بن العاص وكان من خبرهم انه لما
اجتمع الخوارج على قتل علي بن ابي طالب عليه السلام ومعوية وعمرو على ما قدمنا ذكره
شاد دويه مولا بني العنبر الى عمرو على وعد من صاحبيه في تلك الليلة وارصد لعمرو
فاشتكا عمرو تلك الليلة ولم يخرج الى الصلوة فخرج خارجة ليصلي بالناس عوض
عمرو وظنه ما راه دويه عمرو فضربه فقتله وادخل على عمرو فسمعهم يخاطبونه
بالامرة فقال ما قتلت عمرو قيل لا انما قتلت خارجة فقال اردت عمرو واراد الله خارجة
فذلك قوله فدت عمروا بخارجة والتاعاية على الليالي وحكي عنه من حسن
فطنته وتهذيبه للامور الغوامض لذكائه انه لما انزل على غزة ليحاصرها بعث
اليه علجها ان ابعث الي رجلا من اصحابك اكلمه ففكر عمرو وقال ما لهذا احد غيري
فخرج حتى دخل على العلج فكلمه فلم يسمع كلاما قط مثله فقال العلج هل في اصحابك
احد مثلك قال لا تسال عن هواني عليهم اذ بعثوني اليك وعرضوني لما عرضوني
له ولا يدرون ما تصنع بي قال فامر له بجوائز كثيرة وكسا وبعث الى البواب اذا
مر بك فاضرب عنقه وخذ ما عنده فخرج من عنده فمر برجل من نصارى غسان فعرفه
فقال يا عمرو واحسنت الدخول فاحسن الخروج ففطن لها عمرو ورجع فقال له
الملك ما ردك الينا قال نظرت فيما اعطيتني فلم اجد ذلك يسع بني عمي فاردت ان
اتيك بعشرة منهم تعطيهم مثل هذه العطية فيكون معروفك عند عشرة خيرا من ان يكون
عندواحد

عندواحد فطمع فيهم العلج فقال صدقت اعجل بهم وبعث الى البواب ان خل سبيله
فخرج عمرو وهو يتلفت حتى امن قال لا عدت الى مثلها ابدا فلما صالحه عمرو لم
ودخل عليه العلج فقال له انت هو قال نعم على ما كان من غدرك
وفي ابن هند وفي ابن المصطفى حسن انت بمعضلة الالباب والفكر
فبعضنا قايل ما اغتاله احد وبعضنا ساكت لم يوت من حصر
ابن هند هو معوية بن ابي سفيان وكان يسمى الناصر لحق الله على رواية من روى
ان بني امية كانت لهم القاب سلطانية كبني العباس وامه هند بنت عتبة
بن ربيعة بن عبد شمس وذكر انها نذرت به قبل مولده عبة وقيل لها انك تلدين
ملكا يقال له معاوية وكان من خبر هذه القصة انها كانت عند
الفاكه بن المغيرة المخزومي قبل ابي سفيان وكان له بيت للاضيا يغشاه الناس في
فيه بغير اذنه فقعد احد الايام فيه ذلك ومعه هند ثم خرج عنها وتركها به نايمة
فجا بعض من يغشى البيت فدخل فلما راها نايمة ولى خارجا عنها فاستقبله الفاكه
فدخل عليها فنبهها وقال لها من هذا الذي خرج من عندك قالت له ما انتبهت حتى نبهتني
فقال لها الحقي باهلك فخاض الناس في امرهم حتى قال لها ابوها عتبة ابنتي
شانك فلن كان صادقا سيثبت اليه من يقيله وان كان كاذبا حاكمته الى بعض
الكهان باليمن قالت يا ابت والله انه كاذب فخرج اليه الفاكه فقال انك رميت

ابنتي بامر كبير فاما تثبت والا حاكمتني الى بعض الكهان باليمن فقال له الفاكه كذلك فخرجا
الى الكاهن مع كل واحد منهما جماعة من قومه رجالا ونساء فلما شارفوا بلاد الكاهن
تغير وجه هند فقال لها ابوها فهلا كان هذا قبل ان يشتهر خروجنا في الناس قالت
والله ما ذلك لمكروه قبلي ولكنا نأتي بشر يخطي ويصيب ولعله ان يسمني بميسم يبقى
على السنة الناس قال لها صدقت وساختبره فصفر لفرسه فادلى فعمد الى
حبة بر فادخلها في احليل الفرس ثم اوكا عليها فلما نزلوا على الكاهن قال له عتبة
اتيناك في امر وقد خبات لك شيا اختبرك به فما هو قال الكاهن ثمرة في كمرة
قال ابين من هذا قال حبة بر في احليل مهر قال صدقت فانظر في امر هذه النسوة
فجعل يمسح على راس كل واحدة منهن فيقول قومي لشانك حتى بلغ الى هند فمسح
على راسها وقال لها قومي لا رشحا ولا زانية وستلدين ملكا اسمه معاوية فلما خرجت
اخذ الفاكه بيدها فازالت يده من يدها وقالت له والله لاحرصن ان يكون هذا الولد من غيرك
فتزوجها ابو سفيان بن حرب فولدت له معاوية وذكر ان هند قالت لابيها انك
زوجتني ولم تؤامرني في نفسي فعرض ما ترى فلا تزوجني ابدا حتى تعرض علي
خصاله فخطبها بعد ذلك سهيل بن عمرو وابو سفيان بن حرب فدخل عليها ابوها وهو يقول

اتاك سهيل وابن حرب وفيهما	رضاك يا هند الهنود ومقنعي
فدونك فاختاري وانت بصيرة	ولا تخدعي ان المخادع يخدع

فامنها

فامنهما الا كريم مرزؤ	وما منهما الا اغر سميدع

فقالت فصل لي خصالهما فبدا بذكر سهيل فقال احدهما في ثروة ووسط
من العشيرة ان تابعته تابعك وان ملت عنه حط اليك يحكمين من اهله ومال
واما الاخر فموسع عليه منظور اليه في الحسب الحسيب والراي الاريب مدره
ارومته وعز عشيرته شديد الغيرة كبير الطيرة لا ينام عن ضيمه ولا يرفع عصاه
عن اهله قالت اما الاول فسيد مضياع للحرة فما عسيت ان يميل ابايها تابعها
بعلها فاشرت وخافها اهلها فامنت وساءت عند ذلك حالها وقبح عند ذلك
دلالها فان اتت بولد من هذا احمقت فان انجب فعن خطا ما انجبت فاطرد
ذكرها عني واما الاخر فبعل الفتاة الخريدة الحرة العفيفة وان التي لا يريب
لها العشيرة فتغيره ولا يصفه نذعر فزوجنيه فزوجها من ابي سفيان
ويقال انه اهدى للكعبة جرائر من احد ملوك الهند وقال لا ينحرها الا من
من يكم فقالت له هند وهو في سابعة معها اخرج ليلا بسيفك احد الجهات المكرمة
فقال لها دعيني وشاني والله لا ينحرها احد الا غيره فربط الجرائر بفناء الكعبة حتى
خرج من سابعه فنحرها فولدت له هند معاوية وهو الذي لا يجاريه احد في سعة حلمه
ويقال ويقال انه لما افضى اليه الامر اسر رجل من قريش فحمل الى صاحب
القسطنطينيه وبطارقته فوكزه فقال له المخزومي القرشي وامعويه لقد اغفلت

امورنا واضعفنا فوصل الخبر الى معوية فطو لعليه حتى احتال في فدا القرشي فلما
وصل اليه سأله عن امره مع صاحب القسطنطينية وعن اسم البطريق الذي وكزه في
مجلس صاحب القسطنطينية فلما عرفه ارسل الى رجل من قواد صور البريين وكانوا من
قواد البحر وكان معروفا بالنجدة ويغزو الروم في البحر فقال له انشئ مركبا يكون له
مجاذيف في جوفه واستعمل السفر في بلاد الروم واظهر انك تسافر لبلادهم على وجه
السر والاستتار مما فصل الى صاحب القسطنطينية ومكنه من الاموال واحمل الهدايا
الى جميع اصحاب القسطنطينية ولا تعرض لفلان يعني الذي لطم القرشي واعمل كانك
لا تعرفه فاذا كان ذلك وقال لك لاي شي تهادي اصحابي وتتركني اعتذر اليه وقل
انا رجل ادخل الى هذه الموضع مستترا ولا اعرف احد الا من عرفت به ولو علمت انك
من وزراء الملك لهاديتك كما اهادي اصحابك ولكني اذا انصرفت اليهم مرة اخرا
سامرو حقك فلما انصرف اليهم ثانية هاداه والطفه واجزل له من هديته على
اصحابه وجعل يومنه حتى اطمان اليه العلج فلما كان في احد المرات قال له ذلك
العلج كنت احب ان تجلب لي من بلاد المسلمين بساطا من ديباج يكون على الوان
الذهب والزهر قال نعم فلما انصرف وصل الى معاوية فاخبره بما طلب فامر ان
يشترى له بساطا على ما وصف له وقال له معوية اذا دخلت وادي القسطنطينية
اخرج البساط وابسطه على ظهر المركب وتربص في الوادي حتى يصل الخبر الى ذلك
العلج

العلج وابعث له في السر وعين خروجه الى ضيعته على وادي القسطنطينية فاذا
وصلت الى حد ضيعة العلج فانبذ بها العلم علمه الشره على الدخول عندك فاذا
حصل عندك فخذه وجالك بالذي بينك وبينهم من اماره ليخرجوا المجاذيف الذي
في جوف مركبك للجذف فطر به من ذلك الموضع عاجلا راجعا الى بلاد الاسلام ففعل
ما امره به فلما بسط ذلك البساط على ظهر مركبه وصل الى ضيعة ذلك البطريق خرج
اليه ذلك البطريق فلما اشرف على المركب وراى ذلك البساط حمله الحرص والنشاط
على ان دخل اليه فلما صار في المركب اظهر الامارة التي كانت بينه وبين رجاله بعد
ربط العلج ومن دخل من اتباعه وكر به راجعا الى بلاد المسلمين حتى اوصله الى
معوية فاحضر معاوية ذلك الرجل القرشي فقال له هذا صاحبك قال نعم فقال
له قم له فاصنع به كما صنع بك ولا تزد فقام القرشي فوكزه كما كان فعل به العلج
ثم قال معوية للعلج ارجع الى ملكك وقل له تركت ملك الاسلام يقيض لاصحابه
من اصحاب اهل بساطك وقال للذي ساقه انصرف به الى اول ارض الروم و
اخرجه فيه واترك البساط وكلما كان سالك ان تحمل اليه من هدية فانصرف
به الى فم الوادي بالقسطنطينية فوجد ملك القسطنطينية قد وضع سلسلة
على فم وادي القسطنطينية ووكل بها الرجال فلا يدخل احد الوادي الا باذنه
فاخرج بها العلج وكان ما كان معه فلما وصل الى ملكهم ووصف له ما صنع به قال

هذا ملك كثير الحيل فعظم معوية في اعينهم وفي اعظم نفسهم فوق ما كان
قيل ومن حيله في قصة زينب بنت اسحق زوج عبد الله بن سلام القرشي كان
عبد الله هذا واليا لمعاوية على العراق وكانت زينب هذه من اجمل نساء وقتها و
احسنهن ادبا واكثرهن مالا وكان يزيد بن معوية لعنه قد سمع بجمالها وبما هو
فيها من الادب وحسن الخلق والخلق ففتن بها فلما عيل صبره استراح بذلك
مع احد الخصيان الذي لمعوية وكان ذلك الخصا خاصا لمعاوية وذكر له شغفه
بها وانه ضاق ذرعه بامره عن كتمانه فبعث معوية الى ابنه يزيد لعنه فاستفسره
عن امره فبث له شانه فقال له معوية مهلا يا يزيد فقال علام تامرني بالمهل
وقد انقطع منها الامل فقال له معاوية فاين حجاك ومروتك فقال له يا يزيد
قد عيل الصبر والحجا فلو كان احد ينتفع به عن الهوى لكان اولى الناس بالصبر داود
حين ابتلي به قال اكتم يا بني امرك فان البوح به غير نافعك والله بالغ امره فيه
ولا بد مما هو كائن وكانت زينب بنت اسحق مثلا في اهل زمانها بجمالها وتمام
كمالها وشرفها وكثرة مالها فاخذ معوية في الحيلة حتى يبلغ يزيد رضاه فكتب
معاوية الى عبد الله بن سلام القرشي وقد استعمله على العراق ان اقبل حين
ياتي كتابي لامر فيه حظك ان شاء الله تعم ولا تتاخر عنه واعد السير وكان معوية
يومئذ بالشام وابو هريرة وابو الدردا اصاحب رسول الله صلعم فلما وفد عليه
عبد الله

عبد الله بن سلام الشام امر معوية ان ينزل منزلا قد هيئ له واعد له نزله ثم قال
لابي هريرة وابي الدردا ان الله قد قسم بين عباده نعما اوجب عليهم شكرها وحتم
عليهم حفظها فحباني منها عز وجل باتم الشرف وافضل الذكر واوسع علي من ذكره
ورزقه وجعلني راعي خلقه وامينه في بلاده والحاكم في امر عباده ليبلوني اشكر ام
اكفر واول ما ينبغي للمرء فليتفقد في امر من استرعاه الله امره ومن لا غنا
عنه وقد بلغت لي ابنة اريد ان انكحها والنظر في جعل من تباعلها العلم بكونه
بعدي يقتدي فيه بهديي ويتبع فيه اثري فانه قد يلي هذا الملك بعدي
من يغلب عليه الشيطان ويسوقهم الى تعطيل بناتهم ولا يرون لهن كفوا ولا نظيرا
وقد رضيت لها عبد الله بن سلام القرشي لدينه وشرفه وامانته وفضله ومروته
فقال له ابو هريرة وابو الدردا ان اولى الناس برعاية نعم الله وشكرها وطلب
مرضاته منه فيما خصه به منها لانت انت صاحب رسول الله صلعم وكاتبه وصهره
قال معوية فاذكرا ذلك عني وقد كنت جعلت لها في نفسها شورا غير اني ارجوا
لا تخرج من امري ان شاء الله ثم خرجا من عنده متوجهين الى منزل عبد الله بن
سلام القرشي بالذي قال لهما معوية ثم دخل معوية على ابنته قال لها اذا دخل
عليك ابو الدردا وابو هريرة فعرضا عليك امر عبد الله بن سلام وانكاحي اياك
منه فحظك الى المسارعة الى هواي فقولي لهما عبد الله كفو كريم وقريب حميم غير

ان تحته زينب بنت اسحق واني خايفة ان تعرض لي من امر الغيرة ما تعرض
للنسآء فاتنا ول منه ما يسخط الله فيه فيعذبني الله عليه ولست بفاعله حتى نعار فها
فلما ذكر ابو هريرة وابو الدردا العبد الله بن سلام واعلماه بالذي امرهما معويه
جذل بذلك وفرح به وحمد الله تعالى عليه وبعثهما اليه خاطبين عليه فقال لهما
معويه اذ جاءاه خاطبين قد تعلمان رضاي عليه وحرصي عليه وقد كنت اعلمتكما
الذي جعلت لها في نفسها من الشورى فادخلا عليها واعرضا عليها الذي رايت
فدخلا عليها واعلماها ذلك فقالت كالذي قال لها ابوها فاعلما عبد الله بن سلام
بذلك فلما ظن انه لا يمنعها منه الا فراق زينب اشهدهما على طلاقها وبعث بهما
خاطبين فاعلما معويه الذي كان من فراق عبد الله امراته طالبا لما يرضيها فاظهر
معاويه كراهته لفعله وقال ما استحسن له طلاق امراته ولا احببته فانصرفا
بعافية ثم تعودان اليها فيها وتاخذان ان شاء الله رضاها وكتب الى يزيد لم
يعلم بطلاق عبد الله بن سلام لزينب بنت اسحق **فلما** عاد ابو هريرة
وابو الدردا الى معويه امرهما بالدخول على ابنته وسوالها عن رضاها نظرا في
العذر ويقول لم يكن لي ان اكرهها وقد جعلت لها الشورى في نفسها فدخلا
عليها واعلماها بطلاق عبد الله بن سلام امراته ليسراها بذلك وذكرا من
فضله وكال مروته وكريم حسبه فقالت لهما جف القلم بما هو كائن وانه من قريش

لرفيع

لرفيع القدر وقد تعرفان ان التزويج جده جد وهزله هزل جد والاناة في
الامور اوفق لمن يخاف فيها المحذور فان الامور اذا جاءت خلاف الهوى بعد
التاني فيها كان المرء عند العواقب فيها لطيفا وبالصبر عليها حقيقا واني سائلة
عنه حتى اعرف دخله خبره ويصح لي ما الذي اريد علمه من امره وان كنت اعلم ان لا
اختيار لاحد فيما هو كائن ومعلمتكما بالذي يخيره الله عز وجل في امراة ولا
قوة الا بالله قالا وفقك الله وخار لك ثم انصرفا عنها فلما اعلماه انشأ يقول

وان يك صدر هذا اليوم ولى ... فان غدا لناظره قريب

وتحدث الناس بالذي كان من طلاق عبد الله بن سلام امراته وخطبته و
قالوا لم طلق حتى يفرغ من خطبته ويبلغ الذي كان من بغيته واستحث عبد الله
بن سلام ابا هريرة وابا الدردا فاتياها وقالا لها اصنعي ما انت صانعة و
استخيري الله فانه يهديك من استهداه قالت ارجو والحمد لله ان يكون قدر
الله جاء فانه لا يخذل الله من توكل عليه وقد استبريت امره وسالت عنه
فوجدته غير ملايم ولا موافق لما اريد لنفسي اختلاف من استشرته فيه فمنهم
الناهي عنه واختلافهم اولا ما كرهت فلما بلغاه كلامها علم انه مخدوع فقال
متمثلا ليس لامر الله راد ولا لما لا يدع منه صاد فان المرء وان كمل له حلمه و
اجتمع له عقله واشتد رايه ليس بدافع عنه قدرا براي ولا كيد ولعل ما تشوقوا

واستجدوا اليه لا يدوم لهم سروره ولا يصرف عنهم محذوره **قال** وذاع امره
وفشا في الناس وقالوا اخدعه معويه حتى طلق امراته وانما ارادها لابنه بئس ما
صنع فلما بلغ ذلك معويه قال لعمري ما خدعته فلما انقضت اقراوها وجه معويه
ابا الدردا الى العراق خاطبا لها على ابنه يزيد فخرج حتى قدمها وبها الحسين بن علي
عليهما السلام قال ابو الدردا ما قدم العراق ما ينبغي لذي نهى ان يبدا بشيء
ولو نزه على مهم امره قبل زيارة الحسين عم سيد شباب اهل الجنة اذا دخل موضعا
هو فيه فاذا اديت حقه والتسليم عليه انقلبت لما جيت اليه فقصد الحسين عم
فلما راه الحسين عم قام اليه وصافحه اجلالا لصحبته من رسول الله صلعم وموضعه
من الاسلام وقال له ما اتى بك يا ابا الدردا قال وجهني معويه خاطبا على ابنه
يزيد زينب بنت اسحق فرايت على حقا لا بد اسر قبل السلام عليك فشكره الحسين عم
واثنى عليه وقال لقد كنت ذكرت نكاحها واردت الارسال اليها اذا انقضت اقراوها
فلم يمنعني من ذلك الا تخيير مثلك وقد اتاك الله بك فاخطب على رحمك الله وعليه التخيير
من اختاره الله لها وهي امانة في عنقك حتى تاديها اليها واعطها من المهر مثل
ما بذل معاوية في ابنه قال افعل ان شاء الله تعم فلما دخل عليها قال ايتها المرءة
ان الله خلق الامور بقدرته وكونها بعزته فجعل لكل امر قدرا ولكل قدر سببا
فليس لاحد عن قدر الله مستخلص ولا الخروج من علم مستناص وكان ما سبق لك

وقدر

وقدر عليك من فراق عبد الله بن سلام اياك ولعل ذلك لا يضرك ويجعل الله
لك فيه خيرا كثيرا وقد خطبك امير هذه الامة وابن مليكها وولي عهده والخليفة
من بعده يزيد بن معاوية والحسين بن علي بن ابي طالب عم وهو ابن بنت
رسول الله صلعم وابن اول من امن به من امته وسيد شباب اهل الجنة يوم
القيمة وقد بلغك سناهما وفضلهما وقد جيتك خاطبا عليهما فاختاري من
شيت فسكتت طويلا ثم قالت يا ابا الدردا لو ان هذا الامر جاني وانت غائب
لاشخصت فيه الرسل اليك واتبعت فيه رايك ولم اقطعه الا على امرك و
مشورتك فاما اذا كنت المرسل فيه فقد فوضت امري فيه بعد الله اليك
وجعلته في يدك فاختر لي اشدهما اليك والله خليفتي عليك وشاهد
فاقض في قصدي بالتحري ولا يصدنك عن ذلك اتباع الهوى فليس امرها
عليك خفيا ولا انت عما طوقتك غبيا قال ابو الدردا ايتها المرءة انما
علي اعلامك وعليك الاختيار لنفسك قالت عفا الله عنك انما انا ابنة اخيك
ومن لا غنا به عنك فلا يمنعك رغبة احد ولا رهبة من قول الحق فيما طوقتك
فقد وجب عليك اداء الامانة فيما حملتك والله خير من رعي وخيف انه بنا خبير
لطيف فلما لم يجد بدا من القول الا الاشارة قال اي بنية **ابن بنت**
رسول الله صلعم احب الي وارضى عندي والله اعلم بخيرهما لك فقد رايت رسول الله صلعم

علی شغتیه

وضع شفتيه المباركتين على الحسين فضعي شفتيك حيث وضع رسول الله صلعم شفتيه قالت قد اخترته ورضيته فتزوجها الحسين ع وساق لها مهرا عظيما
وبلغ معوية الذي كان من امر ابي الدردا في ذلك ونكاح الحسين ع اياها فتعاظمه جدا ولامه شديدا وقال من يرسل ذا بلكم وعمى يركب خلاف ما يهوى وكان عبد الله بن سلام قد استودعها قبل فراقه بدرات مملوة درا وكان ذلك اعظم ماله لديه واحبه اليه وقد كان معويه اطرحه وقطع عليه جميع روافده لسوء فعله وتهمته انه خدعه ولم يزل يجفوه حتى عيل صبره وقل ما في يده ولام نفسه على المقام لديه فرجع الى العراق وهو يذكر ماله الذي استودعه اياها ولا يدري كيف تصنع فيه وانى يصل اليه وهو يتوقع جحودها لسوء فعله معها في طلاقه اياها على غير شيء يكرهه والا انكره عليها فلما قدم العراق لقي الحسين ع فسلم عليه ثم قال له قد عرفت ما كان من خبري وخبر انتب وكنت قبل فراقي اياها اودعتها مالا عظيما وكان الذي كان ولم اقبضه وامرها انكرت في حال صحبتها قليلا ولا اظن بها الا جميلا فذكرها امري وحضضها على رد مالي علي فان الله يحسن عليها ذكرك ويجزل ذخرك فسكت عنه فلما انصرف الحسين ع الى اهله وقال لها قدم عبد الله بن سلام وهو يحسن الثناء عليك ويعد شرهتك في حسن صحبتك وما انسه قديما من امانتك

امانتك فسرني بذلك واعجبني وقد ذكر انه استودعك مالا فادي اليه امانته ويردي اليه ماله فانه لم يقل الا صدقا ولم يطلب الا حقا قالت صدقت استودعني مالا لا ادري ما هو وانه لمطبوع عليه بخاتمه ما حولت منه شيء الى يومي هذا وها هو ذا فادفعه اليه بطابعته بخاتمه فاثنى عليها الحسين ع خيرا وقال الا ادخله عليك حتى تبرئي اليه منه كما دفعه اليك ثم لقي عبد الله بن سلام فقال ما انكرت مالك وانما زعمت انه كما دفعته اليها بطابعه فادخل عليها وتوفه منها مالك قال عبد الله بن سلام او تامر من يدفعه الي قال لا حتى تقبضه منها كما دفعته اليها وتبرئها منه اذا ادته لك فلما دخل عليها قال لها الحسين ع هذا عبد الله بن سلام قد جاء يطلب وديعته فادي اليه امانته قال فاخرجت اليه تلك البدر فوضعتها بين يديه وقالت هذا مالك فشكرها واثنى عليها خيرا وخرج الحسين ع عنهما ففض عبد الله بن سلام خواتيم بدرة وحثا لها من ذلك حثيات وقال خذي فهذا قليل لكي مني واستعبرا جميعا حتى علت اصواتهما بالبكا اسفا على ما فاتهما وما ابتليا به فدخل الحسين ع عليهما وقد رق لهما للذي سمع منهما فقال اشهد الله انها طالق ثلاثا اللهم انك تعلم اني لم استنكحها رغبة في مالها ولا جمالها ولكني اردت بها احلالها لبعلها فطلقها صلى الله عليه واله ولم ياخذ شيئا مما ساق اليها من المهر فقال لها عبد الله بن سلام ان تصرف الى

الى الحسين ع ما كان ساق لها فاجابته الى ذلك شكرا لما صنعه بها فلم يقبل الحسين ع فقال الذي ارجوا عليك من الثواب خير لي فلما انقضت اقراؤها تزوجها عبد الله بن سلام وبقيا زوجين متصافيين الى ان فرق الدهر بينهما وحرمها الله يزيد بن معويه لعنه الله ويذكر ان سهيلا تزوج امرءة فولدت له غلاما فبينما هو سائر معه اذ نظر الى رجل يركب ناقة ويسوق شاة فقال يا ابة هذه ابنة هذه فقال ابوه يرحم الله هندا يعني ما كان من فراستها

وابن المصطفى حسن ع هو الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ويكنى بابي محمد وكان موته في سم سم به يقال ان زوجته جعيدة بنت الاشعث بن قيس الكندي سقته اياه سنة تسع واربعين من الهجرة وقيل سنة ستة واربعين ويذكر والله اعلم بحقيقة امورهم ان معوية دس اليها بذلك على ان يوجه اليها ماية الف درهم ويزوجها من ابنه يزيد لعنه فلما مات الحسن بن علي عليهما السلام وفى لها معاوية بالمال ولم يوف لها بالنكاح وقال اني احب حياة يزيد لعنه الله فهو هذا اجمع ابو محمد في كلامه **وذكروا** ان الحسن بن علي عليهما السلام كان عند موته لقد حافت شربته وبلغت امنيته لا والله وفا لها بما وعد ولا صدق فيما قال وفي سم يقول رجل من شيعته بعد قتل الحسين عليهم السلام
تعز فكم لك من سلوة ... تفرج عنها غليل الحزن
بموت النبي وقتل الوصي وقتل

وعز - بالردى

وعمت بالردى فودى ابي انس ولم يرد الردى عنه فتى زوير

ابو انس هو قيس الفهري صاحب مرج راهط وهو الضحاك بن قيس بن خالد بن وهب بن ثعلبة بن وائل بن سعد بن محارب بن فهر وكان الضحاك يدعو الى عبد الله بن الزبير وكان زفر بن الحرث معه من قريش وقتة وكان سبب مرج راهط وقتل الضحاك وزفر بن الحارث كانا يدعوان لابن الزبير وكان مروان بن الحكم يدعو الى نفسه فجمع كل واحد منهما اصحابه والتقيا بالمرج مرج راهط وكان اصحاب الضحاك ستين الفا اكثرهم فرسانا وكان اصحاب مروان ثمانية عشر الف اكثرهم رجالة فتقاتلوا بمرج راهط عشرين يوما وكان مع مروان عبيد الله بن زياد فقال له ان الضحاك اكثر منا عدة وعددا ومعه فرسان قيس ولسنا نتناول منهم ما نريد الا بخديعة وانما الحرب خدعة فادعوهم الى الموادعة فاذا امنوا كررنا عليهم فارسل مروان الى الضحاك يدعوهم الى الموادعة حتى ينظر في امره فاصبح الضحاك والقيسية قد طمعوا ان يبايعوا مروان لابن الزبير فلما علم مروان انهم قد اطمانوا هجم عليهم ففزع الناس الى راياتهم على غير اهبة فنادى الناس ابا انيس اعجزا بعد كيس فقتل الضحاك قتله دحية بن عبد الله الكلبي سنة اربع وستين للهجرة وفر منه زفر بن الحارث الكلبي وفي ذلك يقول زفر وكان يومئذ فر معه رجلان كانا جارا له فادركا فقتلا فنجا هو على فرس سابق كان تحته فقال في ذلك شعرا

لعمري لقد ابقت وقيعة راهط … لمروان صرعا بيننا متنا بيا
فلم ير مني زلة قبل هذه … فراري وتركي صاحبي ورائيا
ايذهب يوم واحد ان اساته … بصالح ايامي وحسن بلائيا
اتترك كلبا لم تنلها رماحنا … وتذهب قتلا راهط هي ما هيا

فتلك قوله ولم ترد الردى عنه فتى زفر اذ كان زفر من فرسان زمانه واهل البلا المشهور في الحرب

واردت بن زياد بالحسين وقلم يبؤ بشسع له قد طاح او شسعها

ابن زياد هو عبيد الله بن زياد دعي بني اميه لعنه الله وهو الذي وجه بعمر بن سعد لقتال الحسين عليه السلم وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم وقتله ابراهيم ابن الاشتر النخعي وكان ابراهيم على جيش المختار بن عبيد الله الثقفي وكان عبيد الله بن زياد على جيش لعبد الملك بن مروان فالتقيا بالخازر على الزاب ويذكر ان عسكر عبيد الله كان اكثر من عسكر ابراهيم بعدد كثير فكان على ربع من ارباع عسكر عبيد الله بن زياد عمير بن الحباب وهو الذي يضرب به المثل في النجدة والشدة وكان يقال اما صاح عمير في جنبات عسكر فوقف احد على احد من خوفه فلما كان في الليلة التي التقيا في صبحها سار عمير بن الحباب حتى دخل على عسكر ابراهيم وهو لا يشعر به وكان له صاحبا قبل ذلك فالفاه متفصلا يمشي في خلاله من عسكره يامر وينهى وليس معه احد فاحتضنه عمير بن الحباب من خلفه

من خلفه فقال له من انت وما رد راسه اليه فقال له عمير يا ابا المغلس كن مكانك حتى اتيك ثم مشى حتى انصرف قال له ما جاء بك يا ابا المغلس لا يقوم عبيد الله ولا بجزء منه فانظر لنفسك قال اذا كان صبيحة غد جاكنا هم الى اطراف الرماح والسيوف قال له عمير اما اذا قد عزمت فانخزل غدا بثلث الناس قال ان شيت فافعل فلما كان عند الصباح ونشبوا القتال انخزل عمير برايته وانخزل معه كثير من الناس وتقاتل من بقي مع عبيد الله مع اصحاب ابراهيم ودام القتال بينهم الى الليل ثم انهزم اصحاب عبيد الله واخذهم السيف فلما اصبح ابراهيم قال اني قتلت رجلا جاءتني منه رايحة المسك وقد قسمته نصفين ورميت بذراعيه الى المشرق ورجليه الى المغرب وما اراه الا ابن مرجانه فالتمسوه في القتلا فوجدوه كما ذكر لهم وابن مرجانه هو عبيد الله بن زياد ولما قتل عبيد الله بن زياد بعث ابراهيم براسه الى المختار مظهرا انه يطلب بدم الحسين ع وكذا كان ابراهيم معه فان اصحاب ابراهيم هم الحسينية من الشيعة فلما وصل راس عبيد الله بن زياد الى المختار بعث به الى علي بن الحسين عليهما السلم بالمدينة قال الرسول قدمت عليه بعد انتصاف النهار واذا هو يتغدا قال سجد الله وقال قد ادخل براس ابي يعني الحسين ع على عبيد الله بن زياد لعنه الله وهو يتغدا ثم ان المختار كتب كتابا الى ابن الزبير وقال لصاحب الكتاب اذا جيت

مكه وقعت الكتاب بـ فات المهدي محمد بن الحنفيه فاقرا عليه السلم وقل له يقول لك ابو اسحق اني احبك واحب اهل بيتك فلما افعل قال له محمد كذب ابو اسحق لو كان كذلك لما اجلس عمر بن سعد على وسايده وهو قتل الحسين ع فلما بلغه الرسول ما قاله امر بقتل عمر بن سعد ثم قال لولده حفص بن عمر اتحب ان تلحق به لا خير لك في العيش بعده فقتله ثم لم يزل يتبع قتلة الحسين ع حتى افنا اكثرهم فهذا قوله واردت ابن زياد وقوله لم يبؤ بشسع نعله اخذه من قول مهلهل حين قتل الحر بجير بن الحرث فقال بؤ بشسع نعل كليب وان مثل كان الحسين ع فوق ان يقاس الى ابن زياد بشسع نعله فلو قتلت من الارض من بن زياد لعنه الله نعم لعدلهم بشسع نعل الحسين على واباءه وابناءه السلام

وانزلت مصعبا من راس شاهقة كانت بها مهجة المختار في وفر

مصعب الذي ذكره هو ابن الزبير والشاهقة التي ذكر هي الكوفة لكثرة رجالها فسميت شاهقة لكثرة رجالها ومنعتها وكان قتله سنة احدا وسبعين وذلك لما التقيا مع عبد الملك وقد كان عبد الملك كاتب اصحاب مصعب ووعدهم الاماني ان غدروا بمصعب ورجعوا اليه وكان في جملتهم ابراهيم بن الاشتر وكان ناصحا له فجاء بالكتاب بطابعه فاقراه اياه فاذا فيه من عبد الملك بن مروان الى فلان وهو يعده فيه بولاية العراق ان قتل مصعبا فقال ابراهيم

ابراهيم ما كتب لي عبد الملك حتى كتب الى جميع اصحابك وما كان في احد خيرا ان يعلمك خبري فارسل اليهم فاضرب اعناقهم فانهم ما كتموا عنك خبر كتبه الا وقد عزموا على قتلك فقال له مصعب لا افعل هذا من غير ان يصح عندي قال فارسل اليهم فقيدهم قال اذا لا ينا صحنا عشايرهم يا ابا النعمن رحم الله ابا بحر يعني الاحنف لانه كان يحذرني غدر اهل العراق ثم ان عبد الملك زحف نحو مصعب فالتقيا بالجاثليق فقتل ابراهيم فقال لقطن بن عبد الله الحارثي احمل عليهم يا ابا عبد الله في خيلك قال ما ارى ذلك قال ولم قال لاني اكره ان تقتل مذحج في غير شي فقال لحجاج بن ابجر العجلي يا ابا اسد قدم رايتك قال التقدم الى هولاء لوم قال لا يتوخر اليه والله اكبر لوم ثم قال لمحمد بن عبد الرحمن تقدم قال ما ارى احدا فعل ذلك فافعله قال مصعب يا ابراهيم ولا ابراهيم لي اليوم يعني ابراهيم بن الاشتر لما كان قد اشار عليه بالذي اشار ولم يسمع منه وعلم انه كان ناصحا له من بينهم ثم قال لابنه عيسى بن مصعب الحق بعمك بمكه فاخبره بما صنع بي اهل العراق ودعني فاني مقتول فقال والله لا تتحدث قريش اني سلمتك للقتل ابدا قال فتقدم يا بني بين يدي فاني احتسبك فاني اعرف فيك الكرم وانت في مهلك فتقدم فقاتل حتى قتل فحول اهل العراق وجوههم وصاروا مع عبد الملك وبقي مصعب في شرذمة قليلة

فجاء عبيد الله بن زياد بن ظبيان البكري وكان من اصحابه فقال اي الناس
ايها الامير قال الغدر كم يا اهل العراق فرفع يديه عبيد الله ليضربه فبادره
مصعب فضربه على البيضة فنشب السيف في البيضة وجاء غلام لعبيد الله
فضرب مصعبا فقتله ثم جاء عبيد الله براسه الى عبد الملك بن مروان وهو يقول

نطيع ملوك الارض ما اقسطوا لنا … وليس علينا قتلهم بمحرم

فلما نظر عبد الملك الى راسه خر ساجدا فقال عبيد الله بن ظبيان ما ندمت على
شيء كندمي على عبد الملك حتى خر ساجدا اذ لم اضرب عنقه فاكون قد قتلت
ملكي العرب في يوم واحد وفي ذلك يقول عبيد الله شعرا

هممت ولم افعل وكدت وليتني … فعلت فادمنت البكا لاقاربه

فاوردتها في النار بكر بن وائل … والحقت من قد خر شكرا لصاحبه

قال الصولي قال عبد الملك بن عمير كنت عند عبد الملك بن مروان
بقصر الكوفة حين جيء له براس مصعب فوضع بين يديه فرآني قد ارتعدت
فقال لي ما لك فقلت اعيذك بالله يا امير المومنين كنت بهذا القصر في هذا الموضع
مع عبيد الله بن زياد فرايت راس الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام
بين يديه في هذا الموضع ثم كنت مع المختار فرايت راس عبيد الله بن زياد بين
يديه ثم رايت راس المختار بين يدي مصعب ثم رايت راس مصعب بين يديك

فاعاذك

فاعاذك الله يا امير المومنين قال فقام عبد الملك من موضعه وامر بهدم ذلك
الطاق الذي كنا فيه وقال عبد الملك حين نظر الى راس مصعب متى تغدو قريش
مثل مصعب ثم قال هذا سيد شباب قريش فقيل لعبد الملك كان مصعب
يشرب الطلا قال لو علم مصعب ان الطلا يفسد بغير مروته لم يشربه حتى يموت
عطشا وكان مصعب من اجمل الناس واسخاهم واشجعهم ومما ذكر من حسنه
ما قال الزبير بن بكار قال قال جميل بن معمر ما رايت مصعبا يختال في
البلاط الا غرت على بثينة بالجناب وبين الموضعين ثلاثة اميال **و**
اما المختار فهو المختار بن ابي عبيد بن مسعود بن عمرو الثقفي
ويكنى بابي اسحق كانت يدعو امره لابن الحنفية واخرا لابن الزبير وهو في
ذلك يتحشو في ارتغاو ينهش لحم الاسلام نهشا شعثا حتى ينبا وادعى
وادعا انه ياتيه الوحي من السماء **وحكى** ابو حاتم قال حدثنا ابو
عبيدة قال اخذ سراقة بن مرداس البارقي يوم جبانة السبيع
اسيرا فقدم في الاسرى الى المختار فقال له

امنن علي اليوم يا خير معد … وخير من لبا وصلى وسجد

فعفا عنه المختار وخلا سبيله ثم خرج مع ابن الاشعث فاتي به المختار اسيرا
فقال له الم اعف عنك وامن عليك اما والله لاقتلنك قال له لا والله لا تفعل ان

ان شاء الله تعالى قال ولم ذلك قال لان ابي حدثني انك تفتح
الشام وانا معك وتهدم مدينة دمشق حجرا حجرا وانا معك ثم انشا يقول

الا ابلغ ابا اسحق انا … حملنا حملة كانت علينا

خرجنا لانرى الضعفاء شيئا … وكان خروجنا بطرا وحينا

نراهم في مصافهم قليلا … وهم مثل الدبا لما التقينا

فاسجح اذ قدرت ولو قدرنا … لجرنا في الحكومة واعتدينا

تقبل توبة مني فاني … سانكر ان جعلت النقد دينا

فخلى سبيله ثم خرج ابن الاشعث ومعه سراقة ايضا فاخذ اسيرا واتي به
الى المختار فقال له الحمد لله الذي امكنني الله منك يا عدو الله هذه ثالثة فقال
سراقة اما والله ما هولاي الذين اخذوني فاين هم لا اراهم وانا لما التقينا
راينا قوما عليهم ثياب بيض وتحتهم خيل بلق تطير بين السماء والارض
فقال المختار خلوا سبيله ليخبر الناس بذلك ثم عاد الى قتاله وقال

الا من مخبر المختار عني … بان البلق دهم مصمرات

اريكم عيني ما لم تبصراه … كلانا عالم بالترهات

كفرت بوحيكم وجعلت نذرا … علي قتالكم حتى الممات

وفيه قال رسول الله صلى الله عليه واله يخرج من ثقيف كذاب ومبير

ولما

ولما ظهر بالكوفة مصعب ومن معه خرجوا نحو مصعب فطلبوه النصر عليه فخرج معهم نحو
الكوفة وجعل على مقدمته عباد بن الحصين وعلى ميمنته عمرو بن عبيد بن معمر
وعلى ميسرته مهلب بن ابي صفرة وعلى خمس بكر بن مالك بن مسمع
الذي كان يقال له اذا غضب مالك غضب له مائة الف سيف لا يسلونه فيما
غضب وعلى خمس عبد القيس بن مالك بن المنذر وعلى خمس بني تميم الاحنف
بن قيس فلما وصل خبرهم الى المختار اخرج لهم قايده بن شميط فهزمهم مصعب
واتبعهم حتى بلغ الكوفة فتقاتلوا جميعا طويلا حتى انهزم اصحاب مصعب فلما
انتهوا الى مصعب جثى على ركبتيه وقال لا انفر فوق الناس عنده فحمل المهلب في
اصحاب مصعب على المختار فقصفهم قصفا شديدا فترجل المختار وجماعة من
اصحابه وقاتل حتى قتل اكثر اصحابه وتفرق الناس عنه ثم رجع الى قصر الكوفة فاحدق
به مصعب وقطع عنه الماء والمادة فلما اشتد الحصار على المختار قال
لاصحابه انزلوا بنا نقاتل حتى نموت او يفتح الله لنا فضعفوا عن ذلك وعجزوا
فقال لهم المختار اما انا فلست اعطي بيدي ولا احكمهم من نفسي فلما
سمعوا اصحابه ذلك نزلوا من القصر هاربين فما بقي مع المختار غير قليل
فلما راى ذلك ارسل الى امراته ابعثي لي طيبا كثيرا فاغتسل وتحنط وامر
ذلك على لحيته وراسه وخرج في سبعة عشر رجلا فقاتل حتى مات فكان الذي قتله

ضرار بن يزيد الحنفي فذلك قوله كانت بها مهجة الختار في وبرد وكانت
الكوفة اكثر البلاد دخيلا ورجالا لو منعوه لكنهم غدروا به فلما فعلوا فكان
كل واحد منهما مهما كالو كان في راس شاهقة لولا عوز بهما
ولم ترا مثل ابن الزبير ولا اصبر على عبادته بالبيت والحجر
يريد بابن الزبير عبد الله الزبير وكان يسمى العايذ لانه كان يقول انا العائذ با
لبيت ويقال ان اول عايذ بالبيت الحُبنيا الصغار من الكبار في الطوفان وقتله
الحجاج بن يوسف الثقفي سنة اثنين وسبعين وقيل سنة ثلاثة وسبعين
وذلك انه لما قتل مصعب واخوه وبايع الناس لعبد الملك بن مروان
ودخل الكوفة قال له الحجاج يا امير المومنين اني رايت في المنام كاني اسلخ
بن الزبير من راسه الى قدميه قال له عبد الملك انت صاحبه فاخرج معه الجيوش
فسار بها حتى نزل على مكة ونصب المجانيق على ابي قبيس وقعيقعان وما
زال يحاصره ويضيق عليه فلما كان في الليلة التي قتل في صبحتها جمع القرشيين
فقال لهم ما ترون فقال رجل من بني مخزوم والله لقد قاتلنا معك حتى ما
نجد مقيلا والله لا صبرنا معك ما نريد على ان نموت وانما هي احد الخصلتين
اما ان تاذن لنا فنخرج وقال له رجل اكتب الى عبد الملك ابن مروان فطالعه
قال كيف اكتب [illegible] اكتب من عبد الله امير المومنين الى عبد الملك بن مروان فوالله
لا يقبل

يقبل هذا ابدا او اكتب اليه لعبد الله عبد الملك بن مروان امير المومنين من عبد
الله بن الزبير فوالله لان تقع الخضراء على الغبراء اهون علي من ذلك فقال له عروة
بن الزبير وهو جالس معه على السرير يا امير المومنين قد جعل الله لك اسوة
حسنة قال وما هو قال بالحسن بن علي عليهما السلام خلع نفسه وبايع
معوية فرفع عبد الله رجله فركضه في صدره ركضة رماه بها من السرير
وقال له يا عروة قلبي مثل قلبك اذا والله لو قتلتها ما عشت الا قليلا وقد
اخذتني الدنيه وانا اضرب بالسيف في عز احب الي من ان الطم في ذل فلما
اصبح دخل على امراته ام هاشم وهي التي يقول فيها الفرزدق اذ
نافرته زوجته النوار الى عبد الله بن الزبير فنزل الفرزدق على حمزة بن عبد الله
بن الزبير ونزلت النوار على زوجته بنت منظور بن زبان فكان كلما
اصلح حمزة من شان الفرزدق شيا عند ابيه نهارا افسدته امراته
ليلا وهي ام هاشم حتى غلبته النوار وفي ذلك يقول الفرزدق

اما البنون فلم تقبل شفاعتهم   وشُفعت بنت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الذي ياتيك متزرا   مثل الشفيع الذي ياتيك عريانا

فلما دخل عبد الله على امه ام هاشم قال لها اصنعي لي طعاما
فلما صنعته له ذلك اخذ لقمة فلاكها ثم لفظها وقال اسقيني لبنا فسقوه

غسل وتحنط وتطيب ثم اتا امه اسمي ذات النطاقين فقال ما ترين يا امه
فقد خذلني الناس فقالت لا تلعب بك صبيان بني امية عش كريما ومت كريما
فقال اني اخاف ان يمثل بي بعد الموت فقالت ان الشاة لا تتالم بالسلخ بعد
الذبح فقبل ما بين عينيها وودعها وخرج واسند ظهره الى الكعبة وجعل
يقاتل فلما اجتمعا الا هذه فقال رجل من اهل الشام اسمه جلبوب انما عليكم
اذا ولا قيل لهم هذه انت اذا ولا قال نعم فاقبل وهو يريد ان يحضنه من خلفه فعطف
عليه فقطع ذراعيه فصاح فقال له عبد الله اصبر جلبوب ثم جعل يقول

لو كان قرني واحد كفيته   فحمل عليهم وصفهم صفا شديدا وهو يقول
قد جد اصحابنا ضرب الاعناق   وقامت الحرب بهم على ساق

فبينما هو يقاتل جاءته من حجارة المنجنيق فضربه ضربة فصرعه وكان اهل
الشام اذا رموا الكعبة بالمنجنيق يقولون وهم يرتجزون

خطاره مثل الفنيق المزبد   نرمي بها عواذ اهل المسجد

ولما صرعه حجر المنجنيق اقتحم عليه اهل الشام فجزوا راسه فذهبوا به الى
الحجاج فدعا بالنطع فجز راسه بيديه وبعث به الى عبد الملك بن مروان
وكان عبد الله [illegible] يكنا بابي بكر وبابي خبيب ويقال له ولاخيه الخبيبين وفيهما يقول الشاعر

قدني من نصر الخبيبين قدِ   ليس الامام بالشحيح الملحد

وكان

وكان يدعى المحل لاحلاله القتال بالحرم وفي ذلك يقول رجل
من الشعراء يتغزل في رملة اخت عبد الله بن الزبير يقول

يا من لقلب يغنى غزلي   بذكر المحلة بن المحل

ولما قتل الحجاج عبد الله اتى امه ليعزيها فيه فقالت له يا حجاج اقتلت
عبد الله فقال لها يا بنت ابي بكر انا قاتل الملحدين قالت بل انت قاتل
الموحدين قال لها كيف رايتيني صنعت بابنك قالت افسدت عليه دنياه وافسد
عليك اخرتك ولا ضير ان الله اكرمه على يديك وقد اهدي راس يحيى بن زكريا
الى بغي من بغايا بني اسرائيل قال عمر بن عبد العزيز بن مروان لو جاءت كل
امة بخبيثها وجينا بالحجاج لغلبناهم وما حسدت عدو الله على شي كحسدي
له على حب القران واعطائه اهله وقوله عند احتضاره اللهم اغفر لي فانهم يزعمون
انك لا تفعل قال مالك بن سليمان سمعت الحجاج يقول كلاما على المنبر ما
سمعت مثله قبله ولا بعده ان امرا ذهبت عنه ساعة من عمره لغير ما خلق
له لجدير ان يطول عليها حسرته وهلك في ولاية الوليد بن عبد الملك وله
ثلاثة وخمسون سنة حدثنا هشام بن عروة عن ابيه قال كان
عثمان بن عفان رض قد استخلف عبد الله بن الزبير على الدار فلذلك ادعى
الخلافة ولما صلب ابن الزبير كان عبد الله بن عمر رض يقول للقايد جنبني

خشبة ابن الزبير فلم يشعر ليلة حتى عثر بها فقال ما هذا فقيل خشبة بن الزبير
فوقف ودعى له وقال لئن غلبتك رجلاك وكان منكسا فقال طال ما وقفت
عليهما في صلاتك ثم قال لاصحابه والله ما علمته الا قواما صواما ولكن ما زلت اخاف
عليه منذ رايته اعجبته بغلات معوية الشهب قال وقد كان معوية قدم فدخل
المدينة وخلفه خمسة عشر بغلة شهبا عليها رحائل الارجوان فيها الجواري عليهن
الحلي والمعصفرات ففتنت الناس وعلى البغلات الوشي

ولم تدع لابي الذبان قاضية ليس اللطيم لها عمرو بمنتصر

ابو الذبان هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن امية ويسمى بالموثق لامر
على ما ذكر بعض من زعم ان بني امية كانت لهم القاب كبني العباس ويلقب
برشح الصلد لبخله وهو اول من سمي بعبد الملك في الاسلام وفي ايامه
حولت الدواوين الى العربية من الرومية والفارسية وحولها من الرومية
الى العربية سليمن بن سعد مولى حسين وحولها عن الفارسية صالح
بن عبد الرحمن مولى عتبة ويقال انها حولت في زمن الوليد بن عبد الملك
وكان يدعى باب الذبان لبخره وقيل انها كانت تدمى لثته فيقع عليها
الذبان وهو ابو الاملاك من بني امية فانه ولي الخلافة اربعة من ولده
الوليد وسليمن ويزيد وهشام وقوله قاضية اشارة الى انه كان
مظفر

مظفرا على اعدائه فانه غلب في ايامه على عدوه رجالا اكابر كانوا في زمانه
يتناهضونه في السلطان مثل عبد الله بن الزبير ومصعب اخوه وعمرو
بن سعيد الاشدق وعبد الرحمن بن الاشعث فكل واحد منهم ما قامت
له قائمة معه وكلهم قتل وحكم فيهم قاضبه اي سيفه ويعبر هذا انظم ينفعه ولا
اغنى عنه شي حين تمت ايامه واتاه حمامه ويايد هذا الخبر ان رجلا اتى معوية
وكان من اهل الكتاب والعلم بالحدثان فقال له معوية اتجدني في كتاب
الله قال اي والله حتى لو كنت في امة من الامم لو ضعت يدي عليك من بينهم
قال كيف تجدني قال انت اول من يحول الخلافة ملكا والخشونة لينا
ثم ان ربك من بعدها لغفور رحيم قال له معوية ثم يكون ماذا قال ثم يكون
منك رجل شراب للخمر سفاك للدماء ما يصطنع الرجال ويحتجز الاموال
ويجر الخيول ويبيح حرمة الرسول صلعم قال ثم ماذا قال ثم تكون فتنة
تشعب بقوم حتى يفضي الامر الى رجل اعرفه بعينه يبيع الاخرة الدائمة
بحظ من الدنيا منحوس فيجتمع عليه من لانك وليس منك البزول العدو
قاهرا وعلى من ناواه ظاهرا ويكون له قرين مبين لعين قال اتعرفه ان
رايته قال اشد ما اعرفه فاراه من كان من بني امية بالشام فقال له
ما اراه هاهنا فوجهه نحو المدينة مع ثقات من رسله فبينما هو يمشي

في ازقة المدينة اذ راى عبد الملك بن مروان يلعب بطائر في يده فقال لهم ها
هو ذا ثم صاح به الى ابو من قال ابو الوليد قال يا ابا الوليد ان ابشرك
ببشارة تسرك ما يكون عندك قال وما مقدارها حتى ارى ما يكون مقدارها
من الجعل قال ان تملك الارض قال ما لي مال الان ولكن ارايت ان تكلفت
لك جعلا انا لك قبل وقته قال لا قال فان حرمتك اتوخر ذلك عن وقته
قال لا قال فحسبك قال فذكروا ان معوية كان يكرم عبد الملك ليجعلها
يدا عنده ليجازيه عليها في خلافة وكان عبد الملك من اكثر الناس علما و
ابرعهم ادبا واحسنهم ديانة في شبيبته وكان يواضب المسجد حتى سمي حمامة
المسجد وقيل ان عبد الملك اجتمع هو وعبد الله بن عمر وعروة بن الزبير ومصعب
بن الزبير بظل الكعبة فقال لهم مصعب تمنوا فقالوا ابدا انت قال ولاية
العراقين وتزويج سكينة بنت الحسين م وعايشة ابنة طلحة فنال ذلك واصدق
كل واحدة منهما خمس مائة دينار وجهزها بمثلها وتمنى عروة الفقه
وان يحمل عنه الحديث فنال وتمنى عبد الملك الخلافة فنالها وتمنى عبد الله بن
عمر الجنة ويرجوا ان يكون قد نالها وقال مالك بن عمارة كنت اجالس
عبد الملك بن مروان في ظل الكعبة في ايام الموسم وعروة بن الزبير وقبيصة
بن ذويب فكنا نخوض في الفقه مرة وفي الذكر مرة وفي اخبار الناس مرة
واشعار

واشعار العرب فكنت لا اجد احدا عندهم ما اجده عند عبد الملك بن مروان من اتساع
في المعرفة وتصرفه في فنون العلم وحسن استماعه اذا حدث وحلاوة لفظه فخلوت
به ليلة فقلت له اني والله لمسرور بك لما اشاهده من كثرة تصرفك في فنون
العلم وحسن حديثك واقبالك على جليسك فقال ان تعش قليلا فسترى
العيون الى طامحة والاعناق الي قاصدة فاذا كان ذلك فلا عليك ان تعمل
الي ركابك فلاملان يديك قال مالك فلما افضت الخلافة اليه شخصت
اليه فوافيته في يوم جمعة وهو على المنبر يخطب الناس فتصديت له
فلما وقفت عليه سرفي وجهي وعرض عني فقلت لم يثبتني معرفة او
عرفني فاظهر لي مكره فلما صلى وخرج الحداره خرج الاذن فقال ابن مالك
بن عمارة فقمت وقلت انا هو فاخذ بي بيدي وادخلني عليه فلما
راني مد لي يده ثم قال لي انك ترايتك لي في موضع لم يجز الا ما رايت فاما
الاذن مرحبا واهلا كيف كان مسيرك فقلت بخير وعلى ما يحب امير المومنين
ثم قال اكنت تذكر ما كنت قلت لك قلت نعم يا امير المومنين وهو اعملني اليك
ثم قال انه والله ما هو ميراث ان ادعيناه ولا اثر وعيناه ولكن اختبرتك
سمت لها نفسي الى هذا الموضع الذي انا فيه ما لاحيت ذا ود ولا ذا قرابة
قط ولا سمت بعصبية عدوا وامرضت من محدث حتى ينتهي الى قصده لكبيرة

من محارم الله كنت من قريش في بيتها ومن بيتها في وسطه فكنت ارجوا
ان يرفع الله مني وقد فعل فلله الحمد ثم قال يا غلام بوده منزلا في الدار فاخذ
الغلام بيدي وانزلني في الدار فكنت في احفض حال وانعم بال وبحيث اسمع
كلامه فكان اذا احضر غداه وعشاه او جلس لبطانته جاني الرسول فقال
ان شيت حضرت الى امير المومنين فامشي اليه بلا احذا ولا ردا فيرفع مجلسي
واقبل على يحادثني ويسالني عن العراق وعن الحجاز مرة حتى اذا مضت الي عشرون
ليلة قال لي ايها الرجل اي الامرين احب اليك المقام عندنا ولك النصفه في
المخالفة والمعاشرة ام الشخوص ولك الحبا والكرامة فقلت فارقت اهلي على اني
زائر امير المومنين وان امرني اخترت فناه على الاهل والولد قال لا بل ارا لك الرجوع
اليهم فانهم متطلعون الى اوبتك فتحدث بهم عهدا ثم يحدثون بك مثله ثم الخيا
اليك بعد في زيارتنا والمقام عندهم وقد امرنا لك بعشر الف دينار وكسونا ك
وحملنا ك اتراك تملان بذلك انا نصر قلت اراك فاكرا يا امير المومنين عما اوجبت
على نفسك قال اجل ولا خير فيمن لا يذكر اذا وعد وينسا اذا تواعد ودع
اذا شيت صحبتك السلامة قال فعدوته وودعته وقضيت جميع ما امر لي به
وخرجت الى اهلي فكان اخر عهدي به **وقيل** اهدا موسى بن نصر لعبد
الملك جارية وكان عامله على افريقيه وكتب اليه اني اخذتها بعشر الف دينار
وما لها

وما لها نظير ولا شبه بارض المغرب فلما وصلت اليه ونظر اليها اعجبته وامر
قيمة جواريه باصلاحها اياما فلما كانت ليلة دعا بها واستقرت عنده
جاءه كتاب الحجاج يعلمه ان عبد الملك بن الاشعث قد خلعه ودعا الى نفسه
معه اهل الدين والنسك فكتب اليه جواب كتابه من ساعته وجعل يقلب كفيه
الجاريه ويقول انكي لمنية المتمني قالت فما الذي يمنعك يا امير المومنين
ثم قال بيت قاله الاخطل

ولو خرجت منه كنت الام العرب ... قوم اذا حاربوا شدوا ما ازرهم
من النسا ولو باتت باطهار

قال فمكثت عنده ثلاث سنين لم يتعرض لها ولا لغيرها من نسائه
حتى قتل ابن الاشعث فكانت تلك الجارية اول من اصاب من نسائه
قال وعرضت على عبد الملك جارية اديبة فاراد ان يمتحنها فقال لها

ماذا تقولين فيمن شفه سقم ... من طول حبك حتى صار حيرانا

فقالت

اذا راينا كريما قد اضر به ... فرط الصبابة اوليناه احسانا

وقيل دخلت ليلا الاخيلية على عبد الملك يوما فقال لها ما الذي راى
فيك توبة مما قال قالت راى في توبة ما راى فيك المسلمون حتى جعلوك
خليفة قال فضحك منها وامر لها بالف درهم قال الشعبي بعثني عبد الملك

الى ملك الروم فلما وصلت اليه جعل لا يسالني عن شي الا اجبته وكانت الرسل لا تطيل الاقامة
عنده فحبسني اياما كثيرة حتى استحثثت خروجي فلما اردت الانصراف قال لي
امن اهل بيت المملكة انت قلت لا ولكني رجل من العرب في الجملة قال فهمس لي
فدفعت الي دفعة وقيل لي اذا انت اديت الرسائل الى صاحبك فاوصل
اليه هذه الرقعة قال فاديت الرسائل بعد وصولي الى عبد الملك وانسيت
الرقعة فلما صرت في بعض الدار اردت الخروج ذكرتها فرجعت فاوصلتها
اليه فلما قراها قال لي اقال لك شيا قبل ان يدفعها اليك قلت نعم قال امن
اهل بيت المملكة انت قلت لا ولكني رجل من العرب في الجملة قال ثم خرجت
من عنده فلما بلغت الباب رددت فلما مثلت بين يديه قال اتدري ما في
الرقعة قلت لا قال اقراها فقراتها فاذا فيها عجبت من قوم فيهم هذا كيف
ملكوا غيره قال فقلت والله يا امير المومنين لو علمت ما حملتها وانما قال
هذا لانه لم يرك قال افتدري لم كتب هذا قلت لا قال حسدني عليك
فاراد ان يغريني بقتلك قال فبلغ ذلك الي ملك الروم فقال ما اردت
الا ما قال ويحكى عن عبد الملك انه لما اراد الخروج الى مصعب تعلقت
به عاتكة بنت يزيد بن معويه وجعلت تبكي حتى بكا لبكائها
حشمها فقال عبد الملك قاتل الله كثيرا فانه كان يرا مشاهدا حيث يقول
اذا ما

اذا ما اراد الغزو لم يثن عزمه ... حصان عليها نظم در يزينها
نهته فلما لم تر النهي عاقه ... بكت فبكى مما شجاها قطينها

ثم خرج يريد مصعب وكثر في موكبه فقال له عبد الملك يا ابا جمعة ذكرتك الساعة
ببيتين من شعرك فان اصبتهما فلك حكمك قال نعم اردت الخروج فبكت عاتكة
بنت يزيد وبكى حشمها فذكرت قولي وانشد البيتين فاعطاه ما طلب ثم نظر
اليه يسير في عرض الناس متفكرا فقال علي بابي جمعة فجي به فقال ان عرفت بم تفكر
فيما هو لي حكمي قال نعم قال قلت في نفسك انا في شر حال خرجت مع رجل
من اهل النار ليس على غلتي وربما اصابني سهم عرب فاتلف لغير معنى قال
والله يا امير المومنين ما اخطات ما في نفسي فاحتكم قال حكمي ان امر لك بعشرة
الالف الاف درهم واردك الى منزلك ففعل به ذلك ويحكى انه لما قتل عمر
بن سعيد وتسمى بالخلافة سلم عليه اول تسليمة والمصحف في حجره فاطبقه
وقال هذا فراق بيني وبينك وكان له في عنفوان نسكه صديق من
اهل الكتاب يقال له يوسف وكان قد اسلم فقال له عبد الملك يوما
وقد مضت جيوش يزيد بن معويه لعنه الله مع مسلم بن عقبة المري يريد
المدينة الا تر الى فعل عدو الله كيف تقصد حرم الله وحرم رسول الله صلعم قال فقال
له يوسف جيشك والله الى حرم رسول الله اكثر من جيشه الى حرم رسول الله صلعم

فقال له عبد الملك عيا ذا بالله فقال يوسف له والله ما قلته شاكا ولا مرتابا و
اني احدك بحجج اوصافك فقال له عبد الملك فيكون ماذا اذا قال البنذر اولها
رهطك الى ان تخرج الرايات السود من خراسان **واما اللطيم** عمرو بن سعيد
الاشدق وسمي بهذا الاسم لميل كان في فيه وكان يقال له من اجل ذلك لطيم
الشيطان وقيل سمي بذلك لتشادقه في الكلام وكان من فصحا قريش واهل
الخطابه وجده سعيد بن العاص وهو ذو العصابة وقيل له ذلك لانه من
شرفه اذا عتم بمكه بعمامة اي لون كانت لم يعتم بلونها احد اجلالا له ويكنى
بابي اجيحه وفي ذلك يقول الشاعر ابو احيحة من يعتم عمته
يضرب ولو كان ذا مال وذا نسب **ولما** مات سعيد بن العاص ولد
هذا عمرو ودخل عمرو هذا على معوية فاستنطقه معويه فقال له ان المركب
صعب وان مع اليوم غدا فقال له معويه الحمد اوصى بك ابوك فقال
اوصاني ولم يوص بي قال فاي شي اوصاك قال ان لم يفقد منه اصحابه
غير شخصه قال معويه ان عمرا لاشدق فسموه بذلك وكان سبب قتل عبد
الملك ابن مروان لعمرو من اجل ان عمرا كان لما قدم مروان مطلب الامر عقده
عمرو اتفق معه على ان يكون له الامر بعده فلما كبر امر مروان ان يصير
الامر بعده لابنه عبد الملك بن مروان على ان يصيره عبد الملك لعمرو فلما كان

اهل العراق وعبد الملك بن مروان على ان يصيره عبد الملك لعمرو خرج نحوهم
وكان في العراق مصعب فقال له عمرو كان لي الامر بعد مروان ثم صيره ذلك
ولك اكتب لي انت به بعدك فسكت عبد الملك فخرج لوجهه نحو مصعب فلما
كان في دمشق على ثلاث مراحل كر عمرو في الليل حتى رجع الى دمشق وغلق
ابوابها في وجهه وتسمى بالخلافة فلما علم عبد الملك بذلك رجع حتى نزل
على دمشق وحاصرها فصالحه عمرو على ان يكون له الامر من بعده وان له مع
كل عامل عاملا ففتح دمشق وكان بيت المال بيد عمرو فارسل اليه عبد
الملك ان اخرج ارزاق الحرس قال له عمرو ان كان لك حرس فان لنا حرسا
قال فاخرج لحرسك ايضا فلما كان ذات يوم ارسل اليه عبد الملك يقول
له يا ابا اميه اجبني حتى ادبر معك امرا فقالت له امراته لا تذهب اليه فاني
اخاف عليك قال ابو الذبان والله لو كنت نايما ما ايقظني قالت والله ما
امنه عليك واني لاجد ريح دم فما زالت به حتى ضربها بقايم سيفه فشجها
وقام فلبس درعا تحت ثوبه فلما اراد الخروج عثر بالبساط ثم مشا وكان
معه اربعة الاف من اجناد الشام في السلاح يمشون معه حيث يمشي
وكان عمرو عظيم الكبر لا يلتفت وراه لو انطبقت الارض خلفه اعجابا
وزهوا فلما وصل القصر الذي فيه عبد الملك دخل وغلقت الابواب خلفه

ولم يدخل معه الا غلام له وهو لم يدر بذلك فلما حصل مع عبد الملك وتمكن منه
وراه انه لم يدخل معه الا غلام واحد وعبد الملك في حشمه قال للغلام اذهب
الى الناس وقل لهم ما به باس قال له عبد الملك تريد ان تخدعني خذوه فلما
اخذوه قال له عبد الملك يا ابا اميه اني اقسمت ان امكنني الله منك ان اجعل في
عنقك جامعة من فضة اريد ان ابر قسمي فطرح في عنقه الجامعة مع يديه ثم جذبه
الى الارض بيديه فضرب فمه الجانب السرير فانكسرت ثنيته فجعل عبد الملك ينظر
اليها فقال له لا عليك يا امير المومنين عظم انكسر ثم قال له سالتك بالله يا امير
المومنين الا اخرجتني الى الناس على هذه الحالة فقال له امكرا يا ابا اميه وانت
في الحديد فبينما هو كذلك اذ جاه المؤذن فقال لعبد الملك الصلوة يا امير المومنين
فقال عبد الملك لاخيه عبد العزيز اقتله حتى ارجع اليك من الصلوة فقال عمرو
لعبد العزيز سالتك بالله وبالرحم يا عبد العزيز لا تكن من بينهم قاتلي وليكن
من هو ابعد منك رحما فتركه عبد العزيز فلما رجع عبد الملك وراه جالسا
قال لعبد العزيز لعن الله اما ولدتك ولم يكن اخاه من امه ثم اخذ الحربة
بيده وقال قربوه مني فقال عمرو فعلتها يا ابن الزرقا فقال له عبد
الملك لو علمت انك تبقى ويسلم لي ملكي لفديتك بدم النواظر ولكن قلما
اجتمع فحلان من ذود الا عدا احدهما على صاحبه فقتله ثم رفع يده بالحربة

فضرب بها صدره فلم تغن الحربة شيا فضرب عبد الملك بيده على عاتق عمرو فاصاب
الدرع تحت ثيابه وقد كفر عليه ثوب فقال له لقد كنت معدا يا ابا اميه اصرعوه
ليخصرعوه ثم قعد على صدره فذبحه فلما قيل لاصحابه ان عبد الملك خرج للصلوة
ولم يخرج عمرو قاتلوا البوابين وكان فيمن كان على الباب الوليد بن عبد الملك
فضربه اصحاب عمرو فشجه فلما راى ذلك قبيصه بن عد ابي ذويب وكان من اصحاب
عبد الملك قال له ارم بالراس لهم وانثر الدنانير عليهم فانهم يشتغلون وينفضون
ففعل فتفرق اصحاب عمرو عن الباب ومضى دم عمرو هدرا ولم يطلب احدا
بثاره فذلك قول ليس اللطيم له عمرو بمنتصر وقتل عبد الملك حين وثب على عمرو بن
سعيد ليقتله سكنته ليقتلني نفره فاصول صوله حازم مستمكن
غضبا وحمية لنفسي انه ليس المسي سبيله كالمحسن
وكان ملك عبد الملك بعد ان قتل الاشدق اربع عشر سنه ومات
سنه ستة وثمانين فقيل انه لما حضرته الوفاة قال لابنه الوليد اذا انامت
دضعني في قبري ولا تعصر عينيك عصر الامة الوكعا ولكن شمر واتزر
والبس للناس جلد النمر فمن قال برأسه كذا فقل بسيفك هكذا وكان
من اهل الحزم حتى يقال في بني امية معويه احلمهم وعبد الملك احزمهم مع
حزمه وما كان عليه من الظفر على اعدائه اخذته الليالي كما فعلت بغيره ممن

كان قبله فهذا قوله ولم تدع لابي الذبان قاطية اشارة الى انها عذرت به
على اي حالة كان من الحزم كان شانها مع ملوكها والله اعلم

واظرف بابا الوليد بن اليزيد ولم تبق للخلافة بين الكاس والوتر

الوليد هذا هو الوليد بن اليزيد بن عبد الملك بن مروان وله يقال الجبار
العنيد وحكي انه فتح المصحف وجعله غرضا ورماه بالسهام وهو يقول

اتوعد كل جبار عنيد … فها انا ذاك جبار عنيد
اذا ما جئت ربك يوم حشر … فقل يا رب حرقني الوليد

وكان كثير الاستهتار مخلوع العذار في الشرب والسماع لا يرعوي لعذل
عاذل ولا يسمع النصح من قول قائل افقدته ملكه وشرب سلكه و

من استهتاره في المدامة وقلة رجوعه فيما يفعله من القبيح الى
ندامه انه سمع من ابن شراعة الكوفي وكان من اهل البطالة المشهورين
فيها المجترين ارسانهم اليها فبعث اليه من دمشق فحمل اليه فلما دخل عليه
قال له قبل ان يسأله عن شيء يا ابن شراعة اني ما ارسلت اليك لا سألك
عن كتاب الله ولا عن سنة رسول الله صلعم قال لو سالتني عنهما لوجدتني
حمارا قال وانما ارسلت اليك لاسألك عن القهوة قال انا دهقانها
الخبير ولقمانها الحكيم وطبيبها الماهر قال فاخبرني عن الشراب قال سلني عما بدا لك
قال

قال فما تقول في الماء قال لا بد منه والحمار شريكي فيه قال واللبن قال ما رايته
قط الا استحييت من طول ما ارضعتني امي قال فالسويق قال شراب الحزين والمستعجل
والمريض قال فشراب التمر قال سريع الامتلا سريع الانفشاش قال فشراب
الزبيب قال حاموا به عن الشراب قال والخمر قال اوه تلك والله صديقة روحي
قال فاي المجالس احسن قال ما شرب فيه على وجه السماء ثم لم يزل عاكفا على الشراب و
القيان والملاهي ومعاشقة النساء عشق سعيدا بن سعيد بن عمرو بن عثمان بن
عفان رض فتزوجها ثم طلقها فرجعت الى المدينة فتزوجها ابن عمه بشر بن الوليد
وكانت من اجمل النساء فندم على طلاقها وكان يحبها فدخل عليه اشعث يوما فقال
له هل لك ان تبلغ سعدا مني رسالة ولك عشرون الف درهم اعجلها لك قال هاتها
فدفعها اليه قال ما رسالتك قال اذا قدمت المدينة فاستاذن
على سعدى وقل لها يقول لك الوليد

اسعدى ما لنا اليك سبيل … ولا حتى القيامة من تلاق
بلا ولعل دهرا ان يوافي … بموت من خليلك او فراق

فلما بلغها الرسالة قالت لجواريها خذن هذا الخبيث وقالت ما جراك
على هذه الرسالة قال يا ستاه عشرون الف درهم معجلة قالت والله لاجلدنك
او لتبلغنه عني كما بلغتني عنه قال اجعل قالت ان كنت باطحا هذا قال

قومي عنه فقامت وطواه وظهر وقال هاتي رسالتك قالت قل له
اتبكي على سعدى وانت تركتها … وقد ذهبت سعدى فما انت صانع
فبلغه الرسالة فاغتاظ وقال لها اشعث
اختر مني احدى ثلث لا بد لك من واحدة منهن اما ان اقتلك او ان القيك من اعلا
هذا القصر او اطرحك للسباع قال يا سيدي ما كنت لتعذب بعينين نظرتا بهما
الى سعدى فضحك وخلا سبيله

وخلا سبيله

وحكى خالد بن ذكوان قال بت ليلة عند مجلسنا نتحدث وجعل يجلس ساعة ويستدعي
ذلك فلما طلع الفجر احصيت له سبعين قدحا وجلس يوما للشراب وجارية تغني
فاشرت فتنة عن عينها ابريق ثم قال للجارية لو اتممت ما غنيت به قالت
لست اروية معبث في المقام الى حماد الراوية فلما دخل عليه قال له فتنة في عينها ابريق
فانشد حماد … ثم بادروا الى اصبحونا فقامت … قينة في يمينها ابريق
قدمته على عقار كعين الديك … صفا سلافه الراووق
منه قبل مزجها فاذا مزجت … ان طعمها من يذوق

وكان ينشد كثيرا

عللاني واسقياني … من شراب اصبهان
من شراب الشيخ كسرا … او شراب الهرمزان
ان بالكاس لمسكا … او بكفي من سقاني
انما الكاس ربيعا … نيماطا بالبيان

وكان

ينشد

ينشد ايضا ليت حظي اليوم من كل … عاش لي وزاد
قهوة ابذل فيها … طارقي بعد تلادي
فيظل القلب فيها … هائم في كل وادي
ان فيه ذاك فسادي … ود صلاحي ورشادي

وقال ايضا امدح الكاس ومن اعملها … واهج قوما قتلونا بالعطش
انما الكاس ربيع باكر … فاذا ما لم تذقه لم تعش

فلما افرط في شرابه وضيع امور ملكه وتغير الناس له وطعنوا عليه دخل
عليه معوية بن عتبة بن عمرو وقال يا امير الفاسقين ان تنطقني الامن منك
وتسكتني الهيبة لك واراك تامن اشياء اخافها عليك افاسكت
مطيعا ام اقول شفقا قال كل مقبول منك ولله فينا علم غيب نحن صايرون
اليه ثم قال لما اكثر الناس فيه القول

خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم … الا رب ملك قد ازيل فزالا
دعوا لي سلمى مع شراب وقينة … وكاس الا حسبي بذلك مالا

وسلمى هذه فتن بها بعد سعدى وهي اختها فتزوجها بعد اختها سعدى
وله فيها اشعار كثيرة قبل زواجها اياه فمن ذلك شعره الذي يقول فيه قبل تزويجه

حدثوني ان سلمى خرجت نحو المصلى … فاذا طير مليح
فوق غصن يتفلا قلت يا طير ادن مني … فدنا ثم تدلا

في على سعدى وانت تركتها

قلت هل تعرف سلمى   قال لا ثم تولا   فيكاني القلب كلما

بالمنام ثم غسلا   فلما ظهر تخلفه وانهماكه في الملاهي اجمعوا على

قتله وان يقلدوا الخلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك فجمع يزيد بن الوليد

ودخل دمشق وكسر باب المقصورة واخذ الاموال وحملها على العجل نحو

باب المضمار ونادا مناديه من انتدب الى قتال الوليد فله الفان

فانتدب معه الف رجل وبلغ الوليد بن اليزيد الخبر وكان بالبلقا فوجه الى

حمص فلما احاطت به الخيل تفرق عنه من كان معه للوليد بن اليزيد وهجم عليه

الناس فكان اول من هجم عليه السري بن زياد ابن ابي كبشة السكسكي

وعبد السلام اللخمي فقتلاه ثم اخذ راسه فوضع على رمح ثم طيف به بدمشق

ويحكي عن خزلانه واستهتاره انه جاءه المؤذن يؤذنه بالصلوة

فامر جارية من جواريه وقد كان نكحها وهما جنبان ان تتلثم وتخرج للصلوة

فتصلي بالناس على ما ذكر بن اسحق واسحق بن محمد الازرق على ما

حدثته الجارية بعد قتله وحكى عنه خليفة بن خياط غير هذا قال لما احيط به

اخذ المصحف فوضعه في حجره وقال اقتل كما قتل ابن عمي عثمان بن عفان رض

وكان قتله سنة ستة وعشرين ومائة وكانت ولايته سنة اشهر

ولم تدع قضب السفاح نابية عن راس مروان او اشياعه الفجر

السفاح

السفاح هذا هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وهو اول من اقام

دولة بني العباس وامه ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن العباس بن عبد

المدان الحارثي وكانت ولايته سنة اثنين وثلاثين ومائة وكان ابوه

قد منعه زواج ريطة الوليد بن عبد الملك ومن بعده سليمن بعده لانهم كانوا

يرون ان ملكهم يزول على يد رجل من ولد العباس يقال له ابن الحارثية فلما

ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة شكى اليه محمد امر الوليد وسليمن ومنعهما

اياه ان يتزوج بريطة وسئله ان لا يمنع زواجها وكانت بنت خاله فقال

له عمر تزوج من شئت فتزوجها فولدت له ابا العباس السفاح وكان خراب

ملك بني امية على يده كما كانوا يرونه ذلك في الاثار وفي ذلك يقول ابو العباس.

تناولت ثاري من امية عنوة   وحزت تراثي اليوم من سلفي قسرا

والفيت ذلا عن مفارقها شيم   والبستها عن اعظما ومفخرا

وتوفي ابو العباس سنة ستة وثلاثين ومائة وله ستة وثلاثون سنة

وكانت ولايته اربع سنين وسبعة اشهر وكان من حديث ابن الحارثية

فيما حكى الهيثم بن عدي قال حدثني غير واحد ممن ادركته من المشايخ ان

علي ابن ابي طالب عليه السلام صار الامر الى الحسن عم فاصاره الى الحسين عليهم

فلما صالح الحسن عم معوية كره الحسين عم ومحمد بن الحنفية فلما قتل الحسين عليه السلام

صار امر الشيعة الى محمد بن الحنفية وقال بعضهم الى علي بن الحسين زين العابدين

عليهما السلام ثم الى محمد بن علي ثم الى جعفر بن محمد الصادق عليهم السلام والذي

... والذي عليه الاكثر ان محمد بن الحنفية اوصى الى ابنه هاشم فلم يزل قايما

بامر الشيعة فلما كان في ايام سليمان بن عبد الملك اتاه فيمن اتاه زايرا

فاكرمه سليمن وقال ما ظننت ان قريشا شبه هذا قط ثم قضا حوايجه

ثم شخص يريد فلسطين فلما كان ببلاد لخم وجذام ضربت له ابنية في

الطريق ومعهم اللبن المسموم فكلما مر بقوم قالوا هل لك في الشراب

قال جزيتم خيرا ثم مر باخرين فعرضوا عليه وهو بظنهم من لخم او جذام فقال

هاتوا فلما استقر في بطنه قال لاصحابه اني ميت فانظروا في القوم فنظروا

فاذا بهم قد قوضوا اخبيتهم وذهبوا فقال ميلوا بي على ابن عمي واسرعوا بي

فاني اخشى ان لا الحقه وكان محمد بن علي والد ابي العباس بالحميمة من ارض

الشراة فلما وصل اليها قال يا ابن عمي اني ميت وانت صاحب هذا الامر

وولدك ابن الحارثية القائم به ثم اخوه من بعده والله لا يتم هذا الامر حتى

تخرج الرايات السود من خراسان ثم لتغلبن على ما بين حضرموت

واقصا افريقية وما بين الهند واقصى فرغانة فعليك بهولاء الشيعة

فهم دعاتك واهل نصرتك وانصارك ولتكن دعوتك بخراسان ولا تعدوها

ولا سيما

الشرح ولتكن دعوتك بخراسان ولا تتعداها

ولا سيما مرو واستبطن هذا الحي من اليمن فان كل ملك لا يقوم بهم فمصيره

الى الانتقاص وانظروا هذا الحي فانهم معك في كل امر وانظروا اهل الحي من قيس

وتميم فاقصهم الا من عصم الله منهم وهم قليل ثم امرهم ان يجعلوا اثنا عشر

نقيبا وبعدهم سبعين نقيبا فان الله لم يصلح بني اسرائيل الا بهم وقد فعل

ذلك النبي صلعم فاذا مضت سنة الحمار فوجه رسلك نحو خراسان فمنهم

من يقتل ومنهم من ينجو حتى يظهر الله دعوتكم قال محمد بن علي يا ابا هاشم

وما سنة الحمار قال انه لم يمض قط مائة سنة من نبوة الا انتقض امرها

لقوله تعالى او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها الى قوله تعالى وانظر

الى حمارك واعلم ان صاحب هذا الامر ولدك عبد الله بن الحارثية ثم

عبد الله اخوه ولم يكن لمحمد بن علي في ذلك الوقت ولد يقال له ابن

الحارثية ثم مات ابو هاشم وبقيت الشيعة تختلف الى محمد بن علي

فلما ولد ابو العباس السفاح اخرجه اليهم اعني الشيعة بخرقة عليه وقال

هذا صاحبكم فجعلوا يلحسون اطرافه فلما مات محمد بن علي وصى الى ابنه ابرهيم

وهو الذي يدعا بالامام فاخذه مروان بن محمد فمرج امر الشيعة فقال

لهم يقطين بن موسى وكان من دعاتهم انا اعرفكم من يلي امرنا هذا من

بعده فتنقض الى الشام فوقف لمروان بن محمد يوما وهو خارج الى الصلوة

الى الصلوة في الجمعة فقال يا امير المومنين اني رجل تاجر قدمت بما تقدم به
التجار فادخلت الى رجل له هيبة وشارة فابتاع مني متاعا كثيرا فلم يزل
يستوفيني بثمنه الى ان جائت رسلك فامرت بحبسه فان رايت ان تجمع
بيني وبينه وتاخذ بحقي منه فافعل فقال مروان لبعض خدمه يا غلام اذا
اذا نحن صلينا فامض معه الى ابراهيم بن محمد وقل له يخرج الى هذا حقه فلما قضى
مروان الصلوة مضى الغلام بيقطين فادخله على ابراهيم ابن محمد فقال له
يقطين يا عدو الله من تكلني قال الى ابن الحارثية فعاد الى الشيعة فاعلمهم
ان ابا العباس السفاح هو الامام بعده فلما كان سنة احد وثلاثين ومائة
هزم قحطبة ابن شبيب الطائي وكان من قواد الشيعة عسكر يزيد بن
عمر بن هبيرة ثم فعل قحطبة غرق في الفرات وولاه ولده حميد مكانه فمضا
الى الكوفة ودخلها وقدمها ابو العباس واخوه معه وعمه عبد الله بن
علي وحكي انهم لقيتهم امراة في الطريق فنظرتهم مليا ثم قالت سبحان الله
فالتفت اليها ابو جعفر فقال لها ما شانك يا امة الله قالت ما رايت
اعجب من هذا خليفة وخليفة وخارجي فقال لها ما هذا الكلام فقالت
ليلين هذا واشارة الى ابي العباس ولتخلفنه انت واشارت الى ابي جعفر
وليخرجن عليكم هذا واشارت الى عبد الله بن علي ولتقتلنه انت واشارت
الى ابي

الى ابي جعفر وكان كذلك وساذكر اخر خروجه عليه عند ذكر ابي جعفر
المنصور وقد ذكر هذا الخبر على وجه اخر يقرب من هذا وذلك عن احمد بن
ابو العباس المنصوري عن الطباخ عن ابراهيم السندي عن ابيه عن عبد
الصمد ابن احمد قال لما اخذ مروان ابن محمد ابراهيم الامام خرجت مع ابي
العباس وابي جعفر المنصور وعبد الله فانتهينا ماء من مياه بني تميم
فاذا نحن بامراتين مقبلتين فوقفتا علينا فقالت احدهما ما راينا وجوها
اكرم والا انظر ولا اصح من خليفتين وامير فانتهرهما عبد الله بن علي
وكان فيه عزب وقال كفي عنا فقالت احداهما اتغضب ايضا اي وابيك
ان هذا الخليفة واشارت الى ابي العباس وان هذا الخليفة واشارت
الى ابي جعفر وان هذا الامير واشارت واشارت الى عبد الله بن علي
وليظفرن به هذا يعني ابا جعفر المنصور فانتهرناهما جميعا فقال
السندي فقلت لعبد الصمد فلم خرجت مع عبد الله بن علي وانت سمعت
هذا وعرفته قال انسيته

ومن اخبار ابي العباس

الوليد بن
عبد الملك ثم عند هشام بن محمد عبد الملك وكان لها مال عظيم وجواهر
وحشم فلما دخل عليها اول ليلة وجدها قد كللت كل عضو من اعضائها
بالجواهر وكان تزوجها اياه قبل الخلافة فخطيت عنده وحلف ان لا يتزوج

عليها ولا يتسرا وغلبت عليه شديدة حتى ما كان يقطع امرا الا بمشورتها
فجلس عنده خالد بن صفوان وكان السفاح خاليا وخالد من اهل الفصاحة
واللسان فقال له يا امير المومنين اني فكرت في امرك وسعة ملكك وانك
قد ملكت نفسك امراة واقتصرت عليها فاذا مرضت مرضت وحرمت
نفسك التلذذ باستطراف الجواري ومعرفة حالاتهن اختلاف حالاتهن
والتمتع بما يشتهي منهن اذ منهن الطويلة الغيداء والبضة البيضاء
والعتيقة الادماء والدقيقة السمراء والمربوبة العجزاء من مولدات
المدينة تفتن بمحادثتها وتلذ بمجونها واين الامير عن بنات الاحرار والنظر
الى ما عندهن من التحرم والتعطر وحسن الخدمة وجعل خالد يطنب في
الوصف بعذوبة لسانه وحلاوة منطقه

فلما فرغ من كلامه

استعاده ابو العباس بحسن موقعه منه وتشوق الى ما سمع ثم قال
له انصرف وبقي ابو العباس مفكرا فدخلت ام سلمة فانكرت ما رات
من فكره وقلة نشره وقد كان وفى لها فيما شرط فقالت له يا امير المومنين
هل حدث امر كرهته واتاك خبر ارتعت له قال لا والحمد لله فلم تزل به حتى
اخبرها بمقالة خالد وقالت فما قلت لابن الزانية قال سبحان الله اينصحني
وتشتمينه فارسلت ام سلمة مواليها من البخارية الى خالد وقالت اضربوه
بالمقامع

بالمقامع حتى يموت قال خالد قد كنت خرجت مسرورا بما رايت من فرح امير المومنين
ولم اشك في الجائزة فبينما انا ماش في بعض الطريق واذا انا بالعبيد
تسال عني فحققت الظن بالصلة فقلت هذا انا فاهوى الي احدهم بخشبة
فاتقيت بالشر فحشت برذوني وضرب احدهم كفله فتعادوا على فتهم
ركضا وما كدت اعجزهم فاتيت منزلي فاختفيت فيه فلم اشعر الا والقوم
قد هجموا علي فقالوا اجب امير المومنين فركبت الى امير المومنين وانا ايس
الحيوة فدخلت عليه في بيت والستور مرخاة في ناحية من البيت فقال لي
يا خالد اين كنت قلت في مالي قال انك وصفت لي من امر النساء فاعدها
علي مرة اخرى وسمعت حركة من وراء الستر فعلمت انه امر مصنوع فقلت
نعم يا امير المومنين حدثتك ان العرب اخذت اسم الضرة من الضر قال
لم يكن هذا حدثتك قلت نعم يا امير المومنين وحدثتك ان الثلاث للرجل
كالاثافي للقدر يغلا عليها قلت قال لا ولا هذا قلت بلى واخبرتك ان
الاربع شر مجموع لمن كن عنده يهرمنه ويسقمنه قال ما سمعت هذا
منك قلت بلى بهذا حدثتك قال افتكذبني قلت افتقتلني واخبرتك
ان ابكار النساء رجال الا انهن لا خصي لهن قال فسمعت ضحكا من وراء
الستر قلت واخبرتك ان بني مخزوم ريحانة قريش وان عندك ريحانة تلك

الرياحين وانت تطلع بحسنك على حرائر النساء وغيرهن من الاماء
فسكت ابو العباس متعجبا وقيل لي من وراء الستر صدقت يا عماه
بهذا حدثته ولكنه غير حديثك ونطق على لسانك قال فانسللت
وخرجت فبعثت الي ام سلمة بعشرة الاف درهم وتخت ثياب وبرذون
قال فكان ابو العباس اذا راني بعد ذلك تبسم **وكان امر دعاة**
بني العباس وشيعتهم ترجع الى ابي مسلم ولم يزل ابو مسلم صاحب الدعوة
الى بني العباس وكان لقيطا رباه محمد بن علي والد ابي العباس السفاح
كان مارا في بعض الطرقات فوجد صبيا منبوذا فامر به فاخذ وربي
حتى ترعرع وادخله في السراجين فلما بلغ احدا وعشرين سنة قدمه
على الشيعة ولم تزل يقود الجيوش ويدوخ الارض ويقتل اصحاب مروان
ابن محمد في كل موضع وابو العباس مختف في تلك المدة وكان بين
ابي مسلم وابي العباس بن عامر بن فجعل يقاتل عنه عشرين سنة
ويقال انه احصى كل من قتل ابو مسلم صاحب الدعوة في خروجه من بني
امية وقواده فوجد ذلك الف الف وست مائة الف وقتله
ابو جعفر المنصور في ايامه حين افضت الخلافة اليه لامر احفظه
وذلك ان ابا مسلم كبر في نفسه حتى انه خطب امنة بنت عم ابي جعفر ليتزوجها
وما شاء ابا جعفر

وما شي ابا جعفر في بعض الاوقات في ايام ابي العباس وكان لا يقدم
ابا جعفر ويتقدمه في شيء ولا يلتفت لما يامره به ابو جعفر
فلما افضت الخلافة الى ابي جعفر استدعاه
فامتنع عليه ثم انه دس اليه ابو جعفر من اختدعه حتى اوصله اليه فلما جاء
للدخول عليه اخذ منه سلاحه فاحس بالشر وقد كان ابو جعفر امر بعض رجاله
ان يكونوا بحيث يسمعون كلامه معه فاذا ضرب بكفه على الكف خرجوا
اليه فقتلوه فلما جلس بين يديه جعل ابو جعفر يعدد عليه ويقول
يا ابا عبد الرحمن وكان اسمه انت الذي فعلت كذا وكذا لامر قد كان قصر
في حق ابي جعفر وانت الذي خطبت فلانة لتتزوجها فجعل يقول
ابقني يا امير المومنين لبقية اعدائك فقال له يا ابن الفاعلة ويلي
عليك ثم ضرب بكفه على كف فخرج اليه القوم باسيافهم فضربوه حتى برد
وقطعوه اجزاء من تعدى اطواره وكلاما معناه هذا **ويقال**
ان ابا مسلم حج فقيل له ان بالحيرة نصرانيا قد اتت عليه مائتا سنة وعنده
علم من العلم الاول فوجه اليه فاتي به فلما نظر الشيخ الى ابي مسلم قال
قدمت بالكفاية ولم تال في الغاية وقد بلغت النهاية احرقت نفسك
لمن سيكسبك رمسك وكانك وقد غابت شمسك لمن سيسلبك حسك

وكاني بك وقد عاينت رمسك فبكى ابو مسلم فقال له لا تبك لم تؤت
من حزم وثيق ولا من راي ذليق ولا من تدبير نافع ولا من سيف
قاطع ولكن ما اجتمع لاحد امله ولا اسرع في تقريبه اجله قال فما تراه
يكون قال اذا تواطا الخليفتان على امر كان والتقدير في يدي من يبطل
التدبير ولو رجعت الى خراسان سلمت وجهها فاراد الرجوع فكتب اليه المنصور
بالمضي ووجه اليه من يستحثه اليه فلولا ان البصر يغشى اذا نزل القدر لكانت
هذه دلالة يقع بها موقع العيان ويبعث على التيقظ والحذر والاحتيال
في الحرب لكن لكل نفس غاية ولكل امر نهاية **ويحكى** انه لما نزل مدينة
سمرقند اتاه اسقفها وقال ايها الملك ان بالقنيدهار حجرا مدفونا فيه
ثلاثة اسطر وجدت في الكتاب ان سليمان بن داود عم بعثه ودفن في هذا الموضع
ووجدت انك تستخرجه وتعلم ما فيه فامر به فاخرج فاذا اول سطر فيه الحزم
انتهاز الفرصة وترك الونا فيما يخاف عليه الفوت والسطر الثاني الرياسة لا
تتم الا بحسن السياسة والسطر الثالث لم يقتل الاباء حتى ترك الابناء ولم يصب
من لم يعب وكان ابو مسلم يقول علم جليل به تتم الدولة ان لم ينزل القدر
باعول بيننا وبين الحذر ولم يزل يستعمل هذا الكلام الى ان قدم العراق
فاعماه القدر عن الاستعمال بالحذر قال ابن عباس لما تتابعت الاخبار على المنصور

خروج محمد بن عبد الله النفس الزكية عليهما السلام بالمدينة واخيه ابراهيم بالبصرة بعده تمثل
البيت تفرقت الظباء على خداش فما يدري خداش ما يصيد
قال محمد بن اسمعيل كنت مع المنصور بالكوفة فدخلت عليه فتمثلت نساء
فقالت له يا امير المومنين ان من معك من النساء قد ساءت ظنونهن لست
بداخل على واحدة منهن حتى اعلم راسي لابراهيم ام راس ابراهيم لي ثم تمثل
بيت الاخطل قوم اذا حاربوا شدوا مازرهم عن النساء ولو باتت باطهار
قال فجهز المنصور الى محمد بن عبد الله مع عيسى بن محمد الهاشمي وكانت بينهم
وقائع قتل محمد في اخر وقعة منها واختصرنا الخبر لطوله ثم وجه بعيسى بن موسى
بالجيوش الى اخيه ابراهيم بن عبد الله فقتل ابراهيم بن عبد الله عليهما السلام
قال ولما اتي براس محمد بن عبد الله الى ابي جعفر المنصور تمثل
طمعت بليلى ان تريع وانما يقطع اعناق الرجال المطامع
ولما اتي اليه براس ابراهيم بن عبد الله تمثل
فالقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر
وقد هيئت للمنصور عجة من مخ وسكر فاستطابها فقال يريد ابراهيم ان يحرمني
هذا واشباهه قال ولما اتي مسلم انشا يقول

المطامع

اشرب بكاس كنت تسقي بها ... امرّ في الحلق من العلقم
زعمت ان الدين لا ينقضي ... فاستوف بالصاع ابا مسلم

وقال المنصور يوما لمسلم بن قتيبة ما ترى في قتل ابي مسلم فقال مسلم لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فقال حسبك يا ابا امية وقال ابو دلامة عند قتل ابي مسلم

شعر
ابا مجرم ما غير الله نعمة ... على عبده حتى يغيرها العبد
افي دولة المهدي حاولت غدرة ... الا ان هذا الغدر آبائك الكرد

وقال المنصور يوما ادركت جمع هشام وسياسة عبد الملك ولكن لا بحجاج لحجاجه وقد روى القسم عن مالك بن انس ان هشام بن عبد الملك حج فحمله كسوة ظهره تسع مائة بعير **ومروان** الذي ذكر هو مروان بن محمد بن الحكم بن العاص بن امية ويسمى على بعض ما في الروايات القائم بحق الله وكان مروان من اهل الحزم والعزم وكان من اهل المعرفة بالحدثان ولذلك ولى ابنه عبيد الله قبل محمد وكان محمد اكبر من عبيد الله ولذلك يروى ان الامر صائر بعده الى عبيد الله فراى ان عبيد الله اقرب الى عبد الله بن محمد ولم يزل مروان في اختلاف في امره وانتشار حتى قتل ببوصير من ارض مصر **ويحكى** عنه انه لما التقا مع عبيد الله بن علي عم ابي العباس وراى الاعلام السود

السود قال لمن مروان الى ابي جعد المخزومي وكان من اصحابه وقال له ما تلك البحر الجللة قال هي اعلام القوم قال وفيهم عمها قال عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس قال وای عبد الله هو قال ابو جعد الفتى المعروف الطويل الخفيف العارضين الذي رايته في وليمة كذا ياكل فيجيد فسالتني عنه فنسبته لك فقلت ان هذا الفتى لتلقامه فقال قد عرفته والله لوددت انه **علي بن ابي طالب** كرم الله وجهه في الجنة مكانه ثم ارسل اليه فقال يا ابن العم الامر صائر اليك لا محالة فالله الله ببنات عمك فكتب اليه عبد الله بن علي الحق لنا في دمك والحق علينا في حرمك وكان يرى انه يقتله رجل من ولد العباس اسمه على العين وكذا يحكى انه لما التقى معه انتقى مروان من عسكره مائة الف فارس على مائة الف فرس ذكر فلما نهد نحو عبد الله قال انما تغني العدة اذا انقضت المدة ثم ولى منهزما **ويروى** من علماء بني امية تعلم الحدثان لمروان ومسلمة وغيرهما انهم كانوا يرون ان عبد الله بن علي يقتل اكثر رجالهم ففي ذلك ما ذكر ابو العباس المنصور عن رجاله قال دخل عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس على هشام بن عبد الملك فادنى مجلسه حتى اجلسه معه واكرم ملقاه وظهر بره به فبينما هو

كذلك خرج بني لهشام بن عبد الملك صغير معه قوس ونشاب وهو يلعب كما يلعب الصبيان فجعل الصبي ياخذ السهم ويرمي به عبد الله بن علي حتى فعل ذلك مرات وعبد الله ينظر اليه ثم قام عبد الله بن علي وخرج وذلك بعين مسلمة بن عبد الملك قال مسلمة يا امير المومنين ارايت ما فعل الصبي والله لا يكون قتله وقتل رجال من اهل هذا البيت الا على يده قال هشام لا تقل هذا فانك لا تزال تاتينا بشيء لا نعرفه فقال هو والله ذلك وما اقول لك الا حقا قال فوالله ما مضت الا الايام والليالي حتى ورد عبد الله واليا على الشام من قبل ابي العباس فقتل ثلاثة وثمانين رجلا من بني امية واتى بالصبي فيمن اتى به فقال له عبد الله انت صاحب القوس وامر به فعلم وضرب عنقه **وذكر** لعبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس ان عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن يقول انا قاتل مروان فاني قرات بعض الكتب انه يقتل مروان عين بن عين بن عين بن عين فقال عبد الله بن علي هيهات انا والله ذلك ولي عليه فضل ثلاثة اعين انا عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم واسم عمرو بن عبد مناف **ولما** هرب مروان من عبد الله بن علي اتبعه عبد الله حتى بلغ فلسطين

فلسطين كتب اليه السفاح اقم موضعك وابعث اخاك صالحا في طلب مروان فاقام عبد الله بفلسطين وبعث صالحا فلقيه بقرية من قرى الفيوم من ارض مصر يقال لها بوصير فقتله بها وكان الذي قتله بيده عامر بن اسمعيل الحارثي من اهل خراسان وقد قيل قتله رجل يقال له المعود من اهل البصرة وهو لا تعرفه فصاح رجل من اصحابه انه قتل امير المومنين فابتدره اصحاب صالح فسبق اليه رجل من اهل الكوفة كان يبتع الرمان بالكوفة فاحتز راسه فبعث به الى عبد الله بن علي فبعث به عبد الله بن علي الى ابي العباس السفاح فلما وضع بين يديه خر ساجدا وقال الحمد لله الذي اظفرني عليك ولم يبق ثاري عند قبلك وقتل رهطك اعدائي ثم تمثل بشعر ابي الاصبع العدواني

لو يشربون دمي لم يرو شاربهم ... ولا دماؤهم للغيظ ترويني

ويحكى انه لما قتل عامر بن اسمعيل مروان بن محمد دخل الى منزله فقعد على فراشه وقد كان مروان يتعشا وكان صائما منذ خرج من حران الى ان قتل فلما سمع الوجبة وثب عن عيشه وقاتل حتى قتل فلما دخل عامر منزله اكل ذلك الطعام ثم دعا بابنة لمروان كانت اسن بناته واحضاهن عنده فقعدت بين يديه فدعا عامر براس مروان بالقارسية

وقال للذي جاء به اجعله في حجرها فجعله في حجرها قال لها هذا بكر فيوم

بيوم **الحسين بن علي** رضي الله عنهما ويوم بيوم **زيد**

بن علي عليهما السلام ولا مثله فلما رات خمته الها وصاحت واابتاه

واامير المومنيناه ثم قالت يا عامر ان هذا ما انزل مروان عن فراشه

واقعدك عليه حتى دعوت بعشائه واستصحبت مصباحه لقد

ابلغ في موعظتك وعمل في ايقاضك وتنبيهك فاستحيا عامر

وامر بردها الى رحلها وخرج على الكنيسة التي كان عيال مروان

فيها واتصل الخبر بابي العباس فكتب الى عامر اما بعد اما كان في

ادب الله لك ما يزجرك عن العشا بطعام مروان والقعود على

مهاده والتمكن من وساده اما والله لولا امير المومنين نوى اولها

كان من فعلك على خاطر لا عزم معه وسهو لا روية ضيه لمسك

من غضبه واليم ادبه ما يكون لقلبك ناكيا ولغيرك واعظا واذا

قرات كتاب امير المومنين فتقرب الى الله بصدقة تطفي بها غضبه

وتصلاه تظهر فيها الاستكانة والانابة وتصوم ثلاثة ايام متتابعة

يمحص الله فيها ذنبك ويمحو بها اصرك ويفرزك ان شاء الله ثم قال

ثم وجه عامر ببنات مروان وجواريه والاسارى والغنايم الى صالح بن

علي فلما

علي فلما ادخل عليه تكلمت ابنة مروان الكبرى فقالت يا عم امير المومنين حفظك

الله وحفظ الله لك من امرك ما تحب حفظه واسعدك في الامور

كلها بخواص نعمه وعمك بالعافية المجللة في الدنيا والاخرة نحن بنات

عمك فليسعنا من عدلك ما وسعكم من جورنا قال اذا لا استبقي

منكم احدا رجلا لم يقتل ابوك بالامس اخي ابراهيم بن محمد بن علي بن

عبد الله بن عباس الامام في محبسه بحران الم يقتل هشام ابن عبد

الملك زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلم وصلبه في كناسة

الكوفة وقتل امراة زيد بالحيرة على يدي يوسف بن عمر الم يقتل الوليد

بن يزيد يحيى بن زيد وصلبه بخراسان الم يقتل عبيد الله الدعي مسلم

بن عقيل بن ابي طالب الم يقتل يزيد بن معوية الحسين بن علي عليهم السلم

على يدي عمر بن سعد مع من قتل بين يديه من اهل بيته رضوان الله

عليهم الم يخرج حرم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم سبايا حتى

قدم بهن الى يزيد بن معاويه وقبل مقدمهن بعث اليه براس الحسين

قد نقبت دماغه وحمل على راس رمح يطاف به كور الشام ومدائنها

حتى قدموا به على يزيد لعنه الله بدمشق كانما بعث براس رجل من

اهل الشرك ثم اوقف حرم رسول الله صلعم موقف السبي يتصفحهم

جنود اهل الشام الجفاه الطغاة وطلبوا منه ان يهب لهم

حرمة **رسول الله صلى الله عليه واله وسلم**

استخفافا بحق رسول الله صلعم وجراة على الله جل ذكره وكفرا لانعمه

فما الذي استبقيتم منا اهل البيت وعدلتم علينا قالت يا عم امير المومنين

فليسعنا عفوكم قال اما العفو فنعم قد وسعكم عفونا فان احببت زوجتك

من الفضل بن صالح وزوجت اختك من عبد الله بن صالح بن علي فقالت

يا عم امير المومنين وانا اوان عرس هذا انك بلحقنا بحران فقال لها

افعل ذلك بكرة والحق بهن بحران ففعلت اصواتهن عند دخولهن

بالبكا على مروان والتطم وشققن جيوبهن واعلن بالصراخ والنحيب

حتى ارتج العسكر بالبكا معهن على مروان والحمد لله رب العالمين الذي

لا يكرم من عصاه ولا يذل من اطاعه **وحكى** انه لما سيق اليه

الراس فوضع بين يدي عبد الله بن علي قبل ان يبعثه الى ابي العباس

السفاح وكان لسانه قد انخلع من فمه فجائت هرة فاقتلعت

اللسان وجعلت تضغضه فقال عبد الله بن علي لو لم ترنا الايام من

عجائبها الا لسان مروان في فم هذه الهرة لكفانا وقيل انه لما

اتي ابو العباس براس مروان بن محمد وجه به الى ابي مسلم فطافوا به

كور خراسان

كور خراسان ومدائنه وساروا به الى سمرقند فبلغنا ان نافع بن نصر

بن سنان امر بدفنه ولما قتل مروان صفى الامر لابي العباس واضمحل

امر بني امية وعادوا كان لم يكونوا فسبحان من لم تزول ملكه ولم

يبيد سلطانه وقتل مروان ببوصير على ما قدمنا من ارض مصر سنة

اثنين وثلاثين ومائة سنه وكانت ولايته خمس سنين وشهرا فملك

بني امية الى مروان اربعة عشر رجلا سنوهم اثنان وثمانون سنه

وقد اختلف في ذلك فبعض قال ثمانين وبعض قال هذا والله سبحانه

اعلم وبقا الكاتب والاسم القشيري

واسبلت دمعة الروح الامين على دم بفخ لال المصطفى هدر

بيت غلط فيه ابو محمد في خبره وخلط

معه غيره الا ان يكون صدر هذا البيت على غير هذا النظم مثل ان يكون

واسبلت عبرات للعيون على دم بفخ لال المصطفى هدر

فان المقتولين بفخ هم الحسين بن

علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلم وعبد الله بن اسحق

بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلم والحسن بن

محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلم

قتلوا جميعا بفخ او يكون وقع في البيت تصحيف في قوله بفخ وهو بطف

فيكون الخبر صحيحا والله اعلم على ما ذكر في نظم هذا البيت ان الناسخ

جعل في موضع طف فخا فوضع اللبس في هذا البيت لهذا التصحيف فان

الذي جرت عليه دمعة الروح الامين علي ما قال هو الحسين بن علي بن ابي
طالب عليهم وقد تقدم الخبر وليفيه جري دمعة الروح الامين وذكرنا
في اي موضع **واما** المقتول بفخ فهو الحسين بن علي عليهم بن الحسن
بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام سار من المدينة
نحو مكة حتى اذا كانوا علي فرسخ من مكة بموضع يقال له فخ قتلوا به و
كان الذي قتلهم سليمن بن جعفر وموسى بن عيسى والعباس بن محمد
وفي هذا الموضع يقول محمد بن عبد الله الثقفي يشبب بزينب اخت الحجاج
بن يوسف الثقفي مررن بفخ ثم رحن عشية (الحاج) يلبين للرحمن معتمرات
في جملة ابيات يصف بها زينب وفي قتله بفخ يقول الهادي موسى
بن المهدي بن ~~المنصور~~ ابن ابي جعفر المنصور

سلت همومي والطفا نار موجدتي ... عون الاله علي الأعداء بالظفر
في كل يوم لنا من اهلنا حسد ... لين ملكنا وصرنا سادة البشر
ان يرفعوا بصغير الأرث اكبره ... وهل يقاس ضياء الشمس بالقمر

وكان قتله يوم التروية سنة تسع وستين ومائة في ايام الهادي
من بني العباس وفيه يقول بعض شعراء ذلك العصر شعرا

فلابكين علي الحسين بعولة ... وعلى الحسن وعلي ابن عاتكة الذي
واروه ليس له كفن ... تركوا بفخ غدوة ... في غير منزلة الوطن

في ابيات له والحسن الذي ذكر في هذه الابيات هو الحسن بن محمد بن عبد الله
بن الحسن

بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وكان اسر في
ذلك الموضع وضربت عنقه صبرا وابن عاتكة الذي ذكر هو عبد الله
بن اسحق بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم
وقد ذكر نسب هذا المقتول غريب في كتاب مختصر الذيل
للطبري والصولي في مختصر الاوراق وابن قتيبة في المعارف و
الخوارزمي في تاريخه وابو الفرج الاصبهاني في كتاب مقاتل
الطالبيين كلا ذكرانه الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي عليهم

واشرقت جعفر او الفضل ينظره والشيخ يحيى بريق الصارم الذكر

هذا البيت فيه تقديم وتاخير تقديره واشرقت جعفرا بريق الصارم
الذكر والفضل ينظره والشيخ يحيى اي ينظر كل واحد منهما لا ياتيه
منيته بسرعة ما اتته فانه شرق بها وهو في عزة الاعز واخذته
في وقت لا يظنها اذا كان في عنفوان عمره وبهجة ايامه وعلو
رفعته في دهره والايام تخدمه فما كان الا كلا ولا حتى محت
اثره وابقت عبره للمعتبر عبرة **وجعفر** هذا هو جعفر بن
يحيى بن خالد بن برمك والبرمك هو الذي يخدم بيت النوبهار
وهو بيت النار وكان برمك من مجوس بلخ وكان عظيم القدر فيهم

وساد ابنه خالد وقد وزر خالد لابي العباس السفاح بعد
ابي سلمة الخلال وقتل هرون الرشيد جعفر سنة سبع وثمانين
ومائة وكان جعفر قد بلغ من الرشيد ما لم يبلغه وزير من
خليفة حتى كان يدخل معه في حلية واحدة قد اتخذ لهما جيبان
علي ما ذكر بعض المخبرين وقد كان بلغ عنده ان يحكم عليه فيما شاء
من امر ماله وولده ممن ذلك ما حكاه ابراهيم بن المهدي عم
الرشيد وهو المعروف بابن شكلة وكانت شكلة امه سوداء وقد
ذكر ان ابراهيم كان اسود شديد السواد وكان من اهل الطبقة
العالية في صنعة العود قال قال لي جعفر يوما يا ابراهيم اذا
كان غدا فبكر الي فلما كان الغد مشيت اليه باكرا فجلسنا نتحدث
فلما ارتفع النهار احضر حجاما ثم تحجم قدم لنا طعاما فطعمنا
ثم خلع علينا ثياب المنادمة وقال جعفر لحاجبه لا يدخل علينا احد
الا عبد الملك القهرمان فنسي الحاجب ما قال له فجاء عبد الملك بن صالح
الهاشمي وكان رجل بني هاشم نبوة وجلالة وصباحة وفصاحة وحلما
وعلما وجلالة قدر وفخامة ذكر وصيانة وديانة فدخل في نفس
الحاجب انه الذي امره بادخاله فادخله عليهما فلما راه جعفر تغير لونه

فلما راه

فلما راه عبد الملك وراهم عليه من تلك الحالة ظهر له انهم احتشموه
فاراد ان يرفع خجله وخجلهم عما ركبته لهم في فعلهم فقال اصنعوا
بنا ما صنعتموه بانفسكم فجاء الخادم فطرح عليه ثياب المنادمة فجلس
يشرب معهم فلما بلغ ثلاثا قال لتخفف عني فانه شيء ما شربته قط فتهلل
وجه جعفر وقال له هل من حاجة تبلغها مقدرتي ويحيط بها نعمتي
فاقضيها لك مكافاة لما صنعت قال بلا ان امير المومنين علي غاضب
فاسأله الرضى عني قال لقد رضي عنك امير المومنين قال وعلي اربعة
الاف الف دينار قال هي حاضرة من مال الخير المومنين قال واني ابراهيم اريد
ان اشد ظهره بصهر من امير المومنين قال لقد زوجه امير المومنين ابنته
عائشة قال واحب ان تخفق الالوية علي راسه قال نعم قد ولاه امير المومنين
مصر قال ابراهيم بن المهدي فانصرف عبد الملك بن صالح وانا متعجب من
اقدام جعفر علي قضاء الحوائج من غير استيذان امير المومنين فلما كان
من الغد وقفنا علي باب الرشيد ودخل جعفر فلم يلبث ان دعا بابي
يوسف القاضي ومحمد بن واسع وابراهيم بن عبد الملك وكتب سجل ابراهيم
علي مصر وخرج جعفر فاشار الي فلما صار الي منزله نزل وتزلت لنزوله
فالتفت الي وقال قلبك متعلق باول امر عبد الملك بن صالح فاحببت معرفة

جرم وذلك اني لما دخلت على امير المومنين تمثلت بين يديه وابتدات القصة
من اولها لما كانت تجعل يقول احسنت والله ثم قال اما صنعت فاخبرته
بما سئل وبما اجبته فجعل يقول في ذلك كله احسنت احسنت وخرج
ابراهيم واليا على مصر من يومه وكان الرشيد يحب جعفرا حبا شديدا
حتى انه كان لا يفارقه وكانت العباسة اخت الرشيد احب الناس
شانه وكان لا يريد ان يفارقها فكان متى غاب عنه جعفر لم يتم سروره
ومتى غابت العباسة لم يتم سروره ايضا فقال له يا جعفر انه لم يتم لي
سرور الا بك وبالعباسة ولكني ازوجها منك ليحل لكما الاجتماع معا
واياكما ان تجتمعا وانا دونكما فتزوجها على هذا وبقيا على تلك الحال ما شاء
الله حتى عشقت العباسة جعفرا فراودته عن نفسه فابا عليها وخاف
على نفسه فلما اعيتها الحيلة في امره علمت ان النساء اقرب للخديعة
فبعثت الى امه عتابة وكانت عتابة ام جعفر ترسل لابنها في كل جمعة
بكرا عذراء وكان جعفر لا يطأ تلك الجارية الا بعد ان ياخذ شيئا من
النبيذ فقالت العباسة لام جعفر ارسليني الى جعفر كاني جارية من
جواريك التي ترسلين اليه فابت عليها ام جعفر فقالت العباسة ان لم تفعلي
بي قلت للرشيد ام جعفر كلمتني في كيت وكيت وان انت فعلتي ذلك واشتملت

منه على ولد كان لاراد شرف ابنك وما عسى ان يفعل اخي لو قد علم اني اشتملت
منه على حمل من ولدك فطعمت ام جعفر في ذلك فجعلت تعد ولدها
بان ترسل اليه جارية عندها من هيئتها وصفتها وجعلت تمطله وجعفر
يطالبها في ذلك وهي تعده المرة بعد المرة فلما علمت انه نفسه اشتاقت
الى تلك الجارية التي ذكرت له قالت للعباسة تهيئي في هذه الليلة
ففعلت العباسة وادخلت على جعفر وكانت لا يثبت صورتها حسنا
فانه انما كان يجلس معها والرشيد حاضر فكان لا يرفع طرفه اليها مخافة
من الرشيد فلما دخلت عليه وقضى منها وطره قالت كيف رايت خديعة
بنات الملوك فقال لها واي بنت ملك انت قالت انا مولاتك العباسة
فطار السكر من راسه وذهب الى امه فقال يا اماه بعتيني والله
رخيصا فاشتملت العباسة من تلك الليلة على ولد فلما ولدته وكلت
به غلاما يقال له رياش وحاضنة يقال لها برة فلما خافت ظهور الامر
بعثتهم الى مكة **وكان يحيى بن خالد** ينظر في كل قصر
الرشيد وعلى حرمه وخدمه وكان يغلق الابواب القصر في الليل وينصرف
بالمفاتيح معه حتى ضيق على حرم الرشيد فشكت زبيدة بنت الامين الى
الرشيد فقال له الرشيد وكان يدعوه بابه يا ابه ما بال زبيدة تشكوك قال

يا امير المومنين امتهم انا في حرمك وخدمك قال لا قال فلا تقبل قولها
فازداد يحيى لها منعا وعليها تضييقا فدخلت زبيدة على الرشيد فقالت
ما يحمل يحيى على ما يفعل من منعه خدمي ووضعي في غير موضعي قال
لها يحيى عندي غير متهم في حرمي قالت لو كان ذلك كذلك لحفظ ابنه
مما ارتكبه قال لها وما ذاك فاخبرته بخبر العباسة قال وعلى هذا دليل
قالت واي دليل ادل من ولد قال واين هو قالت كان هنا فلما خافت
ظهوره وجهت به الى مكة قال او يعلم هذا سواك قالت ما في القصر
احد الا وقد عرف ذلك قال فسكت عنها واظهر انه يريد الحج فخرج وخرج
معه جعفر فكتبت العباسة الى الخادم والداية ان يخرجا بالصبي نحو
اليمن فلما وصل الرشيد الى مكة وكل من يثق به بالبحث عن امر الصبي
والداية والخادم فوجد الامر صحيحا فاضمر في البرامكة من اجل ذلك
ازالة نعمهم ثم دعى السندي بن شاهك وهو احد قواده فامره
بالمضي الى المدينة بغداد والتوكل بالبرامكة ودورهم وكتابهم وقراباتهم وان
يجعل ذلك سرا بحيث لا يعلم به احد حتى يصل الى بغداد ثم تفضي بذلك الى
من يثق به من اهله واعوانه ففعل ذلك السندي وكان الرشيد بالانبار
لموضع يقال له العمر وكان جعفر معه فانصرف جعفر الى موضعه ودعى بابي

ركاز الاعمى الطنبوري ومد الستارة وجلست جواريه خلفها
يضربن ويغنين وابو ركاز يغنيه
ما بين الناس منا ... ما ينام الناس عنا
انما همتهم ... ان يظهروا ما قد دفنا
ودعا الرشيد من ساعته ياسر غلام من غلمانه وبه دعا بالرجلة فقال
له يا ياسر اني قد دعوتك لامر مهم لم ارى له محمدا ولا عبد الله ولا القاسم اهلا
ورايتك ناهضا به فحقق ظني واحذر ان تخالفه فيكون سبب سقوط
منزلتك عندي فقال يا امير المومنين لو امرتني ان اقتل نفسي لفعلت
قال اذهب الى جعفر ابن يحيى فاتني براسه الساعة على اي حال تجده فوقف
ياسر حائرا لا يحير جوابا فقال يا ياسر الم اقدم اليك ان خالفت امري حل
بك انتقامي قال بلا والله ولكن الامر عظيم ووددت اني مت قبل هذا
قال امض لما قد امرتك فمضى حتى دخل على جعفر وابو ركاز يغنيه بهذه
الابيات ولطائف الرشيد وهداياه تاتيه ساعة بعد اخرى متقاطرة

فلا يبعد فكل فتى سياتي ... عليه الموت يطرق او يغادي
وكل ذخيرة لا بد يوما ... وان بقيت تصير الى نفاد
ولو فوديت من حدث البلايا (المنايا) ... فديتك بالطريف وبالتلاد

فقال جعفر يا ياسر سررتني باقبالك وسوتني بدخولك بغير اذني فقال

الامر اكبر من ذلك ان امير المومنين امرني فيك بكذا وكذا فامر جعفر
بقبل قدمي ياسر تقول دعني ادخل اوصي قال لا سبيل الى ذلك ولكن
اوص بما شئت قال ان لي عليك حقا ولم تجد مكافاتي الا في هذه الساعة
قال تجدني سريعا الا فيما يخالف امير المومنين قال فارجع فاعلم انك
انفذت لما امرك به فان اصبح نادما فذلك حياتي على يديك وكانت لك
عندي نعمة وان اصبح على مثل مذهبه نفذت لما امرك به قال ولا هذا
افعله قال فاسير معك الى مضرب امير المومنين بحيث اسمع كلامه و
مراجعتك اياه فاذا ابديت عذرا ولم يقنع الا بمصيرك براسي فعلت
قال اما هذا فنعم فسارا جميعا الى مضرب الرشيد فلما سمع حسه قال
يا ياسر قال نعم قال ما وراءك فعرفه بما قال جعفر قال يا ماص بظر امه والله
لان راجعتني لاقدمنك قبله فقتله وجاء براسه فلما وضع بين يديه
اقبل عليه مليا ثم قال يا ياسر جئني بفلان وفلان فلما اتاه بهما قال اضربا
عنق ياسر فاني لا اقدر ان انظر قاتل جعفر وقد قيل ان سبب قتل
الرشيد للبرامكة انه لما وجه الرشيد يقطين بن موسى الى افريقية لا
صلاحها وكان يقطين من كبار الشيعة وممن كان مع ابرهيم الامام قال
يا امير المومنين اكشف لي عن جسدك لاقبله لاكون قد قبلت بضعة
من رسول الله

من رسول الله صلعم ثم قال يا امير المومنين حدثني مولاي ابرهيم الامام ان
الخامس من خلفاء بني العباس تغدر به كتابه فان لم يقتلهم قتلوه فقال
له الله الله حدثك بهذا قال نعم فامر ان يكتب له الحكاية ومات يقطين سنة
ست وثمانين ومائة واوقع الرشيد بالبرامكة سنة سبع **ويحكى**
انه اصيب على باب قصر علي بن عيسى بن ماهان بخراسان صبيحة الليلة التي
قتل فيها جعفر كتاب بقلم جليل

ان المساكين بني برمك   صبت عليهم غير الدهر
ان لنا في امرهم عبرة   فليعتبر ساكن ذا القصر

ويحكى انه لما انهزم جعفر بن يحيى الشعر من الرشيد عند مجيئه
مصر ووصل الى الجيزة ركب جعفر الى كنيسة بها لبعض الامر فوجد فيها حجرا
عليه كتاب لا يفهم فاحضر تراجمة ذلك الخط وقال في نفسه قد جعلت ما
فيه فالا لما اخافه من الرشيد وارجوه فقري عليه فاذا فيه

يا بني المنذر عام انقضوا   بحيث شاد البيعة الراهب
اضحوا ولا يرجوهم راغب   يوما ولا يرهبهم راهب
تنفح بالمسك دفاترهم   والعنبر الورد له قاطب
امسوا فاصبحوا كلا لدود الثرى   وانقطع المطلوب والطالب

نحن جعفر لذلك وكانت تجري على لسانه مع الاحيان وتقول ذهب والله
امرنا وحدث المغيرة بن محمد المهلبي قال حدثني الاصمعي قال وجه الي الرشيد
بعد قتل جعفر فجئت فقال حملت ابياتا اريد ان تسمعها فقلت ان شاء امير
المومنين فانشدني

لو كان جعفر خاف اسباب الردى   لنجا بمهجته طمر ملجم
ولكان من حذر المنية حيثما   حيث لا يرجو اللحاق به العقاب القشعم
لكنه لما اتاه حمامه   لم يدفع الحدثان عنه منجم

فعلمت انها له فقلت هذا احسن ابيات في معناها فقال الحق
الان باهلك يا ابن قريب ويقال ان علية بنت المهدي قالت للرشيد
بعد ايقاعه بالبرامكة ما رايت لك يا سيدي يوم سرور منذ
قتلت جعفر فلاي شيء قتلته قال لها يا حياتي لو علمت ان قميصي يعلم
السبب لاحرقته وكان جعفر بخيلا ولولا ذلك ما كان يجاريه احد من اهل
زمانه فما يحكى من بخله انه اراد ان يحفظ كليله ودمنه وصعب عليه
عليه ذلك فقال له عبد الحميد بن عبد الرحمن اللاحقي انا انظمه لك شعرا
ليخف عليك حفظه قال له افعل فنقله الى قصيدة مزدوجة ابياتها
اربعة عشر الف بيت وعملها ثلاثة اشهر فاعطاه يحيى على ذلك
عشرة الاف دينار واعطاه الفضل بن يحيى خمسة الاف دينار وقال جعفر
اكون راويتك

اكون راويتك لها ولا اعطيك شيئا واول القصيدة هذا كتاب ادب
ومحنة وهو على كليله ودمنة **ويحكى** عن جعفر انه اراد الركوب
الى دار الرشيد وذلك في اخر ايامهم فدعا بالاصطرلاب ليختار وقتا وهو
في دار على شاطي الدجلة فمر رجل في سفينة وهو لا يراه ولا يدري ما يصنع
والرجل ينشد

يدبر بالنجوم وليس يدري   ورب النجم يفعل ما يريد

فضرب بالاصطرلاب الارض وركب **ومن مستحسن**
اخباره ان يهوديا زعم ان الرشيد يموت في تلك السنة وان الرشيد
مغموم بذلك اليهودي واليهودي في يده فركب جعفر الى الرشيد فراه شديد
الغم قال فامر باحضار اليهودي فقال له انت تزعم ان امير المومنين يموت
الى كذا وكذا يوما قال نعم قال فانت كم عمرك قال كذا وكذا وذكر امدا طويلا
فقال للرشيد اقتله حتى تعلم انه كذب في امرك كما كذب في امره فقتله وذهب
ما كان بالرشيد من الغم وشكره على ذلك فلما قتل اليهودي امر بصلبه
فقال اشجع السلمي في ذلك

سل الراكب الموفي على الجذع هل راى   لراكبه نجما بدا غير اعور
فلو كان نجم مخبرا عن منية   لاخبره عن راسه المتحير
يعرفنا موت الامام كانه   يعرفنا ابناء كسرى وقيصر

انجبر عن غمس لغيرك شوهه   ويحك يا ذا النحس يا شر مخبر
حدث محمد بن غسان صاحب صلاة الكوفة وقاضيها قال دخلت
على امي فرايت عندها عجوزا في اطمار رثة واذا لها بيان ولسان فقلت
فقلت لامي من هذه فقالت لي هذه خالتك عتابة ام جعفر بن يحيى فسلمت
عليها فسلمت علي وقلت اصارك الدهر الى ما ارى قالت نعم يا بني انا كنا
في عوار ثم ارتجعها الدهر منا فقلت حدثيني ببعض شانك قالت خذه جملة
لقد مضى علي اضحى مثل هذا منذ ثلاث سنين وعلى راسي اربع مائة وصيفة
وانا ازعم ان ابني عاق وقد جئتكم اليوم اطلب جلدي شاة اجعل احدهما شعارا
والاخر دثارا قال فغمني ذلك وابكاني فوهبت لها دنانير كانت عندي
وكان جعفر من اهل الفصاحة البارعة ذكر انه كان الكاتب يكتب على
البعد منه فيقرا بتحريك القلم ما يكتب الكاتب ويقال ان كتاب
وقته كانوا يوجهون غلمانهم ببابه اذا جلس للمظالم وكلما اخرج غلام بنسخة
توقيع دفع اليه ذلك الغلام دينارا واخذ التوقيع منه ليرا كيف هو فيحتذوا
على مثاله وكان ابو يحيى الذي قال الغنم والشيخ يحيى من اهل
الفضل البارع والسخا الكامل وكان يقول لعاداته لعدا فقط الا هيبته
حتى تكلم فان تكلم كان بين اثنين اما ان تزيد هيبته واما ان يضمحل وامر
كاتبين

ولهو كاتبين ان تكتبا في معنا واحد واطال احدهما واختصر الاخر
فلما نظر الى كتابتهما قال للمختصر ما اجد موضع موضع زيادة وقال للمطيل
ما اجد موضع نقصان فارضاهما معا بكلامه وتوفي يحيى في سجن
الرشيد بالرقة وهو ابن سبعين سنه وكان موته فجاة اكل ونام
فنبهوه لصلاة العصر فوجدوه ميتا بعد مرض طويل كان قد صح منه
فلما بلغ الرشيد موته استرجع وقال اليوم مات اعقل الناس ولو بقي
لرددته على حاله وروي ان خادما كان يخدم يحيى بن خالد في حبسه
فقال له لم لا تدبر الحيلة لتتخلص من هذا البلا وشماتة الاعدا فقال
يا فلان اذا جاء الادبار كان عطب الرجل في تدبيره وقال سلام لما حدث
بال برمك ما حدث من قتل جعفر وقبض اموالهم ودخلت على يحيى وقد
هتك بنو خالد الستور وجمع المال فقال لي يا ابا سلمه هكذا تقوم الساعة
وحكي من حسن فعله انه اراد الرشيد بعد نكبة البرامكة ان يهدم
الايوان الذي بناه سابور بن هرمز لانه قد كان ذكر له ان تحته مالا
عظيما فشاور اهل دولته في هدمه فكل اشار بهدمه فارسل الى يحيى
وهو في السجن يستشيره في ذلك فقال لا تفعل فان هدمه ليس براي
فترك كلامه وعول على هدمه فعجز عنه فاشار عليه الذين اشاروا بهدمه

ان يتركه فارسل الى يحيى ان يستشيره في ذلك ويخبره انه عجز عن هدمه فقال
قل لامير المومنين انما علي النصيحه لما اشار علي في علمت انه سيعجز عن هدمه
فلما شرع فيه اردت ان يتمادى على هدمه ولا يترك منه اثرا فاني اخاف
ان تقول ملوك العجم ملك الاسلام عجز عن هدم ما بناه ملك من ملوكنا
والهدم ايسر من البنا فاريد ان يتمادى على هدمه ولا يتركه وقد حكيت
هذه القصة عن خالد والد يحيى انه جرت له مع المنصور اذا اراد
هدم قصور كسرا قال وكان يحيى بن خالد يقول للدنيا شيئان سعة المنزل
وكثرة الاعوان وقيل ان جعفر بن يحيى لما فرغ من بنا داره قال ليس
لدارنا هذه عيب الا ان صاحبها قليل البقا فيها وكان يحيى بن خالد يقول
دخلنا في الدنيا دخولا اخرجنا منها حدثني خالد بن يحيى الكاتب قال ورد
على الرشيد يوما من الايام كتاب صاحب البريد بخراسان ويحيى بن خالد
بين يديه يذكر فيه ان الفضل بن يحيى يتشاغل بالصيد ولذات اللذات عن
النظر في امور الرعية فلما قراه الرشيد رمى به الى يحيى وقال له يا ابه اقرا
هذا الكتاب واكتب اليه كتابا يردعه عن مثل هذا فمد يحيى يده الى دواة
الرشيد فكتب للفضل على ظهر كتاب البريد حفظك الله يا بني وامتع
بك قد انتهى الى امير المومنين مما انت عليه من التشاغل بالصيد ومداومة اللذات
عن النظر

عن النظر في امور المسلمين ما انكره فعاود ما هو ازين بك فانه
من عاد الى ما يزينه وشينه لم يعرف اهل دهره الا به والسلام ثم كتب في
اسفله هذه الابيات   انصب نهارا في طلاب العلى   واصبر على
فقد لقى الحبيب   حتى اذا الليل اتى مقبلا   واستترت فيه
عيون الرقيب   فقابل الليل بما تشتهي   فانما الليل نهار
الاديب   كم من فتى تحسبه ناسكا   يستقبل الليل بامر عجيب
غطى عليه الليل جلبابه   فبات في لهو وعيش خصيب   ولذة
الاحمق مكشوفة   يسعى بها كل عدو رقيب   قال والرشيد ينظر الى
ما يكتب يحيى قال ابلغت يا اباه فلما ورد الكتاب على الفضل لم يفارق
المسجد نهاره الى ان فرغ من عمله وكتب يحيى بن خالد
من حبسه في السجن الى الرشيد بعد قتل ابنه جعفر لامير المومنين
وامام المسلمين وخلف المهديين وخليفة رب العالمين من عبد
اسلمته ذنوبه واوثقته عيوبه وخذله شقيقه ورفضه صديقه
وزال به الزمان ونزل به الحدثان فحل في الضيق بعد السعة
وعالج البوس بعد الدعة ولبس البلا بعد الرخا وافترش السخط
بعد الرضى واكتحل السهر وافتقد الهجوع فساعته شهر وليلته دهر

قد دنا من الموت وشارف الفوت جزعا يا امير المومنين محب الله عني
فقدك لما اصبت به من بعدك لا المصيبتي في الحال والمال لان
ذلك انما كان بك ولك وكان عارية في يدي منك والعواري لا
بد مردودة فاما ما اصبت به من ولدي فبذنبه عاقبته وبجريرته
على نفسه قتلته ولست اخاف عليك الزلل في امره ولا ان يكون
جاوزت به فوق ما هو اهله فتذكر يا امير المومنين محب الله عني فقدك
خدمتي وكبر سني وضعف قوتي وارحم شيبتي وهب لي رضاك عني
ولتجمل الى هواك بعفو ان ذنب كان مني خاصة فمن مثلي يا امير المومنين
الزلل ومن مثلك الاقالة ولست اعتذر اليك الا بما يجب الاقالة
به حتى ترضى فاذا رضيت رجوت ان الله يظهر امري ببراءة ساحتي
ما لا يتعاظمك ما منت به علي من عفوك ورافتك ورحمتك زاد الله
في عمرك يا امير المومنين وقدمني الى الموت قبلك والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته **وكتب في اسفله** هذه الابيات

قل للخليفة ذي الصنائع   والعطايا الفاشيه
وابن الخلائف من قريش   والملوك الهاديه
راس الملوك وخير من   ساس الامور الماضيه

ان البرامكة الذين   رموا لديك بداهيه   عمتهم لك سخطة
لم تبق منهم باقيه   فكانهم مما بهم   اعجاز نخل خاويه
صفر الوجوه عليهم   خلع المذلة باديه   مستضعفون مفرقون
بكل ارض نائيه   من دون ما يلقون من   عيب يشيب الناصيه
اضحوا وجل مناهم   منك الرضى والعافيه   بعد الوزارة والامارة
والامور الساميه   ومنازل كانوا بها   فوق المنازل عاليه
ويجرم برضا يعو   مرضع لك خاديه   والان حين رموا لديك
بما يشيب الناصيه   اضحوا وجل مناهم   منك الرضى والعافيه
فاذا رضيت فان انفسهم   بحلمك راضيه   انظر الى الشيخ الكبير
فنفسه لك فاديه   او ما سمعت مقالتي   يا ذا الفروع الزاكيه
قد كنت ارجو عز ذا   فاليوم خاب رجائيه   واليوم قد سلب الزمان
كرامتي وبهائيه   واليوم قد القى الزمان   خرابه بفنائيه
ورمى بسهم مقاتلي   فاصاب حين رمانيه   يا من يود لي الردا
يكفيك ويحك ما بيه   يكفيك ما ابصرت من   ذلي وذل مقاميه
يكفيك اني مستباح   حرمتي وبنائيه   وذهاب مالي كله
وفد الخليفة ماليه   ان كان لا يرضيك الا   ان اذوق حماميه

فلقد رايت الموت من   قبل الممات علانيه   وفجعت اعظم فجعة
وفنيت قبل فنائيه   ولبست اثواب الذليل   ولم يكن لباسيه
وعضبت في سخط الامام   على رفيع بنائيه   انظر بعينك هل ترا
الا قصور اخاليه   ومذاخرا مقسومة   فيها من قبل مماتيه
وحرائرا من بين صارخة   علي وباكيه   ونوادبا يندبنني
تحت الرجا بكنائسه   يا با علي البرمكي   فما اجيب الداعيه
وندائهن اذا سمعت   مقلقل احشائيه   اخليفة الله الرضي
لا تشمتن اعدائيه   واذكر عهودك لي وما   اعطيتني بوفائيه
واذكر مقاساتي الامور   وخدمتي وعنائيه   وارحم جعلت لك الفدا
كبري وشدة حاليه   وارحم اخاك الفضل   والباقين من اولاديه
فلقد دعوتك ان سمعت ندائيه   اخليفة الرحمن انك
لو رايت بناتيه   وبكاء فاطمة الصغيرة   والمدامع جاريه
ومقالها بتوجع   يا شقوتي وشقائيه   من لي وقد غدر الزمان
باسرتي وحماتيه   من لي وقد غضب الامام   على جميع رجاليه
من لي ولا من لي وقد   قصم الزمان قناتيه   وعدمت صفو معيشتي
وتغيرت حالاتيه   يا عطفة الملك الرضى هو   عودي علينا ثانيه

يا آل برمك انما   كنتم كنوزا عاديه   وبحور جود جمة لا
وجبال عز راسيه   **وروي** ان الرشيد لما قرا هذه الابيات
وراها وقع تحت الشعر هذه الابيات   اجرى القضاء عليكم
ما جنيتموه علانيه   من ترك نصح امامكم   عند الامور الباديه
يا آل برمك انما   كنتم ملوكا عاتيه   فكفرتم وعصيتموا
وجحدتم نعمائيه   هذا عقوبة من عصى   رب السما وعصانيه
وتحت ذلك مكتوب وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة ياتيها
رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس
الجوع والخوف بما كانوا يصنعون فلما ايس يحيى بن خالد من هرون
كان يناجي الله تعم في حبسه فيقول اغفلنا عقوة المظلومين واهملنا
الشكر لله تعم فصرنا عظة للحاسد ورحمة للعاقل ولو كانت النعم
تزيد البقا لما وصلت الينا قال وحكى لنا عن موسى بن يحيى بن برمك
قال خرج ابي الى الطواف في السنة التي اصيب فيها وانا معه من بين
اولاده فجعل يتعلق باستار الكعبة ويقول اللهم ان ذنوبي جمة عظيمة لا
يحصيها غيرك ولا يعرفها سواك فان كنت معاقبي فاجعل عقوبتي
في الدنيا وان احاط ذلك بسمعي وبصري ومالي وولدي حتى تبلغ رضاك ولا تجعل عقوبتي في الاخرة

في الاخرة **قال** ايوب بن هرون بن سليمن بن علي وافانا في
وقتنا السحر حين قتل جعفر فكتب الى يحيى بن خالد اعزيه به فكتب الي
اني الله راضي وبالجبار منه عالم فلا يواخذ الله العباد الا بذنوبهم
وما ربك بظلام للعبيد وما يغفر الله اكثر والحمد لله **قال** وقتل جعفر
وهو بن سبع وثلاثين سنة وكانت الوزارة اليهم سبعة عشر سنه
قال وبعث الرشيد الى يحيى بن خالد في بعض الايام وهو في حبسه
ان عبد الملك بن صالح اراد الخروج علي ومنازعتي في الملك وقد علمت
ذلك فاعلمني ما عندك فيه فانك ان صدقتني اعدتك الى حالك
فقال والله يا امير المومنين ما اطلعت من عبد الملك على شيء من هذا
ولو اطلعت عليه لكنت صاحبه دونك لان ملكك كان ملكي وسلطانك
كان سلطاني والخير والشر كان فيه علي ولي فكيف يجوز لعبد الملك ان
يطمع في ذلك مني وهل كنت اذا فعلت ذلك تفعل بي اكثر من فعلك
اعيذك بالله ان يظن بي هذا الظن ولكنه كان رجلا متجملا فسرني ان
يكون من اهلك مثله فوليته لما حمدت مذهبه وملت اليه لادبه
واحتماله فلما رجع اليه الرسول عنه بهذا الخبر قال ارجع اليه فقل له ان
لم تصدقني قتلت ابنك الفضل فقال قل له انت مسلط علينا فافعل ما اردت

على انه ان

على انه ان كان في هذا الامر شيء فالذنب فيه علي فلم يذنب الفضل في
هذا قال فقال الرسول للفضل قم فانه لا بد من انفاذ امر امير المومنين
فلم يشك في انه قاتله فودع اباه قال الست راض عني قال بلى يا بني
فرضي الله عنك وفرق بينهما ثلاثة ايام فلما لم يجد عنده في ذلك شيئا
جمعهما كما كانا قال وكانت تاتيهما منه اغلظ رسائل لما كان اعداهم
يعرفونهم به عنده **قال** فلما كان بعد ذلك الامر مسرورا بقتل الفضل
قال فلما اخذ مسرور ابيد الفضل يريد قتله بلغ من يحيى فاخرج ما
في نفسه فقال قل له يا ابا هاشم والله ما يلحقني بشيء في ولدي و
حرمي الا نالك مثله قال فلما سكت عن الرشيد الغضب قال لمسرور
كيف قال لك يحيى فاعاد عليه مقالته فقال الرشيد قد خفت والله قوله
لانه قلما قال لي بشيء الا رايت تاويله وقال الفضل بن يحيى وهو محبوس

الى الله فيما نالني ارفع الشكوى   ففي يده كشف المصيبة والبلوى
خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها   فلا نحن في الاموات فيها ولا الاحيا
اذا جاءنا السجان يوما لحاجة   عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا

قال ودخل مسرور على يحيى وقد اشتدت علته فقال له الك حاجة قال نعم اذا
انا مت فاوصل هذه الرقعة الى امير المومنين فلما اوصلها اليه وكان فيها قد تقدم

الخصم والمخصوم بالاثر والموعد القيمة والحاكم عدل وسترد فتعلم قال فلما
قراها الرشيد اغتاظ غيظا شديدا وقال لولا الشنيعة لاخرجته من قبره
واحرقته وحكي انه كتب قبل موته ابياتا يخاطب بها الرشيد

ستعلم في الحساب اذا التقينا   غدا عند الاله من الظلوم
سينقطع التلذذ عن اناس   اداموه وينقطع النعيم
الا يا ايها الدنيا بدنيا   غرورك لا يدوم لها نعيم
تخل عن الذنوب فانت منها   على ان لست ذا سقم سقيم
تنام ولم تنم عنك المنايا   تنبه للمنية يا نؤوم
تروم الخلد في دار الرزايا   فكم قد رام غيرك ما تروم
الى ديان يوم الدين نمضي   وعند الله تجتمع الخصوم

وحكى اسهل بن هرون صاحب ديوان الرشيد بعد يحيى
البرمكي وهو مولف كتاب ثعلة وعفرة وهو كتاب مشى فيه على
كليلة ودمنة قال كنت مع يحيى بن خالد البرمكي بالرقة داخل سرادقه
وانا بين يديه احصل ارزاق العامة وهو يتعهدها جملة بكفه في
ساعة واخذته سنة فغلبته عيناه فقال لي يا سهل طرق النوم بشفري
واكل خاطري فماذا قلت ضيف كريم وملك لا يغالب بما قال فنام اقل من

فواق بكية

فواق بكية او نزع ركية ثم انتبه مذعورا فقال يا سهل لامر ما
كان قد ذهب والله ملكنا وذل عزنا وانقضت ايام دولتنا قلت
وما ذلك اصلح الله الامير قال رايت كان منشدا ينشدني كان

لم يكن بين الحجون الى الصفا   انيس ولم يسمر بمكة سامر

فاجبته من غير روية ولا اجالة فكر ولا عقد نية وقلت

بلى نحن كنا اهلها فابادنا   صروف الليالي والجدود العواثر

قال سهل فلما كان في اليوم الثالث من ذلك اليوم وانا بين يديه
اكتب له توقيعا اذ جاء رجل ساع اليه حتى اكب عليه فقال ويحك
ما كتم خير ولا اكتم شر قال قتل امير المومنين جعفرا قال وقد فعل
فما زاد على ان رمى القلم من يده وقال هكذا تقوم الساعة ثم قبض
على يحيى وابنه الفضل فسجنا حتى ماتا في السجن وكان موت يحيى
سنة سبعين ومائة بعد قتل ابنه جعفر بثلاث سنين وكان الفضل
معه مسجونا فبقي بعده في السجن سنتين ثم مات فيه فكان حين موته
بن ست واربعين سنة ومات يحيى ابوه وهو ابن سبعين سنه
وكان الفضل من كرماء الناس وكرماء بني برمك على كثرتهم ولما بلغ
خبر موته الرشيد امر قريب من امره فحدثت استحق قال لما ختم وزارة

الرشيد للفضل قبل جعفر فلما اراد الرشيد ان يصرف الوزارة الى
جعفر قال ليحيى يا ابة وكان يدعوه يا ابة اردت ان اجعل الخاتم
الذي للفضل لجعفر وكان يدعو الفضل يا اخي وان ام الفضل ارضعت
الرشيد وهي زبيدة بنت منير من مولدات المدينة و
قد احتشمت من الفضل وعن الكتابة اليه في ذلك فاكفني مؤنته
فكتب اليه يحيى قد امر امير المومنين اعلى الله امره بتحويل الخاتم من يمينك
الى شمالك فكتب اليه الفضل قد سمعت الى ما قال امير المومنين
في اخي واطعت وما انتقلت عني نعمة صارت اليه ولا عزبت عني
رتبة طلعت اليه فقال جعفر لله در اخي ما انفس نفسه وابين
دلالة الفضل عليه واقوى منة العقل فيه واوسع في البلاغة
ذرعه وارحب بها جنابه يوجب على نفسه ما لا يوجب ويجد لكرمه
على طاقته ويحكى عنه انه كان يقول والله ما سروري بالموعود عنه
بالغاية كسروري بالانجاز فامر الرشيد بضرب الفضل بن
يحيى وهو في السجن فضرب بالسياط ضرب التلف وكان الفضل
من اهل الكرم المشهور والافضال ويحكى عنه انه اتاه حاجبه يوما
فقال له ان في الباب رجلا يزعم ان له سببا يمت به اليك قال ادخله

على فدخل

على فدخل رجل حسن الوجه رث الهيئة فسلم فاومأ اليه الفضل
بالجلوس فلما استقر مجلسه قال له الفضل بعد ساعة ما حاجتك
قال قد اعلمتك بها رثاثة ملبسي قال اجل فما الذي تمت به قال ولادة
تقرب من ولادتك وجوار يقرب من جوارك واسم مشتق من اسمك
قال اما الجوار فيمكن وقد يوافق الاسم الاسم ولكن ما علمك بالولادة قال
اخبرتني امي انها ولدتني فقيل لها ولد في هذه الليلة ليحيى بن خالد غلام
وسمي الفضل فسمتني امي فضيلا اكبارا لاسمك ان تلحقني به وصغرته
تصغيرا لقصور قدري عن قدرك فتبسم الفضل وقال كم اتى عليك
من السنين قال خمس وثلاثون سنة قال صدقت هذا المقدار الذي
اعد قال فما فعلت امك قال ماتت قال فما منعك من اللحاق بنا
متقدما قال ما ارضى نفسي للقائك لانها كانت في عامية معها حداثة
تقعدني عن لقاء الملوك وعلق هذا بقلبي منذ اعوام فشغلت نفسي
بما يصلح للقائك حتى رضيت له نفسي قال فما يصلح له للكبير من
الامر والصغير قال يا غلام اعطه لكل عام مضى من سنيه الف درهم و
اعطه عشرة الاف درهم يتجمل بها في نفسه الى وقت استعماله وخلع
عليه وحمله على مركب سري قال ابو القسم بن المعمر الزهري كنت

مع يحيى بن خالد وهو بين ابنيه الفضل وجعفر فاذا ابو الينبعي
واقف على الطريق فنادى يا زهر يا زهر فاستشرفت له فقال
صحبت البرامكة عشرا ولاء وبيتي كراء وخبزي شراء قال فسمعه
يحيى فالتفت الى الفضل وجعفر وقال اف لهذا الفعل ابو الينبعي
ممن يحاسب فلما كان الغد جاءني ابو الينبعي فقلت له ويحك ما هذا
الذي عرضت له ومن قبل نفسك فقال اسكت ما هو الا ان انصرفت
الى منزلي حتى جاءني من قبل الفضل بدرة ومن قبل جعفر بدرة ووهب
لي كل واحد منهما دارا واجريا علي من مطبخه ما يكفيني **وقيل** لما
حج الرشيد ورجع قافلا نزل الانبار ودعا صالحا صاحب المصلى حين
نكب البرامكة فقال له اخرج الى منصور بن زياد فقل له قد صحت عليك
عشرة الاف الف درهم فاحملها الي من يومك هذا فان هو دفعها اليك
كاملة قبل مغيب الشمس من يومك هذا والا فاحمل الي راسه واياك
ومراجعتي في شيء من امره قال صالح فخرجت الى منصور وهو في الدار
فعرفته الخبر فقال انا لله وانا اليه راجعون ذهبت والله نفسي ثم
حلف انه لا يعرف ثلاث مائة الف درهم فكيف عشرة الاف الف درهم
فقال له صالح خذ في عملك فقال له امض بنا الى منزلي حتى اوصي واتقدم

في امري

في امري فمضيت فما هو الا ان دخل حتى ارتفع الصراخ من منازله
وحجر نسائه واوصى وخرج وما فيه لحم ولا دم فقال امض بنا الى
على يحيى بن خالد فلعل الله ان يأتينا بفرج من عنده فمضى معه
فدخل على يحيى وهو يبكي فقال له يحيى ما وراءك فقص عليه القصة
فقلق يحيى لامره واطرق مفكرا ثم دعا بخازنه فقال له كم عندك من المال
قال خمسة الاف الف درهم قال احضرني مفاتيحها فاحضره اياها
ثم وجه الى الفضل ولده وقال له انك كنت اعلمتني بان لك فداك
ابوك الفي الف درهم ووددت انك تشتري بها ضيعة و
قد وجدت لك ضيعة يبقى ذكرها وشكرها وتجد ثمرها فوجه
الينا بالمال فوجه به ثم قال

ابعث الي فداك ابوك بالفي الف درهم
لحق لزمني فوجهها اليه فقال لصالح هذه ثمانية الاف الف درهم
ثم اطال في اطراقه لانه لم يكن بقي عنده شيء ثم رفع راسه الى الخادم
خادم له فقال له امض الى دنانير فقل لها وجهي الي بالعقد الذي
كان امير المومنين وهبه لك فجاء به واذا هو عقد كعظم الذراع فقال
لصالح اشتريت هذا بمائة الف وعشرين الف دينار ووهبه لدنانير

وقد حسبناه عليك بالفي الف درهم وهذا تمام المال فانصرف فخل
عن سبيلنا لا سبيل لك عليه قال صالح فاخذت ذلك ورددت
منصور امعي فلما صرنا بالباب انشا يقول متمثلا فما بقيا علي تركتماني
ولكن خفتما صرد النبال فقال صالح ما على وجه الارض رجل انبل
من رجل خرجنا من عنده ولا سمعت بمثله فيمن مضى ولا يكون فيمن
بقي ولا على وجه الارض رجل اخبث سريرة ولا اردى طبعا من هذا
النبطي اذ لم يشكر من احياه قال صالح ثم صرت الى الرشيد فقصصت
عليه قصة المال وطويت عنه ما قال منصور لاني خفت ان سمعه
امر بقتله فقال الرشيد اما اني قد عرفت انه ان نجا لم ينج الا
باهل هذا البيت وقال اقبض المال واردد العقد على دنانير فاني لم
اكن اهب هبة فترجع الي قال صالح فلم اطب نفسا بترك تعريف
يحيى ما قاله منصور فقلت لما رايته بعد ان اطنبت في شكره و
وصفت ما كان منه لقد انعمت على غير شاكر قايل اكرم فعل باءلم
قول قال وكيف ذلك فاخبرته بما قال فجعل والله يطلب له المعاذير
ويقول يا ابا علي ان المخوف القلب ربما سبقه لسانه بما ليس في
عزمه وقد كان الرجل في حال عظيمة فقلت والله ما ادري من اي امريك

اعجب

يجب امس او للايام اخره ولكني اعلم ان الدهر لا يخلو مثلك ابدا و

قيل ركب الفضل بن يحيى يوما من منزله بالخلد يريد منزله
بباب الشماسية فتلقاه فتى من الاماميلك ومعه جماعة من الناس
محليين يحملونه املاكه فلما راه الفتى نزل وقبل يده ولم يكن يعرفه فسأله
عن الصداق فعرف انه اربعة الاف درهم فقال الفضل القيمة اعطه
اربعة الاف درهم صداق زوجته واربعة الاف درهم ثمن منزل
مسكنه واربعة الاف درهم للنفقة على وليمته واربعة الاف درهم
يستعين بها على العقد الذي عقده على نفسه وانصرف وقيل

ركب محمد بن ابراهيم الامام دين فركب الى الفضل بن يحيى ومعه حق
فيه جوهر فقال له قصرت بنا غلاتنا واغفل امر خليفتنا وتزايدت
مؤنتنا فلزمنا دين احتجنا الى ادائه وهو الف الف درهم وكرهت
بذل وجهي للتجار وان لك من رضي بينهم وصحبي رهن ثقة بذلك ان
رايت ان تامر بعضهم بقبضه وحمل ذلك المال الينا فعلت فدعى الفضل
الحق فراى ما فيه فختمه بخاتم محمد بن ابراهيم ثم قال له نجح الحاجة ان
تقيم اليوم في منزلك عندي فقال ان في المقام علي مشقة فقال له ما
يشق عليك من ذلك ان رايت ان تلبس بعض ثيابنا دعوت به والا امرت

باحضار ثياب من دارك فاقام ونهض الفضل فدعا بالصمد بو كيله وامر
بحمل المال وتسليمه الى خادم محمد بن ابراهيم وتسليم الحق اليه الذي فيه الجوهر
بخاتمه واخذ خطه بذلك ففعل الوكيل بذلك واقام محمد بن ابراهيم عنده
الى المغرب وليس عنده شيء من الخبر ثم انصرف الى منزله فرى المال
واحضر الخادم الحق فغدا على الفضل ليشكره فوجده قد سبقه الى
الركوب الى دار الرشيد فوقف منتظرا له فقيل له قد خرج من الباب
الاخر قاصدا الى منزله فانصرف عنه فلما وصل الى منزله وجه الفضل
اليه الف الف درهم اخرى فغدا عليه يشكره واطال فاعلمه
الفضل انه بات بليلة طالت عليه غما بما شكاه الى ان لقي الرشيد
فاعلمه حاله فامر بالتقدير له ولم يزل يماكسه ان تقرر الامر
معه الى الف الف درهم فقال انه لم يصلك مثلها قط ولا زاد على
عشرين الف دينار فشكرته وسالته ان يصك بها صكا بخطه
ويجعلني الرسول ففعل فشكره محمد وقال صدق امير المومنين انه
لم يصلني قط اكثر من عشرين الف دينار وهذا انما هيا بك وعلى
يديك وما اقدر على القيام بحقك ولا على شكري اجازي به معروفك
غير ان علي وعلي وحلف ايمانا موكدة ان وقفت على باب احد سواك

ولا سئلت غيرك

ولا سالت غيرك الحاجة ابدا ولو استففت التراب فكان لا يركب الى
غير الفضل الى ان كان من امرهم ما حدث فكان لا يركب الى غير دار الرشيد
ويعود الى منزله فعوتب بعد تقضي ايامهم في ترك اتيان الفضل ابن
الربيع فقال والله لو عمرت الف عام ومصصت الثماد ما وقفت بباب
احد بعد الفضل بن يحيى ولا سالته حاجة ابدا حتى القى الله تعالى ولم
تزل تلك حاله الى ان مات ويقال انه صار للرشيد من اموال البرامكة
خمسة عشر الف الف دينار فقال الفضل بن الربيع عجل امير المومنين فقد فنيت
الاموال قال الى النار واشفي غليلي وذكر ان سبب مواخذة الرشيد
للبرامكة ان الرشيد كان اخذ يحيى بن عبد الله بن الحسن العلوي عليه
وعلى ابائه السلام ودفعه الى جعفر ليحبسه عنده وكان يخافه على الخلافة
وقد كان دفعه الى اقوام قبله ثم لم تطب نفسه الا على جعفر فبقي عنده ما
شاء الله وكان جعفر يرى سرور الرشيد بموت من يموت في حبسه
من هولاء الاصناف فشرب يوما فسكر فقال له يا امير المومنين ان يحيى بن
عبد الله قد مات فسر بذلك وقال الحمد لله الذي كفاني امره ولم يوثمني فيه
انصرف جعفر فاخبر اباه يحيى بما كان فقال انا لله وانا اليه راجعون ان تركناه
تلفنا وان قتلناه فالنار لنا ثم انفتح ليحيى باب في امره على ما حيله فكتب

الى عيسى بن ماهان وكان والي خراسان فكان به علي بيت يحيى فعرفه
ما جرى وضرع اليه في ان يكون عنده يحيى بن عبد الله موسعا عليه الى
ان يقضي الله فيه قضائه وكان الكتاب بخط يحيى ولم يكن يحيى يعلم
ما بين علي بن عيسى بن ماهان وبين الفضل وجعفر من العداوة
فلما وصل الكتاب الى علي بن عيسى ووصل يحيى بن عبد الله قال هذا
من حيل الفضل وجعفر علي فاجاب يحيى انه تفعل ما اراد وانفذ
كتاب يحيى الى الرشيد واعلمه ان يحيى بن عبد الله عنده فكتب اليه الرشيد
يعرفه حسن موقع ما فعله عنده ويعلمه بفساد امر البرامكة لديه وامره
ان يبعث يحيى بن عبد الله اليه من غير ان يعلم احد بمكاتبته فلما وصل
يحيى بن عبد الله عليلم الى الرشيد اوقع بالبرامكة بعد مدة من
ذلك الوقت قال وبلغ الرشيد ان يحيى بن معاذ وكان اخو
الرشيد من الرضاعة وجد الى البرامكة مال كثير فارسل اليه
واحضره وقال له يا يحيى كيف امير المومنين لك قال لا كالاب
الشفيق والام الرفيقة قال فوالله ما شكرت ذلك قال وما
الذي كفرت منه يا امير المومنين فاعتذر فيقبل واصر عليه
قال اعنت على اعدائي ووجهت اليهم بالاموال سرا مني قال والله
لان اخرس

لان اخرس من البهائم فانقطع اهون علي من ان اعادي اولياء
امير المومنين او اتولا اعداءه ولكني كنت في ناحية القوم فكانوا
لا يعنون برى والاحسان الي وام اسحق ابني جارية الفضل وام
ابني الاخر جارية جعفر ودابتي من دوابهم وبساطي من فرشهم وما
يقع عيني على غلق نفيس في منزلي الا وهو منهم فرايت اذا وقعوا
في هذه المصيبة من سخط امير المومنين ان ابر الضعفاء من نسائهم
والاطفال من ذراريهم بما يقوتهم ويدفع عنهم اسم الحاجة وما اكتني
ذلك الا بالدين الثقيل والغيبة الفادحة فان كان هذا ذنبا فانا اعتذر
واسالك ان تتفضل علي بالصفح عنه وتمن علي بذلك وسالف اياديك
وقديم احسانك فقال له الرشيد سر ابوك لقد حمد امير المومنين ما
كان منك وشكرك ما فعلت وقد امر لك بخمسين الف دينار تنظر
فيها في نوائبك ومهم امرك فبارك الله عليك فنعم موضع الصنيعة
اذ شكرتها وقمت بما يجب عليك فيها قال ورفع الى الرشيد بعد
قبضه على البرامكة ان رجلا يحضر مقبرتهم عن كرب حسن ولباس فاخر
كل غدوة وعشية فيقصد الى قبر يحيى بن خالد ثم يندبه فاذا اضحى
النهار انشد شعرا وانصرف فامر الرشيد باحضاره فلما حضر بين يديه

قال له الرشيد اخطر تبور من سخطنا عليهم وبدناشماتهم وغضب
الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا فقال يا امير المومنين
لم يوح الله اليك انه غضب الله عليهم ولعنهم ولكنه انزل على نبيه عليه
الصلوة والسلام هل جزاء الاحسان الا الاحسان وقال صلى الله عليه
وعلى اله وسلم لا يشكر الله من لا يشكر الناس ولهولاء القوم علي يد و
نعمة فلست ابلغ لهم على خبرائهم الا بما يبلغ امير المومنين فقال له الرشيد
واي حق لهم عليك ونعمة فقال له الرجل كنت من ارباب النعم واهل
البيوت المقيمين بالشام فقصدني الدهر وتفرقت اموالي و
ركبتني الديون واجحف بي الدهر ولم اجد لنفسي حيلة الا الهون و
الجوع والخروج من تلك البلاد فخرجت من منزلي هاربا حتى حصلت
في البرية لا اهتدي قدامي ولا ورائي حتى بلغت شاطى الفرات
وقعدت يومي وليلتي ولاح لي زورق منحدرا فلما قرب مني ناداني
الذي فيه قال من انت فعرفتهم امري فاحرزوني واسرني بعض
من كان في الزورق وسالني عن قصتي فشكوت اليه حالي فاشار
علي بقصد يحيى بن خالد وشرح الحال له بقصته فلما حصلت بمدينة
السلام وتفرق الناس من الزورق خرجت ولم اهتدي الى موضع فما
زلت امشي

زلت امشي حتى بلغت الى خان فدخلت مكانا فنزلت في غرفة ولم
يكن معي شيء فاخرجت تكتي فبعتها وغسلت ثيابي وخرجت التمس
مكانا غير موضعي فجن علي الليل فدخلت بعض المساجد فصليت العشاء
فلما خرج الامام فقال لي اغلق الباب فغلقت الباب وبت مكاني
فلما اصبحت واذن المؤذن ذهبت وجددت الوضو ولبست ثيابي
ودخلت وانا متفكر ساهي ما اعمل وكيف اصل الى يحيى بن خالد اذ
دخل جماعة من المشائخ وجلسوا واجتمع كرماء قوم اخرين فقال
احدهم فقال نريد ان ندخل على يحيى بن خالد في شهادة فقلت ادخل
في غمار القوم فاذا تفرقت الناس عرفته حالي فقام القوم فتبعتهم
حتى دخلوا دارا وقعدوا في حجرة حتى خرج الينا خادم فاجلسنا في
صحن الدار بعد ان ادخلنا وحمل لكل رجل من القوم جام فضة
مغطا بمنديل وترك بين يدي جاما فخطب رجل من القوم خطبة
فلما فرغ من خطبته قاموا وخرجوا من عنده فبهت بقيام القوم وتقدم
غلام كل واحد منهم الى الجام فاخذه وبقي جامي مكانه لم ياخذه احد
فقال لبعض الخدم الموجهين اصاحبه فخرج الخادم وقال لي اين غلامك
فقلت ليس لي غلام فقال قف وترك الجام بين يدي وانصرف ثم عاد وقال

ارجع موجعت وانا اكابد الموت مما تصرفت ظنوني حتى قعدت
عنده ثم قال من الرجل فعرفته قصتي فدعا ببعض الخدم فقال يكون
الرجل هذا عندك حتى اوصله الى قصده فحملت الى حجرة مفروشة و
غلمان وخدم وبقيت هناك لا القى الرجال ولا يلقاني الا الخدم و
الكرم فلما كان راس الشهر دخل الى الخادم فقال ان الامير يقرئك
السلام ويقول لك شغلت عنك فاعذرني وتحول اليوم الينا
فقمت معه فلما نظرني قربني وادناني منه ثم قال لي تقضي حقنا
اولا ثم انولك الوصول الى من قصدته فاقمت عنده ثلاثة ايام
فلما كان في اليوم الرابع حملني على مركب وفرش وسلم لي تخوت ثياب
وبدرة وكان في المجلس ثلاثة من القيان فقال احدهم انا رسول
الامير لتكون عنده غدا فانصرفت الى الحجرة التي كنت فيها فلما
اصبحت اتاني الرسول فركبت معه الى دار الفتى فاقمت عنده ثلاثا
فلما كان اليوم الرابع حملني على بغلة بمركب وسلم الى عشرة كورثيابا
وبدرة وجاما وقال انا رسول اخي لتكون عنده غدا فانصرفت
الى منزلي وانا افكر في اهلي وقلت قد كشف امرعني فلو قدرت على
حمل شي مما عندي اليهم ليفرحوا به فاثر ذلك في وجهي وسهرت فلما
اصبحت

اصبحت حملت اليهم فقالوا لحاجهم مالك ساهي متفكر اليوم ولست
على انبساطك فقال شيخهم لا تسلوه فاني اعلم انه متفكر في اصحابه
فان احببت ان تكتب اليهم رقعة فقم وادخل هذه الحجرة فانها اخلا
لك فاكتب اليهم كتابا لا انفذه اليهم ليزول شغل قلبك بهم فقمت مع
الخادم وادخلني الحجرة فاذا جميع اهلي مجتمعون فيها بالثياب الفاخرة
والحلي والدار مفروشة بالفراش الحسن والالات والجواري والخدام
ونظرت واذا في الاصطبل خمسون راسا من الدواب ما بين خيل
وبغال وحمير ورايت امورا منتظمة مستقيمة فانصرفت الى موضعي
وسجدت لله شكرا فلما اصبحت دعاني اليه فلما حضروا فلما جلست
اشهد لي بالدار وما فيها وعقد باسمي خمس قرا وخمس طواحين وحمل
الي مائة الف درهم افلا تريا امير المومنين افلا افعل ذلك وكثر
منه فسكت الرشيد وقال لا تتعرضوا له دعوه يعمل ما احب وفي
ذلك يقول الشاعر   سئلت الندا هل انت حر فقال لا
ولكنني عبد ليحيى بن خالد   فقلت شراء كان ذاك فقال بل
توارثني من والد بعد والد   . ولبعض الشعراء فيه ايضا
يا واحد العصر الذي   اصبح وليس له نظير   لو كان مثلك اخر ما كان في الدنيا فقير

وبالاسناد عن مروان الكبير صاحب المامون قال دعاني المامون
وقد مضى من الليل الثلث فقال لي يا مروان قد اكثر علينا اصحاب
الاخبار في ان شيخا يرد خرابات البرامكة فيبكيهم ويندبهم وينشد
ابياتا من الشعر فاركب انت وعلي بن محمد ودينار بن عبد الله حتى
تردوا هذه الخرابات فتبصروا ما وراه حيث انها فاذا رايتم الشيخ قد
ورد وبكا وانشد فاتوني به قال مروان فبكرت الى القوم حتى وردنا
الخرابات واذا نحن بخادم قد اتى ومعه زلية رومية وكرسي جديد واذا
بشيخ وسيم جميل له صلعة وهامة فجلس يبكي ويقول

ولما رايت السيف قد حل جعفرا   ونادا مناد للخليفة في يحيي
بكيت على الدنيا وايقنت انها   قصارى الفتى يوما مفارقة الدنيا
اجعفر ان تهلك فرب عظيمة   انبت ونعما قد وصلت بها نعما
فقل للذي ابدا ليحيى وجعفر   شماتة ابشر لك بانهم العقبى
لان زال غصن الملك عن ال برمك   فما زال حتى اثمر الغصن واستعلا
وما الدهر الا دولة بعد دولة   تبدل ذا ملك وتعقب ذا بلوى
على انها ليست تدوم لاهلها   ولو انها دامت لكنتم بها اولى
بني برمك كنتم نجوما مضيئة   بها يهتدى في ظلمة الليل من اسرى
لا ابكي

لا ابكيكم ابكي للفضل ذي الندا   ام الشيخ يحيى ام المحبوس موسى
ام الملك المصلوب من بعد عزة   ام ابكي بكاء المعولات ام الثكلى
لكلكم ابكي بعين غزيرة   تقلب قريح لا يموت ولا يفنى
قال فتاتينا له فقبضنا عليه فخرج وفزع وقال من القوم فقال
مروان انا حاجب امير المومنين وهذا فلان وفلان قال وما تريدون
مني قال مروان فاعلمته ما امر به امير المومنين من اخذه الى مجلسه
قال ذروني اوصي فاني لا امنه ثم تقدم الى بعض العلامين في
فرضة النيل فاخذ بياضا واوصى فيه وصية خفيفة ودفعها
الى الغلام وسرنا به فلما مثل بين يدي المامون زبره وقال من
انت وماذا استوجب البرامكة ما تفعله في دورهم قال يا امير
المومنين للبرامكة عندي ايادي خطيرة افتاذن لي ان احدثك بها
فقال نعم قال يا امير المومنين انا المنذر بن المغيرة من اهل دمشق
كنت بها من اولاد الملوك فزالت نعمتي كما تزول عن الرجال فلما
ركبتني الديون واحتجت الى بيع مسقط راسي وراس ابائي
اشاروا علي بالخروج الى البرامكة فخرجت من دمشق ومعي نيف
وثلاثون امرءة وصبي صغير وليس معنا ما نبيع ولا ما نرهن حتى

دخلت بغداد ونزلنا بباب الشام في بعض المساجد ودعوت
بثوبيات لي قد كنت اعدها لأستمتع بها الناس وغدوت وتركتهم
جياعًا وركبت شوارع بغداد فاذا انا بمسجد حسن وفيه مائة
شيخ قد طبقوا طيالسهم باحسن زي وزينة ونزه فاذا خادمان
على باب المسجد فطمعت في القوم وولجت المسجد ووقفت بين
ايديهم وانا اقدم واوخر والعرق يسيل مني لأنها لم تكن صناعتي
فاني لكذلك اذ بالخادم قد اقبل وقال للخادمين ازعجا القوم فا
زعجا القوم وانا معهم فادخلوا دار يحيى بن خالد ودخلت
معهم فاذا بيحيى جالس على دكة له في وسط بستان فسلمنا عليه
وهو يعدنا مائة رجل واحد وبين يدي يحيى عشرة من ولده
واذا غلام امرد جبر عذر خداه قد اقبل من بعض المقاصير وبين
يديه مائة خادم مقرطون في وسط كل خادم منطقة من الف
مثقال مع كل خادم مجمرة من الذهب في كل مجمرة قطعة من العود
كهيئة الفهر قد ضم اليها مثله من العنبر السلطاني فوضعت بين
يدي الغلام وجلس الغلام الى جنب يحيى ثم قال يحيى للزبير في
القاضي تكلم فقد زوجت ابنتي عايشة من ابن عمي هذا من بين نار
النونها

النونها فخطب القاضي وشهد النفر واقبل علينا بانثار بنادق
المسك فالتقطت والله يا امير المومنين ملاء كمي ونظرت واذا بيحيى
في الدكة ما بين المشائخ ويحيى وولده والغلام ونحن مائة رجل
واثناعشر رجلا فخرج الينا مائة خادم واثناعشر خادم مع كل
خادم صينية من فضة عليها الف دينار دشامية فوضع بين
يدي كل رجل منا صينية فرايت القاضي والمشائخ يصبون
الدنانير في اكمامهم ويجعلون الصواني تحت اباطهم ويقوم الاول
فالاول حتى بقيت وحدي بين يدي يحيى لا اجسر على الصينية فغمزني
الخادم فجسرت عليها فجعلتها والدنانير في كمي فقمت وانا امر في
صحن الدار وانا التفت وانظر هل يتبعني احد فاكثرت الالتفات
ويحيى يلحظني فقال للخادم آتني بالرجل فردني اليه وامر فسلبت
الدنانير والصينية ثم امرني بالجلوس فجلست فقال ممن الرجل
فقصصت عليه قصتي فقال علي بموسى فاتي به فقال له يا بني هذا
رجل غريب خذه اليك واخلطه بنفسك وبنعمتك فقبض علي موسى
واخذني الى بعض دوره فقضيت معه يومي وليلتي فلما اصبح دعا
اخيه العباس وقال له ان الوزير امرني بان اشتمل على هذا الفتى

وقد علمت شيابي في دار امير المومنين فخذه اليك وقاصفه فلما كان الغد
تسلمني احد ثم لم ازل في ايدي القوم تداولني عشر ايام لا اعرف خبر
عيالي وصبياني في الاموات ام في الاحيا فلما كان اليوم العاشر
دفعت في يدي الفضل فقصفت معه فلما كان في اليوم الحادي
عشر جائني خادم ومعه عشرة من الخدم فقال قم عافاك الله اخرج
الى عيالك بسلام فقلت واويلاه سلبت الدنانير والصينية
وقد تمزقت ثيابي واخرج على هذه الحالة انا لله وانا اليه راجعون
فرفع الي الستر الاول والثاني والثالث والرابع والخامس والسادس
فقبلما رفع السابع تمنى ما شئت ورفع لي ستر عن حجرة فيها
الشمس طالعة يستقبلني منها رائحة العود والند ونفحات
المسك واذا انا بصبياني يتقلبون في الحرير والديباج واذا
قد حمل الي الف الف درهم مبدرة وعشرة الاف دينار وقبالة
بضيعتين وتلك الصينية والدنانير والبنادق فبقيت يا امير
المومنين مع البرامكة في دورهم ثلاثة عشر سنة لا يعلم الناس
امن البرامكة انا ام من ام من بليت نار النونها او رجل غريب
اصطنعوني فلما جاء القوم البلية ونزلت بهم من الرشيد النازلة
قصدني

قصدني عمرو بن مسعدة فلما اتا به قال الحمو ايعرف الرجل قال
نعم هو من بعض صنائع البرامكة قال كم الزمتهم في ضيعتيه
قال كذا وكذا قال رده عليه كلما استاديته منه في سنيه واجعل
ضيعتيه يكونان له ولعقبه من بعده قال فعلى صوت الرجل بالبكا
ويرثي البرامكة فلما طال بكائه قال الحر المامون فهم بكائك وقد احسنا
اليك قال يا امير المومنين هذه ايضا من صنائع البرامكة اراسك
يا امير المومنين لو لم ات خرابات البرامكة وابكيهم واندبهم حتى يتصل
خبرهم بامير المومنين ايفعل بي ما فعل من اين كنت اصل الى
ما وصلت اليه قال ابراهيم بن ميمون ولقد رايت المامون
وقد دمعت عينه واشتد حزنه على القوم وقال صدقت لعمري
هذا ايضا من صنائع البرامكة فعليهم فابك واياهم فاشكر بعد الله تعالى

وقيل لما جيء براس جعفر الى الرشيد وضع بين يديه
على ترس وجيء ببدنه في نطع فوجه الرشيد في وقته ذلك
الى يحيى بن خالد والفضل فحبسهما ثم امر بجثة جعفر فصلبت عند
جسر الانبار فانشا ابو العتاهية في ذلك شعرا

من يا من الدهر او غوائله وجعفر تالف ويحيا ٥

كذاك من يسخط المليك ... ويرضي العبد بالسخط عزه الله

تشتت بعد الجمع شملهم ... فاصبحوا في البلاد قد تاهوا

اسلمه الله اذ عصاه الى ... فظ غليظ فما ترضاه

ولقد نكبت البرامكة عن العباسية جسام الخطوب وحظيت هرون
ام يحيى وحمله خالد ويحيى البرمكي الى غزو ملك الروم فحاصر استراق
في قسطنطينية حتى هادن واخذ سبعين الف دينار خراجا
ولما ضاق على هرون ظهور ادريس بن عبد الله الحسيني عليهما السلام
بارض المغرب بعد وقعة الفخ واجتماع الناس عليه دخل عليه يحيى
بن خالد فراه كئيبا حزينا قد استغرقه القلق فقال يا امير المومنين
ان كان حادث يدفع باموالنا وارواحنا فهي لك فقال ورد كتاب
علي ملطفة عامل افريقية بظهور ادريس في المغرب واجتماع الناس
عليه وانت تعلم ما بيننا وبين الفاطمية فقال انا اكفيكه فبذل
بغالية مسمومة على يد بعض شيعتهم حتى شمها فكانت نفسه
فيها ليهدأ هرون من غائلته وكذلك جعفر هدا اليه راس عبد الله
الافطس الحسيني الى ما شاكل ذلك من الوقايع في السلالة الزكية
وغيرهم مما لا يعد حتى يذكر به فيقول اذكر مقاساة الامور وخدمتي
وعنائي

وعنائي وبلغنا ان هرون الرشيد كان اذا وجهته الخطوب
وسائته بعدهم فيقوم ويقعد لها حرج الوضين ويقول شعرا

عتبت على بشر فلما فقدته ... وجربت اقواما بكيت على بشر

قال وتوفي هرون في جمادى الاخرة سنة ١٩٣ ثلاث وتسعين
ومائة وله خمس واربعون سنة وكانت ولايته ثلاث وعشرون
وقد عقب محمد الامين وعبد الله المامون والقاسم المؤتمن

واخفر في الامين العهد واستبد جعفر بابنه والاعبد الغدر

الامين هو محمد بن هارون ويكنى بابي موسى وامه زبيدة بنت
جعفر ابن ابي جعفر المنصور واسمها خديجة وزبيدة لقبها
لقبها بها جدها ابو جعفر لسمنها في صغرها ولم يلي الخلافة هاشمي ابن هاشمية
بعد علي بن ابي طالب والحسن بن علي عليهما السلام غير الامين
وفيه يقول ابو الهول الحميري

ملك ابوه وامه من نبعة ... فيها سراج الامة الوهاج

شربوا بمكة من ذرى بطحائها ... ماء النبوة ليس فيه مزاج

وبويع للامين بعد موت ابيه
الرشيد يوم الخميس لاحد عشر ليلة بقيت من جمادى الاخرة سنة
ست وسبعين ومائة وقيل ليلة الاحد لست بقين من المحرم

سنة ثمان وتسعين ومائة وقتل وهو ابن ثمان وعشرين سنة
وهو اول من سمي بالامين ثم سمي به صالح صاحب المعتضد وحكي
عن امه زبيدة انها قالت رايت في الليلة التي علقت بمحمد فيها
كان ثلاث نسوة دخلن عليها وهي في مجلس فقعدن اثنتان عن
يمينها وواحدة عن يسارها فدنت احداهن فوضعت يدها على بطنها
ثم قالت ملك ضخم عظيم البذل ثقيل الحمل نكد الامر ثم قامت الثانية
ففعلت مثل الاولى وقالت ملك ناقص الجد مغلول الحد
ممزق الود تعود احكامه وتخونه ايامه وقالت الثالثة ملك قصاف
عظيم الاتلاف يسير الخلاف قليل الانصاف قالت ام جعفر فانتبهت
وانا فزعة ولما كان في الليلة التي وضعت فيها محمدا دخلن علي وانا
نائمة في الصورة التي وردن علي فيها انفا فقعدن عند راسي و
اطلعن في وجهي ثم قالت احداهن شجرة نضرة وريحانة عبقة
وروضة زاهرة وقالت الثانية عين غدقة قليل لبثها سريع
فناؤها عجل ذهابها وقالت الثالثة عدو لنفسه ضعيف بطشه
سريع غشه فاستيقظت من نومي فزعة فاخبرت بذلك بعض
قهارمتي فقالت بعض من تطرق النائم وعبث من عبث التوابع فلما
تم فصاله

تم فصاله اخذت مرقدي فدخلن علي ومحمد في مهده امامي فوقفن على راسي واقبلن
علي محمد وقالت احداهن ملك جبار متلاف مهذار بعيد الاثار سريع العثار
ثم قالت الثانية ناطق مخصوم ومحارب مهزوم وراغب محروم وشقي مهموم
وقالت الثالثة احفروا قبره ثم شقوا لحده وقربوا اكفانه واعدوا جهازه فان
موته خير من حياته وكان الامين مضعف العقل ذكر ابراهيم بن المهدي قال
استاذنت عليه وهو مقبل على الملاهي والخدم يعني الامين وقد اشتد الحصار
عليه من كل جهة وكان فابوا ان ياذنوا لي بالدخول عليه الا ان كابرت ودخلت
فاذا هو قد قطع رجله بالشباك وكان في داخل القصر بركة عظيمة لها مخترق
الى الماء في الدجلة وفي المخترق شباك من حديد فسلمت عليه وهو مقبل
على الماء والخدم والغلمان انتشروا في تفتيش الماء وفي البركة وهو كالواله
فقال لي وقد نبت بالسلام عليه لا تؤذيني يا عم قد ذهبت مقرطتي في
البركة الى الدجلة والمقرطة سمكة قد كانت اصطيدت له وهي صغيرة
فقرطها بحلقتين من ذهب فيها حبتي در فخرجت وانا ايس من فلاحه
وقلت لو ارتدع لكان هذا الوقت وكان اصغر سنا من المامون ولكنه قدمه الرشيد
في ولاية العهد لاجل خاله عيسى بن جعفر وتعصب بني هاشم لانه كان ابن
الهاشميين اخيهم وكان الرشيد اعرف بمن هو اولى منهما بالتقدم ولكنه غلب عليه

وكان الرشيد يقول والله اني لاعرف في عبد الله يعني المامون حزم المنصور
ونسك المهدي وعز نفس الهادي ولو شئت ان انسبه الى الرابع لفعلت
يعني بنفسي ولكن اقدم محمدا عليه لاجل زبيدة وميل بني هاشم لذلك
وفي ذلك يقول الرشيد

لقد بان وجه الراي لي غير انني   غلبت على الامر الذي كان احزما
وكيف يرد الدر في الضرع بعدما   توزع حتى صار نهبا مقسما
اخاف التواء الامر بعد استوائه   وان ينقض الحبل الذي كان ابرما

وفيه يقول الرشيد وقد بلغه ما تهدد به محمد الامين عبد الله المامون

محمد لا تظلم اخاك فانه   يدور عليك البغي ان كنت باغيا
ولا تعجلن الدهر فيه فانه   اذا مال بالاقوام لم يبق باقيا

وقوله واخفرتم في الامين العهد يريد العهد الذي كان اخذه الرشيد
للامين على المامون وللمامون على الامين حين عقد العهد بينهما في ذلك
وعلقه على الكعبة وكان كتابين عهد الامين على المامون وعهد المامون على
الامين بان لا يغدر احدهما عن صاحبه واخذ عليهما اغلظ الايمان والعهود
واستوثق منهما على ما ظن وكان اخذ عليهما العهود في هذه سنة ست وثمانين
ومائة وحكي عن ابراهيم بن المهدي قال لما اشتد حصار طاهر على الامين خرج

من قصر الذهب ليلة وانا معه حتى صار الى قرب الصراة فقال لي اما
ترى طيب هذه الليلة وحسن القمر وصورته في الماء فقلت ان الموضع
لحسن ونزل ونزلت معه فامر بالشراب فوضع بين يديه وشرب رطلا
واسقاني مثله فغنيت فقال لي اتريد من يطرب عليك فقلت ما اغناني
عن ذلك فدعا بجارية اسمها ضعف فتطيرت من اسمها فلما جاءت قال
لها غنينا فغنت شعر النابغة الجعدي

كليب لعمري كان اكثر ناصرا   وايسر جرما منك ضرج بالدم

فاشتد ذلك عليه وعلي فقال غني غير هذا فغنت

ابكى فراقهم عيني فارقها   ان التفرق للاحباب بكاء
ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم   حتى تفانوا وريب الدهر عداء

فقال لها لعنك الله اما تعرفين من الغناء غير هذا قالت يا سيدي ما تغنيت
الا بما ظننت انك تحبه وما اردت انك تكرهه وما عندي الا ما كنت ابدا
تقترحه علي فقال لها غني فغنت

اما ورب السكون والحرك   ان المنايا كثيرة الشرك
ما اختلف الليل والنهار وما   دارت نجوم السماء في الفلك
الا لنقل النعيم من ملك   اذا انقضى ملكه الى ملك

وملك ذي العرش دائم ابدا   ليس بفان ولا بمشترك

فتطير من فعلها وقال اسكتي فعل الله بك وصنع ثم عاد لها فقال
لها ارجعي الى غنائك فغنت

هم قتلوه كي يكونوا مكانه   كما غدرت يوما بكسرى مرازبه

فاسكتها وتركها ساعة وامرها بالغناء فغنت

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا   انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا   صروف الليالي والجدود العواثر

فقال لها قومي عليك غضب الله فقامت فعثرت بقدح بلور حسن الصنعة
كان بين يديه فكسرته وكان يحبه فقال لي ويحك يا ابراهيم اما ترى
ما جاءت به هذه الجارية ثم كسرها للقدح في مرها والله ما اظن امري
الا قد قرب فقلت بل يطيل الله عمرك ويملكك ويكبت عدوك فقال فما تممنا
الكلام حتى سمعنا صوتا من الدجلة قضي الامر الذي فيه تستفتيان فقال
لي يا ابراهيم اما سمعت ما سمعت فقلت ما سمعت شيئا وقد كنت سمعته
قال اسمع حسا فدنوت من الشط فلم ار شيئا فعاودنا الحديث فعاد
الصوت قضي الامر الذي فيه تستفتيان قال فوثب من مجلسه مكروبا ورجع
الى موضعه من المدينة فما لبث بعد ذلك الا يومين حتى اخذ وقتل وقد كان

في حال ذلك سمعت قائلا يقول   لا تعجبوا من العجب
قد جاء ما يفني العجب   قد جاء امر فادح   فيه لذي عجب عجب

قال فما قعدت معه بعد ذلك الى ان قتل وقال كوثر الخادم امر
امير المومنين ان يفرش له بساط على دكان القصر الذي سموه بالخلد
فبسط وطرحت عليه النمارق وجلس يريد الشراب وبين يديه عشر
مغنيات فابتدات واحدة منهن بالغناء فغنت

هم قتلوه كي يكونوا مكانه   كما فعلت يوما بكسرى مرازبه

فلعنها واسكتها وقال للاخرى غني فغنت

من كان مسرورا بمقتل مالك   فليات نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسرا يندبنه   قد قمن قبل تبلج الاسحار

فازداد ضجره فلعنها ثم قال للثالثة غني فغنت

كليب لعمري كان اكثر ناصرا   وايسر جرما منك ضرج بالدم

فقام من مجلسه وامر بهدم الدكان تطيرا بما كان وكان
من اهل الشدة والبطش يحكى عنه انه اصطبح ذات يوم فادخل عليه
اسد في قفص فقال ارفعوا باب القفص فقيل له يا امير المومنين اسد
اسود هائل فقال خلوا عنه ففتح باب القفص فخرج الاسد وكان

اسود اشعر عظيم مثال الثور فزار وضرب بيده الارض فتهارب الخدم
وغلقت الابواب في وجهه وبقي الامين وحده جالس في موضعه غير
مكترث بالاسد حتى دنا منه فمد الامين يده الى مرفقة ارمينية كانت
بقربه فامتنع بها منه فمد الاسد يده اليه فجذبه الامين وقبض على
اصول اذنيه وهزه ورجع به الى خلف فوقع الاسد على قفاه ميتا
وتبادر الناس الى الامين فاذا مفاصل يديه قد زالت عن مواضعها
فاتي بمجبر فردها وجلس كانه ما صنع شيئا فشق عن جوف الاسد
فوجدت مرارته قد انفقت في جوفه وحكي عنه انه لما اراد ان
يخلع اخيه المامون من ولاية العهد ويجعلها لابنه موسى جعل يعتل
عليه بانواع العلل ويظهر للناس انه يخالفه فيما لا ينبغي خلافه وتشاجر
الامر بينهما فتكلم الامين مع جميع قواده ان يرسلهم بالجيوش الى اخيه
لياخذوه له فكلهم ابى ان يقوده اليه جيشا وقالوا له نتعاهد معه
واخذت له البيعة بعدك فكيف ننكث بيعته الى ان جا علي ابن موسى
بن ماهان من خراسان فوسع له في صدر المجلس وامر ان بسط له بساط في
مجلسه على عوايد الملوك مع من كانوا يريدون ترفيعه وايساع النعمة
حتى هنيا ذو ابها من غيرهم ممن لا ينتهيا به الى تلك الدرجة من التنويه والترفيع

وقال له

انت
وقال له كبير الفواد وشيخهم وقد ارى انك لامر لم ابدا اشتغل به سواك
ولا ينهض به احد غيرك فقال انا عند ظن امير المومنين بي وسينفذ فيه رضاه
وسعيي وجهد غايتي وطاقتي فقال ان اخي قد خالفني في امور قد ضاق بها
ذرعي وقد اقسمت ان يساق الي في قيد وقد صنعت له قيدا من فضة اجعله
فيه لابر قسمي فسر اليه بالجيوش حتى تاتيني به قال نعم يا امير المومنين فوجه
اليه علي بن عيسى بن ماهان في مايتي الف فارس الى الموضع الذي كان اخوه به
وبعث معه قيدا من فضة وقال له قيده بهذا القيد وكان المامون قد ولاه
ابوه على الري وقال للامين لا سبيل لك الى اخيك ولا الى هذا الموضع
الذي هو فيه بل يكون واليا عليه طول حياتك ولا تزيله عنه فلما عزم
على خلع المامون والبيعة لابنه موسى المظفر بالحق كتب الى المامون كتابا
لطيفا يسال له القدوم عليه لمعا ونته على امر الخلافة فكتب اليه المامون
اما بعد فقد وصل الي كتاب امير المومنين وفهمته وانما انا عامل من عماله
وعون من اعوانه امرني الرشيد بلزوم هذا الثغر ومكابدة من كايد
من عدو امير المومنين ولعمري ان مقامي به ارد على امير المومنين
واعظم غنى عن المسلمين من الشخوص اليه وان كنت مغتبطا بقربه مسرورا
بمشاهدته نعم الله عليه فان راى امير المومنين ان يقرني على عملي ويعفيني

عن الشخوص فعل ان شا الله فلما ورد عليه كتابه وايس من قدومه عليه
خلع المامون وعقد لابنه موسى المظفر بالحق وعزم على محاربة المامون
فعقد لعلي بن موسى على ما ذكرنا من الجيوش وامكنه من السلاح وبيوت
المال ثم وجه الى المامون فلما اراد علي بن عيسى الشخوص الى محاربة
المامون ركب الى باب ام جعفر ليودعها فقالت له يا علي ان امير المومنين
وان كان ولدي اليه تناهت شفقتي وعليه تكامل حذري فاني على عبد الله
شفقة لما يحدث عليه من مكروه وانما ابني ملك نافس اخاه في سلطانه
وغاره على ما في يده والكريم ياكل لحمه ويمنعه غيره فاعرف لعبد الله ولادته
واخوته ولا تجبهه بالكلام فانك لست اميرا للعبيد ولا توهنه بقيد
ولا غل ولا تمنع منه جاريته ولا تعنف عليه في السير ولا تساويه في المسير
ولا تركب قبله ولا تستقل على دابتك حتى ياخذ بركابه وان شتمك
فاحتمل منه ثم دفعت اليه قيدا من فضة وقالت اذا صار في يدك فقيده
بهذا القيد قال لها سافعل بامرك وافعل في ذلك بطاعتك ثم خرج
علي بن عيسى وخرج معه محمد يشيعه وكتب اليه كتابا يقول فيه لا تحصي
عدد جيوشي الا من احصى عدد ما في هذا الجراب وبعث اليه بجراب قد
ملاه سمسما فقال ان طاهر بن الحسين قال للمامون اكتب له عندي ديك

اعور يلتقط

اعور يلتقط كله وكان طاهر اعور ويقال انه بعث قفيزا من جاورس
وكتب اليه ان تحصي هذا تحصي عدد جنودي فلما قراه المامون على اصحابه
قال له طاهر بن الحسين اما احصائه فلا ولكن عندك ديك اعور يلتقطه
في يوم ويقال ان ارسال طاهر لقتال علي بن عيسى بن ماهان عن الري ذو بابا
وكان ذو بابا هذا من رجال ملك كلمستان وكان ذو بابا هذا قد وجهه ملكه
بهدية الى المامون وكتب اليه يقول اني وجهت اليك بهدية ليس في الارض
اسنا منها ولا ارفع ولا انبل فتعجب المامون وقال الحسن بن سهل سل
الشيخ عن فضل هذه الهدية وكان ذو بابا شيخا وهو الذي ساق الكتاب
للمامون من ملك كلمستان فسله فقال ما معي شي اكثر من علم قال واي
شي علمك قال راي ينفع وتدبير يقطع ودلالة تجمع فلما اجمع المامون
ان يوجه الى لقاء علي بن عيسى بن ماهان قال لذو بابا ما ترا في التوجيه
الى ابن ماهان والى العراق قال رايي لا وثق وامري رتيق وجزم
مصيب وملك قريب والسير ماض فاقض ما انت قاض قال فمن نوجه
قال الفتى الاعور الطاهر الاطهر يسير ولا يفتر قوي من حق مقاتل غير مغلوب
قال وكم نوجه معه من الجند قال اربعة الاف من الاسيا ولا تنقص
في العدد ولا تحتاج الى مدد قال فوجه طاهر بن الحسين قال وفي اي

وقت يخرج هذا قال عند طلوع الفجر يجتمع له الامر ويصير اليه النصر نصر سريع
وقتل ذريع والنصر له لا عليه ثم يرجع الامر اليك واليه فظفر طاهر وقتل
علي بن عيسى بن ماهان قايد الامين ووزيره واستولى على عسكره واموالهم
فامر المامون لذوبان بمائة الف دينار فلم يقبلها وقال ايها الملك ان ملكي
لم يوجهني لانقصك مالا فلا تجعل ردي لنعمتك سخطا علي وما اقبل
ما يفي بهذا المال ويزيد قال وما هو قال كتاب يوجد بالعراق فيه مكارم
الاخلاق وعلوم الافاق وهو من كتب عظيم الفرس فيه شفاء للنفس
فيه من صنوف الاداب ما ليس في كتاب عند عاقل لبيب وفطن اريب
يوجد في خزائن تحت الايوان في مداين يقاس بالذراع وسط الايوان
لا زيادة فيه ولا نقصان فاحفر المدر واقلع الصخر الحجر فاذا وصلت الى
الساجة فاقلعها تجد الحاجة ولا تتعرض لغيرها فانه يلزمك غب ضررها
وارسل المامون الى الايوان ايوان كسرى فحفر في وسطه فوجد صندوقا
صغيرا من خارجه اسود عليه قفل منه فحمل الى المامون فقال هذه بغيتك
فقال نعم ايها الملك قال خذها فاخذه وتكلم بلسانه ونفخ على القفل
فانفتح واخرج منه خرقة ديباج فنشرها فسقط منها اوراق عددها
مائة ورقة ولم يكن في الصندوق سواها فاخذ الاوراق وانصرف الى منزله

قال الفضل

قال الفضل بن سهل فجئته وسألته فقال هذا كتاب جاويدان خرد
تاليف مجوس وزير انوشروان فطلبت منه شيئا فاعطاني ورقات
فترجمها علي بن الخضري فحملتها الى المامون فقراها فقال هذا هو والله
الكلام لا ما نحن عليه من لي الالسنة وتفاحل تشادقنا ولولا ان
العهد حبل طرفه بيد الله وطرفه الاخر بايدينا لاخذته منك فكتب له
بذلك فلم يجاوبه فلما توجه علي بن عيسى بن ماهان بالجيوش نحو المامون
اخرج اليه المامون هرثمة بن اعين وطاهر بن الحسين في نحو ثلاثة
عشر الف فقال انه لما دنى علي بن عيسى بالجيوش من طاهر قال
ولد علي بن عيسى لوالده يا ابه تحرس من طاهر فانه رجل خبيث
فقال له انما يخوف الرجال من امرائها وقصارى طاهر اذا وقعت
عينه علي ان ياتيني مستامنا فلما اجتمعا في ارض واحدة خرج طاهر في
جملة خيل من جنده ووقف بموضع يشرف منه على عسكر علي بن عيسى
فراى ما ملأ الارض وهالته كثرته فالتفت الى هرثمة فقال له ما
ترى هذا جمع لا قبل لنا به قال هرثمة الراي بان تراجع قال اما انا فوالله لا
رجعت الى صاحبي منهزما ابدا حتى اموت ولكن اجعلها خارجية اضرب
في عسكرهم بمن تابعني من اصحابي حتى اموت او يفتح الله لنا قال هرثمة

وانا افعل مثل فعلك فرجعا الى عسكرهما وانتخبا منه اصحابهما نحو سبع مائة
اكثرهم من الخوارزمية ثم اقتحما بهم عسكر علي بن عيسى بن ماهان وجعل يشق
بهم الصفوف حتى وصل الى مضرب علي بن عيسى فخرج اليه عبد اسود دارع
لعلي بن عيسى من انجاد الرجال كالمدافع عن علي بن عيسى فجمع طاهر يديه
الى قائم سيفه وضرب الاسود فقسمه بنصفين فسمي لذلك ذو اليمينين
ثم اقتحم على علي بن عيسى ثم قتله فلما قتله وانفض جمع علي منهزما اتبعه
هو واصحابه نحوا من ستة ايام يقتلونهم في كل موضع ومشى طاهر
وهرثمة من حينهما حتى نزلا على الامين ببغداد فحاصراه فلما ضيقا عليه
كتب الامين الى طاهر الحمد لله الذي يرفع من يشاء بقدرته ويضع من
يشاء بحكمته الذي يمنع ويعطي ويقبض ويبسط احمده على نوائب الزمان
وخذلان الاعوان وتشتت البال وتشتيت الاحوال وصلى الله على محمد واله وسلم
وبعد فقد رايت من الصلاح الخروج الى اخي من هذا السلطان فاني اراه
حظا له دوني وهو الحكم في امري فاعطني الامان على نفسي وامي وولدي
وحاشيتي حتى اخرج اليك على حكم اخي راضيا بجوره دون عدله وانتقامه
دون عفوه فقال طاهر هيهات هلا كان هذا قبل ضيق الخناق وتفرق
الفساق لا افعل حتى تنزل على حكمي فلما يئس من طاهر كتب اليه اعلم يا طاهر

انه ما قام

انه ما قام لنا قائم بحق قط فتمم لاحد منا الا كان السيف جزاءه منا فانظر لنفسك
او دع فقد علمت ما فعل ابو سلمة الخلال في اول هذا الامر والاما كان
من ابي العباس والاما كان من ابي مسلم صاحب الدعوة وعلى اي شيء
انقضى امره فقال طاهر وقد كان قوم يضعفون عنه الامين ويقولون
ان هذا مضعف اما والله لقد قدح في قلبي نارا من الحذر لا يطفئها الا من
ابدا وكان يقرا كتابه على اهل خراسان ويقول ليس بمستضعف لكنه مخذول
ولما يئس من طاهر كتب الى هرثمة يطلب منه الامان فاعطاه الامان ودخل
هرثمة بغداد قال واخبرني ابو اسحق انه كان في امان محمد الامين من
هرثمة عن المامون انه لا يقدم عليه بمكروه في نفسه وبدنه وامه
وولده ولا يرجع احد من نسائه ومواليه باقطاع قطعوه ولا يتعقب
احد منهم بكتابة كاتب منه ويبتدي في كتبه بنفسه الى الجميع من كتاب
خلا امير المومنين المامون ومن يراه بعقد العهد بالخلافة بعده ولا يحضر
دار العامة في الاثنين والخميس ولا يدخل عزا ابواب دور العامة في قصر
الخلافة وقال علي بن زيد حدثني بعض الخدم ان محمد الامين لما ضاق
به الامر ونفذ ما كان عنده وطلب جنده الارزاق قال يوما وقد ضجر
مما يرد عليه وددت ان الله قتل الفريقين جميعا واراح منهم فما منهم الا

عدو ممن معنا ومن علينا ان ما هو لاء فيزيدون مالي واما اولئك
فيزيدون نفسي قال ابن عيسى قال لي الحسن ابن ابي سعيد
قرأت كتاب طاهر بن الحسين عند قتله علي بن عيسى الى ذي الرياستين
الفضل بن سهل بسم الله الرحمن الرحيم اطال الله بقاك وكبت
اعداك وجعل من يساويك فداك كتبت اليك وراس علي بن عيسى
في حجري وخاتمه في يدي والحمد لله رب العالمين قال فخرج الفضل
بن سهل عاطلا فيا حتى استخفه الفرح فلحقناه بثيابه فلبسها و
دخل على المامون فسلم عليه بالخلافة فقال له يا امير المومنين قتل علي بن
عيسى وانت امير المومنين قال وتقدم طاهر بن الحسين الى مدينة
السلام بغداد فحاصر الامين بها اشهرا ثم ظفر به فقتله ووجه براسه
الى المامون وقد اخبرنا بما كان من امان هرثمة للامين وان هرثمة لما دخل
بغداد خرج الامين لخمس بقين من المحرم فاصطغنها عليه طاهر ورصد
له الرصايد وكان خروج الامين من بغداد في حراقة فلما حصل فيها
بمن معه وما معه دخل اليه اصحاب طاهر في الزواريق فغرقوا الحراقة
وسبح محمد الامين الى طاهر بن الحسين وحكى احمد بن سالم صاحب
المعالم قال كنت مع الامين مع من كان في الحراقة فاخذت فادخلت بيتا

فلما مضى من الليل ساعة اذ دخل علي رجل عريان عليه سراويل وعمامة قد
تلثم بها وكان على كتفه خرقة فلما دخل حسر العمامة فاذا هو الامين
فاستعبرت وبكيت واسترجعت فيما بيني وبين نفسي قال وجعل ينظر
الي ثم قال من انت فقلت انا مولاك يا سيدي قال واي الموالي قلت
احمد بن سلام قال لم اعرفك بغير هذا كنت تاتيني بالرقة قلت نعم قال
يا احمد ادن مني وضمني اليك فاني اجد وحشة شديدة قال فضممته
الي فاذا قلبه يخفق خفقانا شديدا ثم قال اخبرني عن اخي المامون احي
هو قلت له فهذا القتال عمن اذا قال لعن الله اصحاب بريدي الذين
كتبوا الي انه قد مات قلت بل لعن الله وزراءك فانهم اوردوك هذا
المورد قال لي يا احمد ليس هذا موضع عتاب فلا تقل في وزرائي الا
خيرا فما لهم ذنب فان الذنب لي في اكثر ذلك ولست باول من طلب
امرا فلم يقدر عليه قلت خذ ازاري هذا وخل ازارك هذا وارم بالخرقة
التي عليك قال يا احمد من كان حاله كحالي فهذه له كثيرة ثم قال يا احمد ما
اشك في انهم سيحملوني الى اخي فترى اخي قاتلي قلت كلا ان الرحم سيعطفه
قال هيهات ان الملك عقيم لا رحم له قلت ان امان هرثمة امان اخيك قال فلقنته
ذكر الله ثم فبينما نحن كذلك اذ فتح الباب علينا رجل فدخل فنظر في

٢٧ بريدي

وجه الامين مستثبتا له فلما اثبته انصرف واغلق الباب فاذا هو محمد
بن حميد الطاهري قال فعلمت ان الرجل مقتول قال وقد كان بقي علي
من صلاتي الوتر فخفت ان اقتل معه ولم اوتر فقمت لاوتر فقال لي
يا احمد لا تبعد مني صل بقربي فاني اجد وحشة شديدة قال فقربت
منه فقل ما لبثت حتى سمعنا حركة الخيل دون باب الدار ففتح الباب
فاذا قوم من العجم بايديهم السيوف المصلتة فلما احس بهم محمد قام قائما
وقال انا لله وانا اليه راجعون ذهبت والله نفسي في سبيل الله اما من
حيلة اما من مغيث اما من معين قال وجاءوا حتى قاموا على باب
البيت الذي نحن فيه وجعل بعضهم يقول لبعض تقدم ويدفع بعضهم
بعضا فاخذ محمد بيده وسادة فتترس بها وجعل يقول انا ابن عم رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم انا ابن هرون انا اخو المامون الله الله في
دمي قال فدخل عليه رجل من موالي طاهر فضربه بالسيف ضربة وقعت
في مقدم راسه وضرب محمد بالوسادة وجر ضاربه الى القاه منها على ظهره
وبرك عليه ليأخذ السيف من يده فصاح من تحته بالفارسية قتلني قتلني
قال فدخل منهم جماعة وهجم عليه الباقون فاعتورته سيوفهم فنخسه
واحد منهم بسيفه في خاصرته وكبوه فذبحوه من قفاه واخذوا راسه ومضوا به

الى طاهر فوجه به الى المامون وكتب اليه قد وجهت اليك بالدنيا والاخرة
قال اسحق بن ابراهيم حدثني علي بن سعيد انه قال لما قتل المخلوع
ووجه طاهر براسه الى المامون فوصل اليه بعد ورود الكتاب عليه
بخبر قتله باحد عشر يوما في جونة فحمل الفضل بن سهل الجونة وانا معه
حتى دخل على المامون فقال له افتح الجونة ففتحها ثم افضيت على خاتم
على منديل محمد فيه الراس ففضضت الخاتم واذا على الراس قطن فنظر اليه
المامون بموخر عينيه ثم اعرض عنه بوجهه ثم بكى فقال له ذو الرياستين
الفضل بن سهل يا امير المومنين هذا موضع شكر واحمد الله الذي اراك اياه
في حالة كان يحب ان يراك فيها فقال انا ومحمد كما قال قيس بن زهير في بني بدر

فان اك قد شفيت بهم غليلي … فاني قد قطعت بهم بناني

وفي غيره … فلم اقطع بهم الا بناني

ثم امر به فنصب على قناة و
خرج ذو الرياستين فوضع العطاء للناس فكلما اعطى رجلا قيل له
العن المخلوع قال لعن الله المخلوع ولعن الله والديه وما ولدا فقال له
ذو الرياستين اسكت لعنت امير المومنين ومن ولده فامر بترك ذلك
المخلوع وفي قتله يقول طاهر بن الحسين

ملكت الناس قسرا واقتدارا … وقتلت الجبابرة الكبارا

وجهت الخلافة غومرو | الى المامون تبتدر ابتدارا
حصرت المحرف المخلوع حتى | نسجت من الدماء له ازارا
فتكت به بزعم انوف قوم | ولو نطقوا لسار وحيث سارا

قال لما قتل طاهر الامين كتبت زبيدة الى المامون بهذه الابيات نذكر فيها ما نالها من طاهر

لخير امام قام من خير معشر | واكرم بسام على عود منبر
ووارث ملك العالمين وعلمهم | وللملك المامون من ام جعفر
كتبت وعيني تستهل دموعها | اليك ابن من جفوني ومحجري
ابا طاهر لا طهر الله قلبه | وما طاهر في فعله بمطهر
فابرزني مكشوفة الراس حاسرا | وانهب اموالي وخرب ادوري
يعز على هارون ما قد لقيته | وما نالني من ناقص العين اعور
فان كان هذا الامر شي رايته | رضيت به من قادر ومقدر
وان كان ما قد كان فينا تعديا | على امير المومنين فغير

فلما قرا المامون كتابها بكى وكتب اليها يعتذر من قتل ابنها وانه لم يرد ذلك به ويقول لها اما ما قد مضى فليس براجع ولكني اعوضك واخلف عليك اضعاف ما ذهب لك ان شا الله ثم قال ولما قدم المامون

بعثت زبيدة

بعثت زبيدة الى ابي العتاهية ان يقول اربعة ابيات على لسانها يعطف بها قلب المامون فبعث اليها بهذه الابيات يقول

الا ان ريب الدهر يدني ويبعد | ويونس بالالاف طورا ويفقد
اصابت لريب الدهر مني يدي يدي | فلم فسلمت للاقدار والله احمد
فقلت لريب الدهر ان ذهبت يدي | فقد بقيت والحمد لله لي يد
اذا بقي المامون لي فالرشيد لي | وجعفر لي من بعده ومحمد

قال فلما قراها المامون رقعتها رق لها وزاد في برها والطافها قال وتوفيت زبيدة بنت جعفر بن ابي جعفر في جمادى الاول من سنة خمس عشر ومايتين في خلافة المامون وقتل محمد الامين في ذي الحجة سنة ثمان وتسعين ومائة وله تسع وعشرون سنة وكانت ولايته اربع سنين وستة اشهر وقد ابطل عقد الرشيد للمامون والموتمن وعقد لابنه موسى المظفر بالحق وعبد الله الناطق بالحق وحدثني بن الاثم عن ابيه عن العباس قال قرت على درهم ونرنة ايام محمد الامين كل عز ومفخر | فلموسى المظفر ملك خط ذكره | في الكتاب المسطر قال وحبر المامون علي بن عيسى بن العباس فصار الى طاهر بن الحسين وهو زوج اخته فقالت

من جري مع امير المومنين كيت وكيت فساله عن امري فركب طاهر الى الدار في العشي وكان يحجب المامون الى كان على شرابه فتح الخادم وياسر الخادم يتولا الخلع وحسين الخادم يسقيه فلما وافا طاهر بالباب دخل فتح الى المامون فقال طاهر بالباب فقال انها البيت من اوقاته ايذن له فدخل طاهر فسلم فقال المامون اسقوه رطلا فاخذه بيده فخرج فشربه ثم عاد وقد شرب المامون رطلا فقال اسقوه ثاني ففعل كفعله الاول ثم دخل فقال له المامون اجلس فقال يا امير المومنين ليس لصاحب الشرط ان يجلس بين يدي سيده قال المامون ذلك في مجلس العامة فاما مجلس الخاصة فطلق له قال وتغرغرت عين المامون فبكا فقال طاهر يا امير المومنين لم تبك لا ابكى الله عينك فوالله لقد دانت لك البلاد واذعن لك العباد وصرت الى المحبة في كل امرك قال ابكي لامر ذكره وستره حرج ولن يخلو احد من شجا تكلم بحاجة ان كانت لك قال يا امير المومنين محمد بن ابي العباس ترضاه ثم دعا هرون بن جبغويه وكاتبه فقال ان الكتاب غشم وان اهل خراسان متعصب بعضهم لبعض فخذ ثلثمائة الف درهم وامض الى كاتب حسين الخادم واعطه مائة الف واعط لصاحبه مايتي الف واساله

ان يتلطف

ان يتلطف حتى يسال امير المومنين لم بكا عند دخولي عليه فامتثل كاتبه ذلك واحكم الامر فيه قال فلما تغدا المامون قال يا حسين وكيف عنيت بذلك حتى سالتني عنه قال الغمي بذلك قال يا حسين هو امر ان خرج من راسك قتلتك قال يا سيدي ومتى اخرجت لك سرا قال اني تذكرت اخي محمد وما ناله من الذل فخنقتني العبرة فاسترحت الى الافاضة ولن يفوت طاهر مني ما يسوءه فاخبر حسين طاهر ابذلك سرا فركب الى احمد بن ابي خالد كاتب المامون فقال ان الثناء مني ليس برخيص وان المعروف عندي ليس بضائع فغيبني عن عينيه قال سافعل فبكر الى الدار غدا قال وركب احمد بن ابي خالد الى المامون فلما دخل عليه قال ما غمت الليلة قال ولم ويحك قال لانك امير المومنين ولست غسان خراسان وهو ومن معه اكلة راس واخاف ان يخرج عليه خارجة من الترك فتصطلمه قال لقد فكرت فيما فكرت فيه قال فمن ترا قال طاهر بن الحسين قال ويلك يا احمد هو والله خالع قال انا الضامن له قال فانفذه قال فدعى طاهر فعقد له فخرج فنزل بستان خليل بن هشام يحمل اليه في كل يوم اقام فيه ماية الف درهم قبلة له فاقام شهرا فحمد اليه فيه ماية الف الف ثم رحل الى خراسان قال كلثوم بن ثابت كنت على بريد

خراسان فلما كان في سنة سبع ومايتين بعد ولاية طاهر بسنتين حضرت
الجمعة المنبر فخطب فلما بلغ الى ذكر الخليفة فامسك عن الدعاء له وقال
اللهم اصلح امة محمد بما اصلحت به اوليائك واكفها مونة من بغى فيها
وحشد عليها من لم الشعث وحقن الدما واصلاح ذات البين فقلت
في نفسي انا لله وانا اليه راجعون انا والله مقتول لاني لا اكتم الخبر
فانصرفت واغتسلت بغسل الموتى ولبست ثيابي وكتبت الى
المامون فلما صلى العصر دعا فخبيت وقد حدث به حادث في جفن
عينه واماقيه فسقط ميتا وانصرفت فخرج ابنه طلحة فقال ردوه
فقال لي هل كتبت بما كان قلت نعم قال فاكتب بوفاته واعطاني
خمسماية الف درهم فكتبت بوفاته وبقيام ابنه طلحة بالجيشة
فوردت الخريطة على المامون فجعله عدوة فدعا بابن ابي خالد فقال
له اشخص وات به كما زعمت وضمنت فقال له ابيت ليلتي قال لا
لعمري لا تبيت الا على ظهر فلم يزل يسأله حتى اذن له في المبيت ووافت
الخريطة بموته ليلا فدعاه فقال قد مات طاهر فمن ترى قال ابنه طلحة
قال الصواب فاكتب بتوليته فكتب بذلك واقام طلحة على خراسان بعد
موت طاهر سبع سنين ثم توفي طلحة وولى عبد الله بن طاهر خراسان

وكان يتولا

وكان يتولا حرب بابك ولما ورد الخبر بوفاة طلحة الى المامون بعث
الى عبد الله بن طاهر يحيي بن اكثم يعزيه عن اخيه ويهنيه بولاية خراسان
وولى علي بن هاشم حرب بابك وجعفر هذا الذي ذكر هو المتوكل جعفر
بن المعتصم يكنى بابي الفضل وامه ام ولد تسمى شجاعا وبويع وهو
بن ست وعشرين سنة وهو العاشر من خلفاء بني العباس وكانت
ولايته سنة اثنين وثلاثين ومايتين وولي بعد اخيه الواثق بالله
بن المعتصم ويحكى عنه انه كان بين يديه احد خواصه يقرا كتابا من الملاحم
فمر به الخليفة العاشر من بني العباس يقتل في مجلسه فتوقف القاري
فقال له اقرا فهاب ان يقرا فلم يزل به حتى قرا فوجم لذلك فقال له القاري
اخوك الواثق هو العاشر وما كل ~~...~~ هذا يصح قال كيف
هو العاشر قال القاري فعددت له في الخلفاء ابراهيم بن المهدي فطابت
نفسه فاتى القاري وفر على يوما منامًا قال لي كنت اراد ابته
تطلمني والله لو كانت بين الفي دابة لميزتها فجرى على خاطري قوله
عز وجل اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ثم قلت الدابة عجما لا تتكلم
يدل هذا على ان الله يفتح لك ما لم تقدر غيرك على فتحه فلما كان
فلما كان بعد شهور اهديت هدايا فرادابة فقال هذه والله تلك الدابة

وقتل بعد ايام وكان سبب قتله بتقديمه المعتز على المنتصر وقبضه للضياع
وضيقه للتركي ودفعها للفتح بن خاقان وكان يقول للمنتصر بعد ما
ولاه العهد اما انت المنتظر لست المنتصر والله لاخلعنك ولاصيرنها الى المعتز
وكان يامر عبيده ان يوذوه حتى وصلوا الحد الى ان سبوا امه وكان يقول
والله لو كانت من بعض حرم سواسك لوجب ان تمنع من ذكرها
وكان من جملة ما نقم المتوكل على المنتصر انه اقبل يوما قام له الناس بعد
ولم يقم هو حتى قارب فتفكر ساعة ثم قال هم سمنوا الكلب لياكل بعضهم
ولو اغتذوا بالخوم ما سمنوا الكلبا وذكر ابراهيم بن المنذر قال
وصف للمتوكل سيف حديد كان لاحد اصحاب البحرين فوجه من اشتراه له بالفي
درهم فلما راه استحسنه فالتفت الى باغر التركي وقال يا باغر هذا سيف
وحش وانت وحش فقد وهبته لك وامرته ان يقف به على راسه
وقتله به ويقال انه لما سل ذلك السيف من قتله باغر حتى سله لقتله
ولما تواطا المنتصر مع غلمانه على قتل المتوكل قال لزرافة الحاجب التركي
اني اريد ان احدث معك شيئا فخرج زرافة مع المنتصر من الدار فلما
خلت الدار من زرافة الحاجب دخل عليه باغر التركي ومعه السعد
فقتلا المتوكل والفتح بن خاقان معه وحكى ابن ابي ربعي انه راى

في منامه

في منامه كان رجلا ينشد هذين البيتين

يا عين ويحك اهملي	بالدمع منك واسبلي
دلت على قرب القيامة	قتلة المتوكل

وراى رجلا يعرج به الى السماء وقايلا يقول ملك يقاد الى مليك
قادر متفضلا بالعفو ليس بجاير فامسيت ذلك اليوم حتى
ورد علينا قتل المتوكل من سر من راى الى بغداد وذكر ابو عبد الوارث
قاضي نصيبين انه راى في المنام قايلا يقول

يا نايم الليل في جثمان يقظان	ما بال عينيك لا تبكي بتهتان
ان الليالي لم تحسن الى احد	الا اساءت اليه بعد احسان
اما رايت صروف الدهر ما فعلت	بالهاشمي وبالفتح بن خاقان

فاتا البريد بقتلهما في تلك الليلة وكان قتله بالجعفري وكان قصر انفق
في بنيانه وسمي بالجعفري اضافة الى اسمه ويقال انه انفق في بنيانه
الف الف دينار حدث عن البحتري الشاعر انه حدث عن قتل المتوكل
قال لما كان في غداة الاربعا لايام خلون من شوال سنة تسع
واربعين ومايتين وهي التي قتل في ليلتها الاتية قال للفتح احب
ان اصطبح اصطبح فاحضر في المغنين فلما جلسوا وجلس كان احد

بن ابي العلا فدعا به من بين المغنين وقال له غني فغنى

يا عاذلي في الملام دعاني ... ان البلية فوق ما تصفان

زعمت بثينة ان رحلتنا غدا ... لا مرحبا بغد فقد ابكاني

فتطير المتوكل منه فقال له يا احمد كيف وقع ان تغني بهذا الشعر فشغل

قلب ابن ابي العلا بما انكر عليه ثم ذهب ليغني غيره فغنى به ثانية فقال

المتوكل نسأل الله خير هذا اليوم اصرفوا عنا المغنين وقام الى الصلوة

الظهر فلما فرغ قال له الفتح بن خاقان اتم يومك ما هذا الفكر

الردي ثم دعا بالشراب فقال اين ابن ابي العلا فلما حضر قال له

ويحك يا احمد ما العجب ما كان معك اليوم ان غنيت ذلك الصوت

مرتين ثم قال له غن فاغمي على قلب بن ابي العلا فاعاد البيتين باعيانهما

فاغتم المتوكل غاية الغم فلما كان في الليلة الاتية من ذلك قتل ولا

يعلم احدا صار جدا وهو خليفة قبل ان ايكمل له ثلاثون سنة

سوى المتوكل ولا احد قبل المتوكل بعد عشرة اباه في الاسلام منهم اربعة

خلفاء وسلم عليهم بالخلافة ثمانية كلهم ابن خليفة محمد بن الواثق

واحمد بن المعتصم وموسى بن المامون وعبد الله بن الامين وابو احمد

بن الرشيد وابو العباس بن الهادي ومنصور بن المهدي والمنتصر

ابنه

ابنه ولا يعرف امراة رأت ابنها خليفة جدا وله ثلاثة اولاد ولاة

العهود الا ان تكون ام المتوكل رحم الله اهل البيت الصالحين

قال ابراهيم بن محمد الطاهري كنا مع المتوكل يوما في بعض متنزهاته

فوقف على جبل كله حصى قد غشيه المصر فاستحسنه فنزل عليه ودعا

بطعامه فاكل وشرب ثم قام الى صلاة الظهر فصلى وجلس يسبح

الله ثم دعا فقال اللهم انك خلقتني بقدرتك ولم اك شيئا ثم

جعلتني فوق هذا الخلق بقدرتك وانت قادر ان تزيل هذا

كله في ساعة واحدة بقدرتك اللهم فاذا خولتني هذا كله فارزقني

العدل فيهم والق في قلبي الرافة بهم والرحمة لهم ثم واخذ كفا من ذلك

الحصى فوضعه على راسه وقال يا من لا يفوته امر ثم سجد وجعل

يقول ويقلب خديه على الارض ساعة قال ولما بايع المتوكل لبنيه

قال علي بن الجهم في ولاة العهود ... قل للخليفة جعفر يا ذا الندا

وابن الائمة والدعاة الى الهدا ... لما اردت صلاح دين محمد

وليت عهد المسلمين محمدا ... وثنيت بالمعتز بعد محمد

وجعلت ثالثهم اعز مؤيدا ... وقتل المتوكل بالجعفرية في شوال

سنة سبع واربعين ومايتين وله اربعون سنة وكانت ولايته

اربعة عشر سنة وتسعة اشهر

وروعت كل مامون ومؤتمن واسلمت كل منصور ومنتصر

المامون هو عبد الله بن الرشيد ويكنا بابي العباس كناه بذلك

الرشيد وكان يحب ان يكنا بابي جعفر لجلالة المنصور في نفوسهم

وهو اول من تسمى بالمامون امه ام ولد تسمى مراجل وتقلد الخلافة

وهو ابن تسعة وعشرين سنة وتسعة اشهر لخمس بقين من المحرم

سنة تسع وتسعين ومايه وتوفي في الشعر سنة ثمانية عشر

ومايتين وله ثمان واربعون سنة وكان ولايته سبع عشرة سنة

وقد كان عقد لعلي بن موسى الرضى عليهما السلام فما كذلك الى ان مات

علي بن موسى الرضى عليهما السلام فعقد من بعده لاخيه المعتصم بابنه قال

كان المامون اكثر الناس عفوا واحسنهم مقدرة واشدهم اغتفارا

للذنوب واجودهم بالمال الرغيب واما عفوه فانه عفى عن ابراهيم

بن المهدي وقد خلعه ابراهيم من بعد ان كان عامله على البصرة

ودعا الى نفسه وتسمى بامير المومنين وحارب اصحابه وعفى عن الفضل

بن الربيع وهو الذي كان حمل محمدا على خلعه من ولاية العهد ووجه

اليه الجيوش لمحاربته ثم اعطا الامان فنكث ودعا الناس الى البيعة

لابراهيم

لابراهيم بن المهدي وعفى عن اسمعيل بن جعفر وقد خلعه وقال فيه

اقبح القول وعفى عن خلق كثير يطول به الشرح وقال المامون لقد حبب

الي العفو حتى ما اراني اوجر عليه واما الجود فانه كان جاد في يوم واحد

لثلاثة نفر بالف الف وخمسماية الف دينار قال ذو الرياستين كان

اول صنع الله للمامون ان الرشيد كان يحبه ويتبرك به وذلك انه ولد

ليلة ولي الرشيد الخلافة ثم ظهرت للمامون خلال سرية نبيلة رجا بها

الرشيد ان يملكها بعده وكان فيهما عاقلا رجا قال واخذ ذو الرياستين

على المامون عطا عهدا اغلظه وهو يومئذ ولي عهد حلفت لله على نفسي

ان استرعاني امر عباده وقلدني خلافته في خلقه لاعمل فيهم بواجبه

وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم ولا اسفك دما عمدا الا

ما احلته حدوده وسفكته فرايضه ولا انال مالا ولا اثاثا غصبا

ولا بحيلة تحرم على المسلمين ولا اعمل في شي من الاحكام بهواي ولا

اقضي الا ما كان مفهما من الله وله وجعلت ذلك عهد الله موكدا

اني به في رعيته في زيادته اياي من نعمته ورحمته من مسئلته

اياي عنه فانه يقول تبارك وتعالى واوفوا بالعهد ان العهد كان

مسئولا فان حلت او غيرت كان كنت للغير مستاهلا وللنكال متعرضا

واعوذ بالله من سخطه وارغب اليه في المعونة على طاعته والحول
بيني وبين معصيته في عافية لي ولجميع المسلمين وان يسهل سبيلي
الى ما يحب ويرضى في جميع منقلبي انه قريب مجيب على ما شاء
قدير وكتبت بخطي قال واقام المامون بخراسان بعد ما قتل محمد الامين
مدة حتى اصلحها اصلحها ثم اقبل الى بغداد واستخلف على خراسان غسان
بن عباد فلما قرب المامون الى بغداد توارى ابراهيم بن المهدي ودخل
المامون الى بغداد وعليه الخضرة فاحسن السيرة وتفقد امور الرعية
وجلس لهم قال لما قدم المامون بغداد تلقاه عبد الله بن العباس
العلوي فقال جعل الله قدومك يا امير المومنين مفتاح رحمة ولمن
قدمت عليه من رعيتك بركة فقد اشرقت البلاد حين حللتها
وانس الله بقربك اهلها ونصبت الرعية اليك اعينها ومدت الى
الله فيك اكفها ولكل ايديها النصيب من قدومك عدلا ومن نيل يديك
فضلا يغنيها قال وكان المامون اول من قال بخلق القران من الخلفاء
وكان محبا في لعب الشطرنج وكان يقول هو مكري يشحذ الذهن
ولم يكن فيه حاذقا وكان يقول ادبر امر الدنيا فاتسع لذلك واضيق
عن تدبير شبرين في شبرين ومن شعره في وصفها يقول

ارض مربعة

ارض مربعة حمراء من ادم ما بين الفين مخصوصين بالكرم
تذاكر الحرب فاحتالا لها مثلا من غير ان ياثما فيها بسفك دم
هذا يكر على هذا وذاك على هذا يغير وعين الحزم لم تنم
فانظر الى حكمة جاشت بمعرفة من عسكرين بلا بوق ولا علم

واما قوله وروعت كل مامون ومؤتمن فذلك انه لما عقد
الرشيد لابنه محمد الامين وعبد الله المامون والقاسم المؤتمن ومات
الرشيد وافضت الخلافة للامين اخاهما وروعهما ورد العهد لابنه
موسى وسماه الناطق بالحق وكان بينه وبين المامون ما قد ذكرنا والمامون
اول من قتل اخاه في الاسلام على الملك ثم قتل اخاه المويد وعبد الله
بن محمد من بني امية قتل اخويه هشاما والقاسم القسم وابو الجيش
بن طولون قتل اخاه المسمى بالامين خنقه بماء مغلا حتى مات
وابو [illegible] تغلب بن حمدان قتل اخاه حمدان وعبد الله بن زيادة
الله قتل جميع اخوته وحده ابراهيم قتل جميع اخوته ونصر بن احمد
صاحب خراسان قتل اخاه صالحا واخاه زكريا فصالح قتله بعصر
خصاه وزكريا بالسم وابو عبد الله الزبيري قتل اخاه يوسف و
ابراهيم بن الحجاج قتل اخاه سليمن ويحيى بن زكريا قتل اخاه خلفا

وعبد الله بن محمد قتل اخاه عبادا واما المؤتمن فلم يكن له امر بعد
ولاية وذلك انه كان في عهد المامون اذا افضت الخلافة اليه ان
شاء اقره وان شاء خلعه فلما افضت الخلافة الى المامون ازال
العهد عن المؤتمن فروعه كل الترويع على ذلك وكان السبب في ان جعل
الرشيد العهد للقاسم وسماه المؤتمن على ان يكون بعد الامين والمامون
لان القاسم كان في حجر عبد الملك بن صالح من رجال بني هاشم جلالة
ونباهة وظهور رأي في امره حتى كان الرشيد يخاف على الخلافة في تنخبه
على ذلك فقال عبد الملك والله لو اردتها لكانت اسرع الي من الماء
الى الحدور فان كان سحبه لي على ان خلقني الله على الصورة التي
خلقني الله عليها في الجمال فما لي في ذلك ذنب وكان عبد الملك من اجمل
الناس وابهاهم وان كان ذلك على علمي فلا اقدر ان ازيله وان
كان ذلك على عقلي وحب الناس لي فلست بمذنب في ذلك كله ولا عجب
في هذا الامة فلما عقد الرشيد لمحمد الامين وعبد الله المامون العهد
وعلقه في الكعبة كما ذكرنا وكتب اليه عبد الملك بن صالح يقول

يا ايها الملك الذي لو كان نجما كان سعدا
للقسم اعقد بيعة واعقد له في الملك عهدا
الله فرد واحد فاجعل ولاة العهد فردا

فعقد له

فعقد له البيعة بعد اخويه على ان يكون الامر فيه للمامون اذا افضت
الخلافة اليه ان شاء اقره وان شاء عزله وسماه المؤتمن وولاه
الجزيرة والثغور والعواصم فقال عبد الملك في ذلك

حب الخليفة حب لا يدين به عاص الاله وشان يفلح الفتنا
الله قلد هارونا سياستنا لما اصطفاه واحيى الدين والسننا
وقلد الامر هرون برافته فينا امينا ومامونا ومؤتمنا

وكان سبب موت المامون انه كان جالسا على نهر البديدون متطلعا
مدليا ساقيه فيه فقال ما رايت ابرد من هذا الماء ثم ذاقه فقال
ما ابرد طعمه ثم التفت الى سعيد بن الصلات فقال اي شيء يصلح
ان يوكل ثم يشرب عليه هذا الماء فقال يا امير المومنين اعلم ان الرطب
الازاد وانا لنا الرطب الازاد في هذا الموضع وكان في بلاد الروم
فما تم كلامه حتى سمع لهم البريد فالتفت فراوا بغال البريد على
اعجازها الحقائب فيها اللطائف ومن فيها رطب ازاذ ففتح اوعية
الرطب فحمد الله واكل واكل كل من كان معه فما قام احد ممن
اكلها الا محموما فكان كذلك اول علة المامون ثم تولد بالمامون
مادة تنصب في حلقه وكان دواؤه ان تترك حتى تنضج فتنفتح

على نفسه

فنعل ذلك مرات وكان طبيبه ابن ماسويه فخاف بن ماسويه ان يعلم
ان تلك العلة لا تبرى وانه ان اخطأ في علاجها بعض الخطا هلك صاحبها
فعلق بها طبيبا اخر فظن ذلك الطبيب قبل النضج منها فمات المامون
ويقال انه لما خرج من في تلك الغزاة التي مات في طريقها صاح في احد
الليالي بغلام له اسمه شقير فقال له يا ويلك من يغني فقال ما يغني
احد قال شقير ثم قمت فتسمعت فلم اسمع احدا فقلت ما سمعت شيئا
فقال بلا والله الذي كان يغني

الم تعلم بمنزلة ودور | كأن بقية الاثار فيها
خلت بين المشقر والحفور | فاعتل في اليوم الثالث من هذه
بقايا الخط من قلم الزبور |

الليلة وقال ابراهيم بن المهدي رأيت في منامي كأن جارية
من جواري الرشيد في يدها عود وهي على منبر رسول الله صلعم وهي
تغني

سوف ياتي الرسول من بعد شهر | بنعي الخليفة المامون

فقلت هذه مفسرة فجاء نعيه بعد شهر وكان من اعلم خلفاء
بني العباس بعد ابي جعفر ويحكى عنه انه جلس يوما للمظالم الى
ان اذن بالظهر فكان اخر من دعا امراة اقبلت تعثر في ذيلها
حتى وقفت بين يدي المامون فسلمت عليه بالخلافة ثم قالت

يا خير منتصف

يا خير منتصف يهدى له الرشد | ويا اماما به قد اسفر البلد
تشكو اليك عميد الملك ارملة | عدا عليها فما يقوى به الاسد
فابتز مني ضياعي بعد منعتها | وقد تفرق عني الاهل والولد

قال فاطرق المامون ساعة ثم رفع راسه اليها فقال

من دون ما قلت عيل الصبر والجلد | فيه واحرق مني القلب والكبد
هذا اوان صلاة الظهر فانصرفي | واحضري الخصم لليوم الذي اعد
والمجلس السبت ان يقضى الجلوس لنا | انصفك منه والا المجلس الاحد

فلما جلس يوم الاحد دعا بها فقال لها خصمك فاومت بيدها الى
ابنه العباس فقال المامون يا احمد بن ابي خالد خذ بيده واقعده
معها فاخذ احمد بيد العباس فاجلسه معها فناظرته ساعة ثم حكم
لها عليه برد ضياعها وامر لها بعشرين الف درهم قال
ويذكرون ان بن زرعة القحذمي صاح في المامون وهو في كسا يا امير
المومنين ضاعت العرب بالشام والجزيرة فلما نزل قال المعتصم
من الرجل قال بن زرعة القحذمي قال علي به فلما مثل بين يديه قال
في اي العرب تسكن واي العرب ضاعت اعرب اليمن فقبيلة لا اعبها
ولا اقبيا ابدا ام ربيعة فوالله ما زال السخط على الله غضبا بامر بعث الله نبينا

من مضر ام قيس فاكثرة رماحها قائمة اعنة خيلها تنتظر السفياني
تكون له شيعة وانصارا قال ما ظننت هذه حال العرب عند امير المومنين
قال فاستبدل بظنك يقينا وبيقينك شاهدا وان اشتد ذلك وجدت
من يدا الخرج قال وقال المامون يوما لجلسائه السبب الذي يخرج العبد
الى الاباق هو الذي يخرج الحر الى المعصية قال ويحكى عنه من طيب
اخباره انه تنبأ رجل في ايامه فقال ليحيى بن اكثم القاضي امض بنا
مستترين حتى نمضي فننظر الى هذا النبي والى دعواه فركبا في الليل
مستترين ومعهما خادم حتى صارا الى بابه وكان مستترا ابنبوته
فاستاذنا عليه فخرج اذنه فقال من انتما فقالا رجلان يريدان ان يسلما
على يديك قال ادخلا فدخلا فجلس المامون عن يمينه والاخر وهو يحيى عن يساره
فقال له المامون الى من بعثت قال الى الناس كافة قال فيوحى اليك
ام ترى في المنام ام تناجى ام ينكت في قلبك ام تكلم قال بل اناجى واكلم
قال ومن ياتيك بذلك قال جبريل قال فمتى كان عندك قال الساعة قبل
ان تأتياني بساعة قال فما اوحى اليك قال اوحى الي انه سيدخل عليك
رجلان فيجلس احدهما عن يمينك والاخر عن شمالك والذي يجلس عن
يسارك الوط خلق الله قال له المامون اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك

رسول الله

رسول الله قاله مزاحا وكان يحيى يعزى اليه ما قاله المتنبي ويحكى انه
داعبه المامون يوما فقال له وهو يعرض له باللواط يا يحيى من الذي
يقول قاض يرى الحد في الزنا ولا يرى على من يلوط من باس قال له
يحيى الذي يقول شاهدنا ترتشي وحاكمنا يلوط والراس شر من الراس
ما احسب الجور ينقضي وعلى الامة وال من العباس نحو ويقال عن المامون انه
شرب يوما ومعه يحيى بن اكثم القاضي فقال الساقي عن القاضي حتى وقع
سكرانا فامر المامون ان يلقى عليه الورد والرياحين حتى يغمره فيها كانه
ميت وصنع بيتين من الشعر وقال للمغنيه خذ العود وغني على راسه

ناديته وهو ميت لا حراك به | مزمل في ثياب من رياحين
فقلت قم قال رجلي لا تطاوعني | فقلت خذ قال كفي لا يواتيني

فاستيقظ عند رنة العود والجارية تغنيه بالبيتين فقام وقال

يا سيدي يا امام الناس كلهم | قد جار في حكمه من كان يسقيني
سقاني الراح لم تمزج سلافتها | حتى بقيت سليب العقل والدين

ذكر الغزالي في كشف علوم الاخرة ما يدل على ان يحيى بن
اكثم من الاخيار وانه رأي بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال
غفر لي ولم يصح ما ذكر في الاصل عنه بل كان من النبلاء الحكماء الاتقياء

وعدله الائمة النواوي والبخاري وغيرهم ورووا عنه واد خلوه في كتبهم فلا يحل لمسلم ان يحكي عنه هذا ولا يظنه يقلبه والله الموفق للصواب وفي بعض الروايات ان عليا عليه السلم امر يحيى بن اكثم ان يعد مساجد البصرة فوجدها مائة الف مسجد وتسعة وعشرون الف مسجد منها ستة عشر الف مسجد معلق على الاساطين وكان فيها مائة الف طراز الحاكة وعد فيها ممن ياخذ جزر المطبخ الف الف وسبع مائة الف وستون الف وعد انهارها فكانت مائة الف نهر واربعة وعشرون الف نهر منها ثمانون الف مما يجري فيها السفن وعليه القرى والمساجد والله اعلم اي ذلك تمت ومن عجيب ما ذكر انه دخل على المامون يوما محمد بن عبد الملك بن صالح بعد وفاة ابيه وكان محمد حدث السن يقال انه ابن سبع سنين وكان المامون قد قبض ضياع ابيه عبد الملك وغضب عليه فلما مثل محمد بين يدي المامون قال السلام عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته محمد بن عبد الملك بين يديك سليل نعمتك وابن دولتك وغصن من اغصان دوحتك اتاذن لي في الكلام فقال له المامون تكلم فحمد الله واثنى عليه وذكر النبي وصلى عليه صلعم ثم قال نستمتع الله حياطة ديننا ودنيانا ورعاية ادنانا واقصانا ببقائك يا امير المومنين ونسله ان يزيد في عمرك من اعمارنا وفي اثرك

اثرك من اثارنا ويقيك باسماعنا وابصارنا هذا مقام العائذ بظلك الهارب الى كنفك وفضلك الفقير الى رحمتك وعدلك من تعاور النوائب وسهام المصائب وكلف الدهر وذهاب الوفر وفي نظر امير المومنين ما فرج الله به كربة المكروبين وبرد غليل القلوب وعبدك ووزيرك عبد الملك بن صالح قد دعي لما خلق له فاجاب واسند امر عياله الي وطرح كله علي وانا مستجير بعفو امير المومنين فقد هربت منه اليه واستغنت به عليه واثقا بعدله راجيا لفضله مستدعيا العطف وجميل رايه ولطفه وانشا بهذه الابيات يقول

جعلت رسول الله احمد شافعي	اليك ومولا المومنين عليا
وسبطيه ذا القربى وفاطمة التي	رضيت اباها شافعا ووليا
اولئك ارباب الكسا فبحبهم	عرفنا الهنا دائما ازليا
اجرني من المكروه واحفظ سليلتي	فوالله ما اصبحت عنك عصيا

قال فعجب المامون من حسن ثنائه وفصاحة لسانه مع حداثة سنه فاشفق عليه ودمعت عيناه وقربه منه وادناه وامر باطلاق ضياع ابيه ومولاه الامر الذي كان يليه والسلام وكان للمامون اخبار طرائف وكان من اهل العلم الفائق والادب البارع الذي

لا يكاثره فيه احد الا كاثره وهو اول من ولي الخلافة من بني فانه ولاه الرشيد العهد وبايعه الناس عليه ثم خلعه الامين ثم غلب الامين وبايعه الناس ثانية وكان اول من جعل التوقيعات كتبا تختم وانما كانت منشورة محرودة ومن ذلك قصته مع بوران بنت الحسن بن سهل واسمها خديجة وكانت من اهل الادب حكى اسحق بن ابراهيم الموصلي قال قال لي المامون يوما هذا يوم سرور ثم قال للغلمان خذوا علينا الباب واحضروا الشراب فبقينا بقية يومنا في انس وشرب فلما كان الليل قال يا اسحق اني اريد الصبوح فكن في مكانك حتى ادخل الى الحرم واخرج اليك فلما استبطات خروجه قلت اشتغل وغلب عليه النبيذ ونسيني وكانت عندي صبية بكر كنت اشتريتها فتطلعت لها نفسي فنهضت فقال لي العبيد قد انصرف عبدك بدابتك فتمشيت على رجلي فلما صرت ببعض الطريق احسست بالبول فعدلت عن الطريق فلما صرت الى الجدار قضيت حاجتي واردت اتمسح ببعض الحيطان اذا بشيء معلق من الحائط واذا بزنبيل كبير معلق قد لبس بالديباج وعليه اربعة اجل ابريسم فقلت ان له امرا ثم تجاسرت وجلست فيه فلما احس بثقلي جذب واذا باربع نسوة جوار يقلن بالرحب والسعة صديق عتيق ام جديد قلت بل جديد

جديد فسارت احداهن بين يدي حتى ادخلتني الى مجلس لم ار مثله فجلست في ادنى مجالسه واذا بوصائف في ايديهن الشمع والجامر يسجر فيها العود وبينهن جارية كالبدر الطالع ذات دل وشكل فنهضت عند دخولها فقالت مرحبا بالضيف ثم رفعتني وسالتني عن دخولي فقلت من غير ما قصد قالت فما السبب قلت انصرفت من عند بعض الاصحاب فلما رايت ذلك الزنبيل حملني النبيذ على الدخول فيه قالت فما صناعتك قلت بزاز قالت ومولدك قلت ببغداد قالت ومن اي الناس انت قلت من اوسطهم قالت حياك الله هل رويت من الاشعار شيا قلت شيء ضعيف قالت فذاكرني قلت ان للدخول دهشة ولكن ابداي فالشي بالمذاكرة قالت لعمري انه كذلك فهل تحفظ قصيدة فلان الذي يقول فيها كذا وكذا ثم انشدتني لجماعة من القدماء والمحدثين انا استمع انظر من اي احوالها اعجب من حسنها او حسن انشادها او حسن ادبها او ضبطها للغريب من النحو واللغة ثم قالت قد ذهب عنك بعض الخطر قلت اجل لقد كان ذلك فانشدني فانشدتها فجعلت تسلني عن اشيا تمر في الشعر كالمختبرة ثم قالت والله ما قصرت ولا توهمت فيك بعض هذا وما رايت في ابناء التجار مثلك فكيف معرفتك بالاخبار وايام الناس قلت

نظرت في شيء من ذلك ثم امرت باحضار الطعام فلما اكلنا احضرت النبيذ
فشربت قدحا وقالت هذا اوان المذاكرة فاندفعت وقلت بلغني كذا او كذا
وكان رجل من قصته كذا وكذا فسرت بذلك وقالت ليس هذا من امر التجار
وانما هي من احاديث الملوك قلت انه كان لي جار ينادم بعض الملوك فكنت
ادعوه في بعض الاوقات الى منزلي فما تسمعين مما عنده اخذته فقالت
يكن هذا ثم قالت لو كان عندك شيء واحد لكنت كاملا تحرك بعض
الملاهي او تترنم قلت لا احسن من هذا شيء الا انني مولع بسماعه قالت
يا جارية عودي فاحضرت عودا فضربت فاحسنت وغنت غناء بديعا
ثم قالت هذا الغنا لاسحق بن ابراهيم وقد كنت كتمت لها نفسي فلم تزل
على ذلك حتى اذا كان عند الفجر قالت المجالس بالامانات ثم انصرفت واخرجت
من باب صغير فانتهيت الى داري فارسل المامون الي فمشيت اليه وبقيت
عنده الى وقت البارحة ودخل المامون الى حرمه وقال لا تبرح فخرجت
الى ذلك الموضع ودخلت في الزنبيل فقالت ضيفنا قلت نعم وما اظن
انني قد ثقلت فقالت ما دح نفسه يقريك السلام قلت نعفو مني بالصفح
قالت قد فعلنا فلا تعد فلما كان عند الصباح صنعت صنيعها البارحة
واخرجت فمشيت الى المامون فقال اين كنت فاعتذرت اليه فلما كان عند الليل

صنع

صنع صنيعه البارحة وصنعت كذلك فلما دخلت في الزنبيل فوصلت
اليها فقالت ضيفنا قلت اي ها واسه قالت جعلتها دار مقام قلت
الضيافة ثلث فان رجعت فانت من دمي في حل فلما كان عند ذلك
الوقت فكرت في المامون وعلمت انه لا يخلصني منه الا ان اخبره الخبر
وعلمت انه من شغفه بالنساء سيطالبني بالمشي اليها فقلت لها جعلت
فداك انا اذنبني في ذكر شيء حضر قالت قل قلت اراك ممن يحب الغنى و
يعجب بالادب ولي ابن عم هو من اهل الحسن والادب وهو اعرف خلق الله
يعني اسحق الذي سمعتك تثنين عليه وكانت اذا غنت تقول هذا
لاسحق فقالت طفيلي ويقترح قلت انما ذكرت ذلك لك وانت الحكمة
قالت فان كان كما ذكرت فما نكره ان نعرفه قلت فالليلة قالت نعم
ثم انصرفت على عادتي فلما وصلت الى داري حتى اتاني رسول المامون
فمشيت اليه فاذا هو حنق علي فقال يا اسحق امرك بشيء فلا تقف
عنده وكان لا يدخل الى حرمه حتى يامرني بانتظاره واتذكر بحالة تلك
الجارية فانسا عقوبته قلت له لي قصة احتاج فيها الى خلوة فاوما
الى من كان واقفا فتنحوا قلت كان من خبري كيت وكيت فلما فرغت
من كلامي قال اتدري ما تقول قلت نعم قال ومن لي بمشاهدة هذا الموضع

قلت قد علمت انك ستطالبني بهذا وقد قلت لها ان لي ابن عم من صفته ومن
حديثه ثم جلسنا على عادتنا في الايام الخوالي نشرب وهو يسالني عن حديثها
فلما جن الليل صرنا الى الموضع فالفينا زنبيلين فدخل في واحد ودخلت في
الاخر فلما صرنا في البيت جلست في صدر المجلس وجلس المامون تحتي
فلما اتت قالت حيا الله ضيفنا بالسلام ثم رفعت مجلسه وقالت لي
هذا ضيف وانت من اهل البيت ولكل جديد لذة وقعد المامون في صدر
المجلس واقبلت عليه تحدثه وهو ياخذ معها في كل فن وشكلتها ويجيبها
فالتفتت الي وقالت وفيت بوعدك ثم احضرت النبيذ وجعلنا نشرب
وهي مقبلة عليه ثم قالت وابن عمك هذا من ابناء التجار ايضا قلت
نعم قالت انكما لغريبا من ابناء التجار ان حديثكما وادبكما من حديث
الملوك وليس للتجار هذه المنزلة في الاحاديث والادب ثم قالت لي
وعدك قلت لعمري انه لعجيب ولكن حتى يسمع منك شيئا قالت وذاك
ثم اخذت العود وغنت وشربنا عليه رطلا ثم ثانيا ثم ثالثا وهو في
كل ذلك يشرب فلما شرب المامون ثلاثة ارطال طرب وارتاح وكان
الصوت الثالث مما يقترح على المامون فلما سمعه وقد دخله السكر
نظر الي نظر الاسد الى فريسته وقال يا اسحق غنني هذا الصوت فلما رايتني قد

وتعلقت لم يعني من بحق الخلافة ولكن كي كانك تنبع لي قال نعم فلما وصلنا الى الموضع صح

اخذت العود

اخذت العود ووقفت بين يديه علمت اني اسحق وانه المامون
فنهضت فقال الي ها هنا واومى الى كلة مضروبة فدخلتها فلما فرغت
من ذلك الصوت قال يا ابا اسحق انظر من رب هذا البيت فقلت
لتلك العجوز وكانت تاتيني عجوز وقت خروجي كانها داية لها تفتح
لي بابا صغيرا وتخرجني منه فاتت قلت لها من صاحب هذا المنزل قالت
الحسن بن سهل قلت ومن هذه قالت ابنته بوران فرجعت فاعلمته
فقال علي به الساعة فاحضرته فوقف بين يديه فقال الك بنت
قال نعم يا امير المومنين قال زوجنيها قال هي امتك وامرها اليك
قال فاني قد تزوجتها على ثلاثين الف دينار احملها اليك صبيحة غد
فاذا وصل اليك المال فاحملها الي قال نعم يا امير المومنين ثم نهض و
فتح الباب وخرجنا فلما صرنا الى الدار قال يا اسحق قلت نعم يا امير المومنين
قال لا تقص احدا على ما وقفت عليه فان المجالس بالامانات قلت يا امير المومنين
ومثلي يحتاج الى وصية بمثل هذا فلما اصبحنا امر بحمل المال اليه ونقلت
اليه من يومها قال اسحق فما فهمت بالخبر الا بعد موت المامون وذكر انه
لما اراد ان يعرس بها امر ان تخرج الفساطيط والابنية وتضرب
على شاطي الدجلة في موضع منخفض وخرج وجوه الناس لحضور ذلك العرس

وعامة الناس للتنزه وكانت النفقة من عند الحسن بن سهل
على من حضر ذلك العرس فيقال انه لم يكن الانفاق مثلها على جميع الناس
وكان عدد الملاحين منهم خاصة اصحاب الزواريق والزلالات وما
شاكلها الذين كانوا حملوا الناس في مراكبهم الى ذلك الموضع نيف على اربعة
الاف سوى سواد الناس ويذكر انه لما بسطت القبة التي
دخل فيها المامون على بوران خير الحسن الخاصة ممن حضر ذلك العرس بين
مائة دينار وحلة او قبضة من ارض تلك القبة فيقال ان القابض بكفيه من
ارض القبة كان اربح ممن اخذ مائة دينار وحلة فانه ربما كان يخرج في
قبضته حجر ياقوت او حجر زمردة او درة نفيسة تساوي اضعاف ذلك
العدد وذكر في كتاب الوزراء والكتاب وفي كتاب
زهرة العيون ان زواج المامون لبوران كان في منزل ابيها الحسن
بن سهل ولم يلق الحسن بن سهل المامون الابعد اربع سنين من
دخوله بغداد وقد كان الناس ظنوا انهما لا يلتقيان فلما لقيه اكرمه
ووصله وقيل انه شرب المامون يوما والحسن بن سهل
معه فقال المامون للحسن يا ابا محمد لعلكم تظنون اني قتلت الفضل بن سهل
ذي الرياستين لا والله العظيم ما قتلته فقال بلى والله العظيم لقد قتلته

حتى كررها

حتى كررها ثلاثا وهو يكررها عليه فقام المامون عن مجلسه وقال اف
لك وانصرف الحسن الى منزله فاتصل الخبر بالمعلى بن ايوب وغسان
بن عباد وهما ابنا اخت الحسن والفضل فصارا الى الحسن فعزلاه
ووبخاه وطالباه بالركوب والاعتذار الى المامون فقال لا والله العظيم
ما ركبت او يبعث الي فصارا الى المامون فقال له غسان نحن عبيدك يا
امير المومنين وصنايعك بك عرفنا وباصطناعك شرفنا كنا املا
فرفعتنا وكنا عامة فخصصتنا وكنا فقراء فاغنيتنا فاغفر خطيئة
مسيئنا لمحسننا قال ويحك ما اصنع به حلفت له ثلاثا فكذبني ثلاثا
قال المعلى يا امير المومنين انتشى فانس وسقيته فانتشى فاغفر له
هفوته فقال المامون يا غلام صر الى ابي محمد وقل له اما تجيئنا او نجيئك
قال وخطب المامون الى الحسن بن سهل ابنته بوران واسمها خديجة
وبوران لقب فارسي فقال له يا امير المومنين اني وان كنت عبدك
وكانت بوران امتك فان الدهاقين لا يزوجون بناتهم الا في منازلهم
فان اراد امير المومنين ان يكمل تشريفي قصد بمنزله الذي ملكنيه فعقد
امرأته فيه ودخل بها فاجابه الى ذلك وقصدهم الى فم الصلح في شهر رمضان
سنة عشر ومايتين في زورق ركبه من قصره حتى ارفا على باب الحسن بفم الصلح

وقد كان قدم العباس ابن المامون وعلي الطهر ومعه العسكر والنقلة
فتلقا وأوما الحسن لينزل واوما اليه العباس لينزل فحلف كل واحد منهما
على صاحبه واعتنقا على دوابهما ثم وافى المامون فافطر هو والحسن والعباس
بن المامون ودينار بن عبد الله قائم على رؤوسهم حتى فرغوا من طعامهم
ثم دعى المامون بشراب فاتي بجام ذهب فيه شراب فشربه ثم دعا
المامون بجام اخر فاتي به فاخذه بيده ودفعه الى الحسن فتباطا عن
اخذه لانه لم يكن يشرب قبل ذلك فغمز دينار بن عبد الله فتناول
منه الجام وقال يا امير المومنين اشربه باذنك وامرك فقال المامون
لولا امري ما مددت يدي فشرب الحسن وجمع بين محمد بن الحسن
بن سهل وبين العباسة بنت الفضل بن سهل بعد قدوم المامون
بثلاثة ايام ومحمد بن الحسن هو الذي يقول سنحاك البين يوم الظاعنينا
وابكاك الفراق بمن هوينا ودخل المامون ببوران بعد
قدومه بستة ايام فلما دخل عليها وجد عندها جدتها حمدونة ام الفضل
بن سهل وام جعفر زبيدة فلما جلس المامون معها نثرت عليها جدتها
الف درة في صينية ذهب فامر المامون ان تجمع وسال عن عدد الدر
فقالت الف حبة فامر بعدها فنقصت عشرا فقال من اخذها فليردها فقال

حسين الخادم

حسين الخادم اخذتها فامره بردها فقال يا امير المومنين انما نثرت لناخذها
قال ردها وانا اعوضك فردها فجمع المامون ذلك الدر في صينية ووضعها
في حجرها وقال هذه نحلتك واسالي حوائجك فامسكت فقالت لها جدتها
كلمي سيدك فقد امرك واسأليه حوائجك فقد اذن لك فسالته
الرضى عن ابراهيم بن المهدي وكان قد شخص معه في العسكر ولم يظهر
منه الرضى عنه وسالته الاذن لام جعفر في الحج ففعل واذن لها قال وألبستها
ام جعفر البدنة الاموية فابتنا بها في ليلته تلك واوقد بين يديه في
تلك الليلة شمعة عنبر وزنها اربعون منا في تور من الذهب فانكر
المامون عليهم وقال هذا سرف ووصل الحسن بن سهل بعشرة الالف الف
درهم من مال فارس ففرقها في قواد المامون وحشمه وذكر
علي ابن الحسين عن الحسن انه كان قال له ان ام جعفر اقطعته الصلح قال و
كان سبب عودها الى يدي وقد كانت لي قبل ذلك فدخل الحميد الطوسي
فاقرأني لدعبة ابيات امتدح بها ذا الرياستين فطلب انفذها الى ذي
الرياستين واقطعك في العاجل الصلح لمكان تاتي مكافاتك فاقطعته
اياها ثم ردها المامون على ام جعفر فنحلتها بوران ودعا بابراهيم بن المهدي
فلما وصل اليه قال لا تنكسر جابن قدم جوى تبقاتها ملم فقال بل سعادتها

ياعم وخلع عليه وقلده سيفا وحمله ونصرفه من باب العامة ثم دعا به من باب
الخاصة فنادمه وخلع عليه خلعا خاصة وجرى بينهما كلام كثير لم نذكره
لشهرته ولانه غير داخل فيما قصدناله فاقام المامون سبعة عشر يوما
يعد له في كل يوم ولجميع من معه ما يحتاجون اليه من جميع الاشياء و
خلع الحسن على جميع القواد والوجوه وحملهم ووصلهم فبلغت نفقته
على ذلك خاصة سوا ما انفقه على تجهيز بوران خمسين الف الف درهم
ووصله المامون بعشرة الاف الف درهم ففرق الحسن ذلك في قواده
وحاشيته واصحابه ولم يحط بدرهم منها وكانت مدته منذ شخص من
بغداد ورجوعه اليها يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من شوال اربعين
يوما قال وحدثني بعض الثقات قال حدثني شيخ من خدم الحسن
وحلته مقيما بفم الصلح وقد اخبرت بها ان الحسن كان رتب اربعين
بغلا ينقل عليها الحطب الى حضائر اعدها له فكانت ربما ضربت في
اليوم عدة مرات فمكثت تنقله سنة كاملة ولما اعرس المامون
ببوران استعمل ذلك الحطب اجمع وجميع ما قدروا عليه سواه واضطرهم
الامر الى ان قطعوا سعف النخل رطبا وصبوا عليه الزيت والادهان
واوقدوه وقد حدثنا ولد علي بن الحسين عنه بنحو من هذا الا انه ذكر

انهم سقوا الزيت الكراديس واوقدوها ونثر في يوم املاكها كل
شي قدر عليه يجري على مثله ملك من الكراع والرقيق والنزاه والضياعات
والكسا والطيب والضياع والعقارات والجواهر والدنانير والدراهم
وكان ما ذكرت كله مثبتا في رقاع فيها ذكر هذه الاصناف فكانت
من التقط رقعة بصنف صار الى خازن ذلك الصنف فقبضه منه
حدثني عبد الواحد بن محمد قال حدثني علي بن سهل قال نثر الحسن يوم
املاك بوران بنادق عنبر فاستبرد الناس ذلك فامر وابكسرها
واستخراج ما فيها ووكل بكل من التقط رقعة رجلا يوفيه ما
في بندقته فلما كسرت البنادق وجد فيها رقاع فقبض كل من وجد
رقعة ما فيها من عقار وغيره فقال ابراهيم بن العباس

ليهنك اصهار اذلت بعزها خدودا وجزت من الانوف الرواغما
جمعت بها الثقلين من ال هاشم وحزت بها الكسروين المكارما
بنوك غدا ال النبي ووارثوا الخلافة والحاوون كسرا وهاشما

حدثنا ولد علي بن الحسين بن عبد الاعلا عنه قال قال لي الحسن بن سهل
وقد وصف ام جعفر بالعقل والفهم والرجاحة انها اختلفت ومنه
على بنت غضيض في مبلغ ما انفقه على تجهيز بوران فقالت حمدونة انفق

انفق خمسة وعشرين الف الف درهم فقالت ام جعفر ما صنعت شيئا قد انفق
ما بين خمسة وثلاثين الف الف درهم الى سبعة وثلاثين الف الف درهم
قال وكانت نفقتي ثمانية وثلاثين الف الف درهم وذكر علي بن الحسين
انه كان بين يدي الحسن ترسا فيه كتبة قال فسألته عن سبب ذلك
فقال كنا فتحنا كابل فوجدنا من قد ملكها وكل ما فيه من مخدة ووسادة
فقبضوا استظهارا ان يرد عليه في فراشه شي يحتاج الى التستر منه كان
كل شي يقرب منه ترسا له فاتخذنا هذا الترس عوضا من ذلك وكان
الحسن بن سهل يقول الصبر على اخ تعتب عليه خير من اخ تستانفه مودته
وكان الحسن كريم العشرة رفيق المعاملة وحدثنا ابو عيسى محمد بن سعيد
قال سمعت عبيد الله بن سليمان يقول لم ار احدا قط يقطع بسجلات غير
الخليفة الا الحسن بن سهل فاني وجدت في اسر بتنا سجلا كتبه لوهب
بن سعيد باقطاعه دارا بواسط وضيعة بها واوله بسم الله الرحمن الرحيم
هبة من الله وعطية الامام المامون امير المومنين هذا ما اقطعه الحسن
بن سهل وهب بن سعيد حدثنا محمد بن سعيد عن غسان بن عباد وقد
حضر الحسن بن سهل يوما وقد اعطا عطايا جزيلة عظيمة المقدار فقال له
غسان بن عباد على سعة نفسه وانه لما قدم من السند وصل بعشرة الاف

الف درهم فلم يبرح من دار المامون حتى فرقها باسرها فقال الامير
لا خير في السرف فقال له الحسن متعت بك لا سرف في الخير ودخل
اعرابي على الحسن بن سهل فمدحه بشعر استحسنه الحسن فلما فرغ منه
قال له الحسن احتكم وهو يظن ان الاعرابي صغير الهمة فقال
الف ناقة فوجم الحسن ولم يكن في وسعه يومئذ وكره ان يفتضح
فاطرق اطراقة ثم قال يا اعرابي ليس بلدنا بلد ابل ولكن ما قال امرؤ
القيس اذا لم تكن ابل فمعزا كأن قرون جلتها عصي
قال قد رضيت قال فالق يحيى بن خاقان يعطيك الف شاة فلقي يحيى
بن خاقان فاعطاه عن كل شاة دينار فقبض الاعرابي الف دينار
وقدم رجل على الحسن بن سهل يلتمس صلته ومعارفه فتشاغل عنه
فكتب اليه

المال والعقل مما يستعان به على المقام بابواب السلاطينا
وانت تعلم اني منهما عطل اذا تاملتني يا بن الدهاقينا
اما تذكر اثوابي على علمي والوجه اني راس في المساكينا
فالله يعلم ما للملك من رجل سواك يصلح للدنيا وللدينا

فامر له بعشرة الاف درهم ووقع على ظهر كتابه هذا البيت

اعجلتنا فاتاك عاجل برنا ... قُلا ولو امهلتنا لم نقلل

وهذا البيت لاصرم بن حميد الطوسي وحُدثت عن القاسم بن احمد
الكاتب قال حدثني يحيي بن خاقان وكان يكتب للحسن بن سهل ان علي
بن هشام رجل للحسن بن سهل فامر له الحسن بالف دابة وتقدم الى
يحيي بالكتاب له بها قال فصار الى علي بن هشام فقال ان الامير قد
امر لي بالف دابة كما علمت وفكرت فيها فاذا هي عيال لا اقوم بها ولها
مؤنة غليظة لا اطيقها ولا احسن وهي عطية الامير ان ابيعها فاحب
ان تحتال لي فيها بحيلة قال فلم يفرغ من كلامه حتى صار الى رسل الحسن
بن سهل في المسير اليه فلما دخل عليه قال له يا يحيي علمت اني فكرت فيما
امرنا به لعلي بن هشام فوجدته كما تقول العامة زنقك الله فيلا تعوله
وانه ليس فيما امرنا به له درك ولا حظ فاكتب له مع الالف الدابة الف
غلام واقم له انزال الغلمان وعلوفة الدواب قال ففعلت ذلك قال
ابو العباس المبرد حدثني الحسن بن رجا قال قدم علينا علي بن جبلة
الى عسكر الحسن بن سهل والمامون هناك باني على خديجة بنت الحسن
المعروفة ببوران قال الحسن بن رجا ونحن اذ ذاك نجري على نيف و
سبعين الف ملاح وكان الحسن بن سهل يسهر مع المامون وكان المامون
يتصبح فيجلس

يتصبح فيجلس الحسن للناس الى وقت انتباهه فلما ورد علي قلت من نزل
شغل الامير قلق اذًا لا اصنع معك قلت اجل فدخلت على الحسن بن سهل في
وقت ظهوره فاعلمته بمكانه فقال الا ترى ما نحن فيه فقلت لست بشغول
عن الامر له قال يعطى عشرة الاف درهم الى ان نتفرغ له فاعلمت ذلك علي بن
جبلة فقال في كلمة له

اعطيتني باولي الجود منتدبا ... عطية كافأتْ مدحي ولم تزني
ما شمت برقك حتى نلت ريقته ... كانما كنت بالجدوى تبادرني

وكتب الفضل بن الربيع الى الحسن بن سهل انما يرغب في الدنيا الكرام
للقدرة على اكتساب المكارم واتخاذ الصنائع وانا ارجو ان تكون
رغبتك في ذلك تقيد النعم عليك وفي الحسن بن سهل يقول يوسف الجوهري الشاعر صاحب احمد بن الخصيب

لولا عيون زهر ابصرتُ حسنًا ... وكيف يصنع في اموالها الكرم
اذا القاك زجر حين تبصره ... هذا الجواد على الغلاب لا اهرم

وفي الحسن بن سهل يقول ابو الغمر الخثعمي هذا البيت

كأن اشكال وجه الجود بينهم ... اطل تلاقى عليه الشمس والقمر

وقيل لابي العيناء ما تقول في الحسن بن سهل فقال الخلفاء دم في ولده
فهو ينقع غلتهم ويسد خلتهم ولقد دفع الله للدنيا من شانها اذ جعله

مرتبكا نهارجعنا الى قصة المامون في زفاف لبوران فلما كان من
تزويجه لها ما كان ادخل عليه في اليوم السادس حسن خادمه ابنا
للحسن بن سهل يقال له الحسين ولم يكن الصبي يومئذ اثغر فلما انتهى
الى البساط سلم بالخلافة وانكب على البساط فقبله فقال المامون من انت
قال عبد امير المومنين وابن عبدته ودولته حسين بن حسن بن سهل
فلم يزل المامون يقول الي الي حتى دنا منه فاحتمله فوضعه في حجره و
قبله وضمه اليه وانكب الصبي على ثوب المامون ينفضه فقال له ما تصنع
يا حبيبي قال يا امير المومنين ظننت اني وطيت اثواب امير المومنين فطفقت
انفضها قال يا حبيب احسب الكسوة تعجبك قال الصبي ومن لا يعجب بالكسوة
وهي زينة كل احد فضمه المامون وقبله عوذا على بدنه ثم قال له يا حبيب
انت افضل ام اخوك محمد قال انا يا امير المومنين افضل فقال يا حبيب
محمد ولد ابيك والمورشح لوزارة امير المومنين وانت افضل منه قال نعم
لاني على بساط امير المومنين وانا في حجره قال فضمه المامون اليه ثم نظر
الى اثر حرق في احد ذراعي الصبي فقال له ما هذا الاثر قال كنت وانا
صغير عبثا بالشمع فسالت علي فتيلة فاحرقت هذا الموضع فقال له
يا حبيب وانت اليوم كبير قال اما وانا اخاطب امير المومنين فنعم فضمه الصبي
وقبله ثلاثا

وقبله ثلاثا ثم التفت الى ابيه فقال يا ابا محمد امير المومنين في ضيافتك
منذ ستة ايام ولك مثل هذه الريحانة تشمها الى هذه الغاية قال يا
امير المومنين قد اجل الله قدرك اذ كنت وارث النبيين وخليفة رب العالمين
عن هتك هيبتك بالصبا فقال يا ابا محمد طفلكم في الخرق عند امير المومنين
كبير قال لي نوح بن مقاتل ولما زفت بوران بنت الحسن بن سهل على
المامون كتبت اليه حظيته غريب تقول

انعم تخطتك عيون الردا ... بزف بوران مع الزهر
بيضة خدر لم يزل نجمها ... بنجم مامون الورى يجري
حتى استقر الملك في حجرها ... بورك في ذلك من حجر
يا سيدي لا تنس عهدي وما ... اطلب شيا غير ما تدري

فوقفت بوران على الرقعة فقالت قد عرفت ما تريد ثم قالت يا امير
المومنين انعم بالاذن في زفها اليك فهو والله مكافاتها على شعرها
فقال ذاك اليك ففعلت وزفت معها وسر المامون بما يجمع له من
الالفة بين زوجته وحظيته وكان المامون اول من تسما
بهذا الاسم يعني المامون وتسما به بعد ذلك ولد المعتمد بن عباد و
وتسمى به يحيي بن ذا النون صاحب طليطلة ويحكى

انه بنا قصرا بطليطلة وتانق في بنائه وانفق عليه مالا كثيرا وصنع
فيه بحيرة وبنا في وسطها قبة وساق الماء الى ارض القبة على راسها
على تدبير حكمة المهندسون وكان الماء ينزل من اعلا القبة حواليها محيطا
بها متصلا بعضه ببعض ليس من الماء شي ولو شاء ان يقد فيها الشمع
لفعل فبينا هو نائم فيها اذ سمع منشد ينشد هذين البيتين

اتبني بناء الخالدين وانما | بقاوك فيها لو عقلت قليل
لقد كان في ظل الاراك كفاية | لمن كان يوم يقتضيه رحيل

فلم يلبث بعد هذا الا يسيرا حتى قضى نحبه قال وتوفي المامون بن ذي النون
في الثغر سنة ثماني عشرة ومايتين وله ثمان واربعون سنة وكانت
ولايته سبعة عشر سنة وقد كان عقد لعلي بن موسى الرضا عليهما السلام
فعقد من بعده لاخيه المعتصم بالله وقالت بوران بنت الحسن بن سهل فيه

اسعداني على البكا مقلتيا | صرت بعد الامام للهم فيا
كنت اسطو على الزمان فلما | مات صار الزمان يسطو عليا

واما المؤتمن فاول من سمي بهذا الاسم على قول من قال ان بني
امية القابا يسمون بها كما لبني العباس فمروان بن الحكم ابو عبد الملك
قيل انه تسمى بالمؤتمن وكان لما قتل الضحاك بن قيس الفهري بمرج راهط
قال له اصحابه

قال له اصحابه انا لا نخوف عليك الا خالد بن يزيد بن معاوية فتزوج امه
فانك تكسره بذلك ففعل فتكلم يوما خالد في بعض الامر فقال له مروان يا بن
الرطبة وكان مروان فاحشا فاتى امه يبكي فشكا اليها ما قال مروان فقالت
لا عليك لا يقولها لك واسه بعدها ابدا فلما دخل مروان الى عندها امرت
خدمها ان يضعن المخاد على فمه حتى مات ثم القاسم بن الرشيد ولاه ابوه
العهد بعد اخويه الامين والمامون وخلعه الامين حين خلع اخاه المامون
ثم لما قتل المامون الامين خلع المؤتمن خلعا لم يبق له في الخلافة رسما
ويسمى بالمؤتمن ويسمى به ايضا محمد بن ياقوت وياقوت هذا مولى
المعتضد ثم كان صاحب فارس محمد ابنه الذي يسمى بالمؤتمن وتسمى به ايضا
سلامة اخو نحح الطولوني ثم تسمى به عبد العزيز بن عبد الرحمن بن ابي
عامر ثم تسمى بهذا الاسم بالمنصور وبه اشتهر واما قول ....
واسلمت كل منصور ومنتصر فان اول من تسمى بهذا الاسم على الرواية المتقدمة
هشام بن عبد الملك ومات من ذبحة اصابته وذكر عنه انه لم يكن في بني امية
بعد معوية وعمر بن عبد العزيز اقرب الى العدل منه ويحكى عنه من انصافه
انه انصف ابراهيم بن محمد بن طلحة الى القاضي فلما احضر القاضي حكم عليه بما ثبت
عنده عليه فلم يأب ذلك ولا رده وذكر عنه انه خرج الحج وحملت ثياب لباسه ستمائة

جمل وفي زهرة العيون قال روى القاسم عن مالك بن انس ان هشام بن عبد
الملك حج فحملت كسوة ظهره تسع ماية بعير قال فلما قدم هشام المدينة ارسل الى
ابي حازم فقال له عظني واوجز يا ابا حازم فقال له اتق الله وازهد في
الدنيا فان حلالها حساب وحرامها عقاب قال لقد اوجزت يا ابا حازم فهل
لك من مال قال نعم الثقة بالله واليأس مما في ايدي الناس لئن عوينا
من شر ما اعطينا لم يضرنا ما زوي عنا وخرج ولما مات هشام لم يكن معه
ثوب يكفن فيه وبقي حتى انتن او قارب وسببه انه كان بينه وبين الوليد
بن يزيد وهو الذي يسمى بالجبار العنيد وحشة شديدة وكان الخليفة من بعده
فلما افضى الامر الى الوليد قبض على المفاتيح وترك كما ذكرنا حتى كلم في تكفينه
فامر له بكفن وقيل ما كفنه الا بعض نسائه وتوفي في ربيع الاخر سنة
خمس وعشرين ومايه وله ست وخمسون وكانت ولايته تسع عشرة سنة
وسبعة اشهر قال وخلف هشام من العين اربعة واربعين الف الف الف
ثم تسمى بالمنصور ابو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
ثم تسمى به ابو طاهر اسمعيل بن ابي القسم بن عبيد الله السبيعي وادعى
انه علوي النسب وتسمى بامير المومنين ولم يكونوا ولا امير المومنين عليه السلام
اذ نسبه ظاهر من غيرهم وانما كان ابو طاهر بن ابي القاسم بن عبيد الله
بن عبد الله

بن عبد الله بن سالم بن ميدان صاحب شرطة زياد وسالم جدهم
قتله المهدي على الزندقة ثم تسمى به محمد بن ابي عامر بالاندلس ثم زيري
بن زيري الصنهاجي وكان في عهد محمد بن عامر وكان بينهما قتال كثير
وكان زيري بنواحي فاس من ارض العدوة ومن العجايب من
زيري هذا كان له اربعمائة امرأة في زمان واحد كل له محرم من
الرجال كذلك ثم تسمى به سابور صاحب بطليوس ايضا ثم تسمى به
محمد بن يحيى صاحب سرقسطة ثم الافطس ببطليوس ايضا ثم تسمى به اخو
المتوكل من بني الافطس ثم عبد الله بن محمد بن مسلمة التجيبي بن حفيده بن
يحيى بن محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن ابي عامر وقد تقدم اسمه في
حين المؤتمن ثم تسمى بعده بالمنصور ثم منذر ويحيى بن منذر صاحب سرقسطة
واذ قد ذكرنا كل من تسمى بهذا الاسم فلنذكر من يليهم سعود بن حمق
الرعواطي صاحب سنته وايضا اذ قد ذكرنا كل من تسمى بهذا الاسم فلنرجع
الان الى ذكر ابي جعفر المنصور الذي هو اغلاهم قدرا واشهرهم ذكرا
وروي عن المنصور انه قال رايت كاني حول الكعبة فنادى مناد
من جوف الكعبة ابا العباس فنهض اخي فدخل الكعبة ثم خرج وبيده لواء
قصير فمضى ثم نادى يا عبد الله يا عبد الله فنهضت انا وعمي عبد الله بن علي نبتدر

فلما استوينا على الدرجة العليا ذعقد من الدرجة فهوى ودخلت الكعبة فاذا
برسول الله صلعم فعقد لي لواء طويلا على قناة طويلة وقال الخذها حتى تقاتل
بها الدجال وابو جعفر هذا اول من قتل عمه عبد الله بن علي على الملك في الاسلام
ثم المعتضد غزوي عمه ابا عيسى ثم قتل عمه المعتضد ثم الحكم المرتضى قتل عميه
سليمن ومسلمة ثم عبد الرحمن بن الناصر قتل هشام المويد والقسم بن علي
بن حمود قتل عمه القاضي والمعتز بن عبد الرحمن الناصر قتل بن اخيه ادريس
وزيادة الله قتل جميع اعمامه ثم جيش بن ابي الجيش قتل عمه مضر وهرون
بن ابي الجيش قتل عمه ربيعة ثم ناصر الدولة بن حمدان قتل عمه ابا العلا ثم
حماد بن بلقين الصنهاجي قتل عمه ماذكين ثم عباس بن محمد قتل عمه
وابو جعفر المنصور ايضا اول من قتل في الاسلام على الملك ابن اخيه
قتل محمد بن السفاح ثم المعتصم قتل العباس بن المامون بالموازب
ثم القاهر قتل بن اخيه ابا احمد المكتفي بعصر خصيبه ثم محمد بن ابي عامر
قتل بن اخيه عبد الله بن يحيى بن سنان ثم احمد بن طولون قتل بن اخيه
هرون وكان المنصور من اهل العلم في جميع الاشيا حدث عنه شبيب
الاهتمي قال حججت العام الذي هلك فيه هشام وولي الوليد بن يزيد
وذلك سنة خمس وعشرين ومائة فبينا انا مزيج بناحية من المسجد اذ
طلع

طلع من بعض ابوابه فتا اسمر رقيق اللون موفر اللحية خفيف اللحية رحب
الجبهة اقنا الانف بين القنا كان عينيه لسانان ناطقان يخالط الهتر
الاملاك بزي النساك تقبله القلوب وتتبعه العيون يعرف الشرف
في تواضعه والعتق في صورته واللب في مشيته فما ملكت نفسي ان
نهضت في اثره سائلا عن خبره وسبقني فتحرم بالطواف فلما فرغ
قصد المقام فرجع وانا ارعاه ببصري ثم نهض منصرفا فكان عينا اصابته
فكبا كبوة دميت منها اصبعه فقعد لها القرفصا فدنوت منه مرجعا
لما به متصلا به امسح رجله من عفر التراب فلا يمتنع علي فشققت
حاشية بردي فعصبت بها اصبعه ولم ينكر ذلك ولا يدفعه ثم نهض
متوكيا علي فانقدت له اماشيه حتى اتى دارا باعلى مكة فابتدره رجلان
تكاد صدورهما تنفرج لهيبته ففتحا له الباب فدخل فاجتذبني
فدخلت بدخوله ثم خلا يدي واقبل على القبلة فصلى ركعتين واوجزهما
في تمام ثم استوى على صدر مجلسه فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلعم
اتم صلاة واطيبها ثم قال لم يخف علي مكانك منذ اليوم ولا فعلك بي
فمن انت ومن تكون رحمك الله قلت شبيب بن شيبة الاهتمي قال التميمي
قلت نعم فرحب وقرب ووصف قومي بابين بيان وافصح لسان قلت له انا

امبلك اصلحك الله عن المسئلة واحب المعرفة فتبسم فقال لطف اهل
العراق انا عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فقلت بابي
انت وامي ما اشبهك بنسبك وادلك على منصبك ولقد سبق الي قلبي من
محبتك ما لا ابلغه بوصفي لك قال فاحمد الله اخا بني تميم فانا قوم يسعد
الله من احبنا بحبه ويشقي من بغضنا ببغضه ولم يصل الايمان الى قلب
احدكم حتى يحب الله ورسوله واهل بيته ومهما ضعفنا على جزائه قوي
الله على ادائه قلت له انت توصف بالعلم وانا من حملته وايام الموسم
ضيقة وشغل اهله كثير وفي نفسي اشياء احب ان اسئل عنها افتاذن
لي قال نحن من اكثر الناس مستوحشون وارجوا ان تكون للسر موضعا
وللامانة راعيا فان كنت كما ذكرت فافعل قال فقدمت من وثيق
القول والايمان ما سكن اليه قال تلى اي شي اكبر شهادة قل الله شهيد
بيني وبينكم ثم قال اسال عما بدا لك قلت ما ترى فيمن على الموسم وكان
عليه يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي خال الوليد فتنفس الصعدا وقال
من الصلوة من ليس منهم خلقه تسالني ام كرهت ان يتامر على الرسول
الله صلعم قلت عن الامرين قال ان هذا عند الله لعظيم اما الصلوة ففرض
الله تعبد بها خلقه فاد ما فرض عليك في كل وقت ومع كل احد وعلى
كل حال

بسم الله

كل حال فان الذي قرنك بالحج بتيه الحمام وحضور جماعته واعياده
لم يخبرك في كتابه انه لم يقبل منك نسكا الا مع اكمل المومنين ايمانا
رحمة منه لك ولو فعل بك لضاق الامر عليك فاسمح يسمح لك
قال ثم سئلته عن اشياء من امر ديني فاحتجت الى ان اسئل احدا عن امر
ديني بعده ثم قلت يزعم اهل العراق انه ستكون لكم دولة قال لا شك
فيها تطلع كطلوع الشمس وتظهر كظهورها فنسئل الله خيرها ونعوذ
بالله من شرها فخذ بحظ لسانك ويدك منها ان ادركتها قلت
ويتخلف عنها احد من العرب وانتم سادتها قال نعم قوم يابون
الا وفا لمن اصطنعهم ونابى الا طلبا لحقنا فننصر ويخذلون كما نصر
اولنا اولهم ثم قال سهل عليك الامر سنة الله التي قد خلت من قبل
ولن تجد لسنة الله تبديلا ليس ما يكون منهم بحاجز لنا عن صلة ارحامهم
وحفظ اعقابهم وتجديد الصنيعة لهم قلت وكيف تسلم لهم قلوبكم
وقد قاتلوكم قال نحن قوم حبب الينا الوفى وان كان علينا وبغض
الينا الغدر وان كان لنا فاما انصار دولتنا ونقباء شيعتنا و
امراء جيوشنا ومواليهم وموالي القوم من انفسهم فاذا وضعت
الحرب اوزارها صفحنا عن المسيئ ووهبنا للرجل قومه ومن اتصل

باسبابه فيذهب الاثرة وتخبو الفتنة وتطمئن القلوب قلت
وتقال لانه يتبلي بكم من اخلص لكم المحبة قال قد روي ان البلا اسرع
الى محبنا من الماء الى مقره قلت لم ارد هذا قال فمه قلت تفعون في
الولي وتحفظون العدو قال من سعد بنا من اوليائنا وانما نحن
بشر واكثرنا اذن ولا يعلم الغيب الا الله وما انكرت من ان يكون
الامر على ما بلغك فان مع المولى التعزز والادلال والثقه والا
سترسال ومع العدو التحرز والاحتيال والتذلل ولربما امل المذل
واجل المسترسل وانك ستوول يا اخا بني تميم قلت اني اخاف
لا اراك بعد اليوم قال ا رجوا ان اراك وتراني كما تحب من قرب
انشاء الله تعالى قلت عجل الله ذلك قال امين قلت وهب لي السلام
منكم فاني من محبكم قال امين وتبسم وقال لا باس عليكم ما اعاذك الله
من ثلث قلت وماهن قال قدح في الملك وهتك في الدين او تهمه
في حرمة ثم قال احفظ عني ما اقوله لك لا تجالس عدونا وان احظينا
فانه مخذول ولا تخذل ولينا فانه منصور واصحبنا بترك المماكرة
وتواضع اذا رفعوك وصل اذا قطعوك ولا تخطب الاعمال ولا
تتعرض للاموال وانا رائح من عشيتي فهل من حاجة ثم نهضت لوداعه
وقلت

وقلت اتتوقع لظهور الامر قال الله الموقت لظهور الامر وقد قامت
المنوحتان بالشام وهما اخر العلامات قلت وما هما قال موت هشام
العام وموت محمد بن علي لا اخرى في العقلة وعليه تخلفت قلت فهل
اوصى قال نعم الى اخي ابراهيم قال فلما خرجت اتبعني غلام له بكسوة و
قال لي يقول لك ابو جعفر خذ هذه فصل فيها وافترقنا فوالله ما
رايته الا وحرسيان قابضان على يديه يدنيا فيمنه في جماعة من قومي
لا بايعه فلما نظر الي اثبتني قال خليا عمي صحت مودته وتقدمت
خدمته واخذت قبل اليوم بيعته قال فانكر الناس ذلك من
قوله ثم قال لي اين كنت عني ايام اخي ابن العباس فذهبت اعتذر
اليه قال امسك فان لك شي وقتا لا يعدوه فاختر بين رزق
يسعك او عمل يرفعك قلت انا حافظ لوصيتك قال وانا لها
احفظ انما عضتك ان تخطب الاعمال ولم انهك عن قبولها قلت
رزق يسعني مع قرب امير المومنين احب الي قال هو اجمع لقلبك
واحب الي لك ثم قال هل زدت بعدي في عيالك شيا وكان قد
سئلني عنهم فذكرتهم له فعجبت من حفظه قلت الفرس والخادم قال
قد الحقنا عيالك بعيالنا وخادمك بخادمنا وفرسك بافراسنا ولو

وسعني لخليت لك عن بيت المال وقد ضممتك الى المهدي وانا موصيه
بك فانه اوزغ لك مني ورئى ابو جعفر قبل موته بيسير عجائبا كثيرة
ومواعظا موذنة بالهلاك من ذلك انه لما دخل اخر منزل نزله
في طريق مكة نظر الى صدر البيت الذي نزل فيه فاذا فيه مكتوب
ابا جعفر حانت وفاتك وانقضت سنوك وامر الله لا شك واقع
ابا جعفر هل كاهن او منجم لك اليوم من حر المنية مانع
فدعا بالمتولي المنازل فقال الم امرك الا يدخل احد من الدعاب
هذا البيت قال والله يا امير المومنين ما دخلها احد منذ فرغ من
عملها قال اقراء ما في صدر هذا البيت قال ما ارى شيئا مكتوبا فالتفت
الى حاجبه فقال اقرء علي اية من كتاب الله شوقني الى لقائه فقرا
سيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فقال له ويلك ما وجدت اية
تقرأها غير هذه الاية قال والله لقد محي القران من قلبي غير هذه الاية
وذكر انه هتف به هواتف كثيرة وهو يقصد المدينة بهذه الابيات
اما ورب السكون والحركي ان المنايا كثيرة الشرك عليك يا نفس ان اسات وان
احسنت في اليوم كان ذاك لكي ما اختلف الليل والنهار وما دارت نجوم السماء في الفلك
الا لنقل النعيم من ملك حتى يصيرانه الى ملك ما عز سلطانه عشتركه
ذاك

ذاك بديع السماء والارض | والمرسي الجبال مسخر الفلك
ثم راى بعد ذلك منشد ينشد
اخي خفظ من مناكا | فكان يومك قد اتاكا
ولقد اراك الدهر من | تصريفه بك ما اراكا
واذا رايت الناقص العبد | الذليل فانت ذاكا
ملكت ما قد نلته | والامر فيه الى سواكا
وذكر عنه انه كان جالسا في مجلس من اعلا باب خراسان اذ جاء
سهم غائر فسقط بين يديه فذهل لذلك فجعل يقلبه فاذا بين الريشتين مكتوب
ايطمع في الحياة الى المعاد | وتحسب ان مالك من نفاد
ستسئل عن ذنوبك والخطايا | وتسئل بعد ذاك عن العباد
ثم قراء عند الريشة الثانية
احسنت ظنك بالايام اذ حسنت | ولم تخف سوء ما ياتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها | وعند صفو الليالي يحدث الكدر
وقرء على الريشة الثالثة
دع المقادير تجري في اعنتها | واصبر فليس لها صبر على حال
ما بين نوقة عين وانتباهتها | يحول الدهر من حال الى حال

يوم تريك خسيس الحال ترفعه   الى السماء ويوم تخفض العالي

واذا على جنب السهم مكتوب همدان منها رجل مظلوم في حبسك
فبعث من الفور ففتش الحبوس والمطابق فوجدوا شيخا في بيت
من الحبس بسراج مسروج واذا الشيخ موثق في الحديد متوجه
نحو القبلة وهو يردد وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
فسالوه ممن هو فقال من همذان فحمل حتى وضع بين يدي
المنصور فسالة عن حاله فاخبره انه رجل من اهل همذان من
ارباب نعمها وان واليها بلغه ان له ضيعة تغل ثمانين الف الف
درهم فطلبها مني فامتنعت فكبلني بالحديد وكتب اليك اني
عاص فطرحت في هذا المكان فقال له منذ كم قال منذ
اربعة اعوام فامر بفك قيوده والاحسان اليه وانزله احسن
منزل وزوده وقال قد رددت عليك ضيعتك بخراجها
ما عشت وعشنا وقد وليناك مدينة همذان واطلقنا
حكمك على الوالي فجزاه خيرا ودعى له بالبقاء ثم قال يا امير
المومنين اما الضيعة فقد قبلتها واما الولاية فلا اصلح
لها واما الوالي فقد عفوت عنه فامر له المنصور بمال

وحمله الى بلده مكروما بعد ان ضرب الوالي وعاقبه على ما جنى
وعلى خروجه عن سنة العدل وسئل الشيخ لمكاتباته ومهماته
واخبار بلده وما يليه من ولاة الخراج ولما راى ابو جعفر من تلك
العجائب المنذرة بالهلاك قال لحاجبه الربيع بن يونس يا ربيع
اني خايف على هذا الامر قال يا امير المومنين تعني عيسى بن
موسى وهو معك في الحضرة فامرني فيه بامرك حتى انفذه
قال يا ربيع ان عيسى بن موسى رجل ما اعطانا من عهد الا
وفى به وانا اتخوف صاحب الشام عبد الوهاب بن ابراهيم الامام
ثم رفع يديه الى السماء وقال اللهم اكفني عبد الوهاب قال الربيع
فلما مات المنصور ودليته في قبره وعرضت عليه الحجارة
سمعت هاتفا سمعته هاهنا من القبر يقول مات عبد الوهاب
واجيبت الدعوة قال الربيع فهالني ذلك الصوت و
جيء بالخبر من بعد سادسة او سابعة بوفاة عبد الوهاب
واما المنتصر فهو محمد بن المتوكل ويكنى ابو جعفر وامه ام
ولد حبشية قال ابو علي حدثني ابو مخطلة قال قالت حبشية
باتت عندي المتوكل ليلة وخرج نصف الليل وغلبتني عيني

فرايت انسانا في النوم وهو يقول يا حبشية حملت المشوم
بالشام خلق الله وكان المنتصر هو الذي قتل ابوه بامره وكان
الناس يتلاقون وقت خلافته فيقول بعضهم لبعض والله لا
عاش بعده الا ستة اشهر كما عاش شيرويه من كسرى حين
قتل اباه فكان كذلك وحكى احمد بن الخصيب خرج يوما
مسرورا فقال ان امير المومنين راى في المنام انه صعد درجا
حتى ارتقى الى خمسة وعشرين مرقاة ثم قيل له قف هذا اخر عمرك
فتاولها احمد بن الحصين الخلافة وانما كانت في جميع عمره فعاش
بعد ذلك اياما ومات بحسب عمره فالغي وقد اكمل خمسة و
عشرين سنة ويقال انه بسط له بعد قتل ابيه بساط كان
من احسن البسط ليجلس عليه فلما استقر على البساط نظر
صورة مصورة وعليها كتابة هذه صورة فلان بن فلان
قتل اباه فما لبث بعده الا ستة اشهر فلما اكمل الستة الاشهر
بعد قتل ابيه حدث به ورم في انثييه من ماء نزل حادة فمات
بعد ثلاثة من حدوثها وقيل وهو الاكثر انه وجد حرارة فقصد
بمبضع مسموم فمات ومن العجائب ان الطبيب الذي قصده

احتاج الى الفصد فامر تلميذه بفصده فاخرج له مباضع وفيها
ذلك المبضع المسموم ففصده به فمات وقيل بل كان سبب
موته انه اصابته علة في راسه فقطر الطبيب بن طيفور
في اذنه ادهنا فمات بعد ان ورم راسه من ذلك وقيل
بل سم في كمثرى اكله وقيل رمي الزيبق في اذنيه وهو بتلك
العلة فمات وكان ينشد لما اشتدت عليه العلة بهذين البيتين

فما فرحت نفسي بدنيا اخذتها   ولكن الى الرب الكريم اصير
وما كان ما قدمته راي قلته   ولكن بفتياها اشار مشير

وروي انه قال لامه لما احس بالموت عاجلت فعوجلت وتوفي
في سر من راى في شهر ربيع الاخر سنة ثمان واربعين و
مايتين وكانت ولايته ستة اشهر وقيل انه لما اشتدت علة
المنتصر بالله دخلت عليه امه فسالته عن حاله فقال ذهبت
الدنيا والله مني فقالت له امه والاخرة والله ثم قالت

وابردها على الفؤاد لو رايتك تتخبط في دمائك وتخور
خوار المذبوح بسيوف الاعاجم كما امكنتهم من ابيك

فاسخنت عينه بانفقاد سخصر وممن تسمى بالمنتصر على

على ما ذكر مدرار بن اليسع بن ابي القاسم واسول صاحب
سجلماسه وكان يسمى باميير المؤمنين وغدر به قوم من
البربر تعرفون بني خالد فساقوه الى افريقيه الى ابي عبد الله
الشيعي واعترت ال عباس لعالهم بذبل رباء من
بيض ومن سمر قوله واعترت ال عباس اشاره الى تغلب
عبيدهم الاتراك عليهم حتى كانوا يقتلونهم كيف شاؤا
وتعزلونهم متى شاؤا فدعا لهم ان يقتلهم الله من عترتهم
وقوله بذبل رباء من بيض ومن سمر تنبيها على كثرة عدد
عبيدهم وقدرتهم على السلاح وكانوا كما ذكرنا يقتلونهم
ويتحكمون فيهم واتفق عليهم هذا منذ مات الواثق بن
المعتصم وذلك سنة اثنين وثلاثين ومايتين وكان
اول من اتخذهم ابو جعفر المنصور فاتخذ منهم تركيا اسمه
جماد واتخذ المهدي اخر سماه مباركا ثم لم يزالوا يستكثرون
منهم حتى غلبوا عليهم على ما ذكرنا وردوهم على حكم الشع
وكان يغلبهم عليهم منذ مات الواثق على كثرتهم عنده و
عند ابيه المعتصم ولكنهم لم يقدموا على الواثق لجلالة قدره

وهيبته في نفوسهم فانه يحكي من هيبتهم له لما ثقلت علته
التي مات فيها خيل اليهم في بعض الاوقات وقد اغمي عليه
انه قضي فدنا منه تركي يقال له ايتاخ ليعلم هل مات ام لا
فلما دنا منه فتح عينيه ونظر الى ايتاخ فرجع القهقرى
فانتشب طرف سيفه بالباب فاندق وسقط ايتاخ
على قفاه لما نظره هيبة له ورعبا داخله من نظره اليه
ومن العجايب انه لم يمر له ساعة بعد نظره الى ايتاخ و
قد مات فاخذ وجعل في بيت فما اقام فيه الا يسيرا
فوجدوا قد اخرجت الفارة عينيه فسبحان من لا يزول
ملكه ولا يبيد سلطانه المتفرد بالبقاء لا اله الا هو
العلي العظيم ثم لم تزل الاتراك منذ مات الواثق تتحكم
عليهم في خلافتهم تحكم الصبيان على اهاليهم
حتى كانت ايام المعتضد فغلبهم الغلبة التي يجب ان
يكون لمثله على امثالهم فاذلهم وردهم الى مراتبهم من
العبودية وكان المعتضد بالله مهيبا لا يقدم احد
على امره الا مغرورا وكان يسمى السفاح الثاني لانه

جدد ملك بني العباس ووطاه بعد ما كانت اخلقته الاتراك وفي ذلك
يقول علي بن العباس الرومي

هنيئا بني العباس ان امامكم امام الهدى والجود والباس احمد
كما بابي العباس اسس ملككم كذا بابي العباس ايضا يجدد

ولقد اتفق في ايامه امر فضيع كشفه الله اليه بهيبته في نفوس اتباعه
فانه كان لا يتجرا احد منهم ان يكتم ما في نفسه مخافة صولته ان عثر
على مثل هذا من وزرائه وقواده وكان ذلك ان احد كبير قواده
او وزرائه انه كان قد بنا بناء عاليا مشرفا على منازل جيرانه فلم
يعارضه احد فيه لمكانه من سلطانه وعزه وكان يجلس كثيرا في
ذلك البناء فراء يوما من الايام في دار من دور جيرانه جارية
بارعة الجمال فولع بها وسئل عنها فاخبر انها بنت احد التجار
فارسل الى والدها فقال له ابوها وكان من اهل اليسار لست
ازوجها الا من تاجر مثلي فانه ان تزوجها من هو مثلي لم يظلمها
وان ظلمها قدرت على الانتصاف منه وانت ان ظلمتها لم اقدر
لها على حيلة فلم يزل يروغه على ذلك بكل مرام ويتوسط اليه بالاكابر
والاماثل من الناس وهو مع ذلك يمتنع فلما يائس من ان يجيبه
الى ذلك

الى ذلك شكى الى بعض خواصه فقال له الف دينار يقوم لك
بهذا قال اني وكيف والله لو علمت اني انفق عليها ماية الف وانالها
لها لفعلت قال له ولا عليك تحضر لي الف دينار فامر باحضارها
فمشى بها ذلك الرجل الى عشرة رجال كانوا عدولا عند القاضي في
شهاداتهم وذكر لهم الامر وقال هذا ليس عليكم من الله فيه تبعة فانه
يصدقها كذا وكذا الف دينار ويغلي لهم المهر ثم انكم تحيون نفسا قد
اشرفت على الهلاك ويكون لكم عنده من الجاه ما تغبطون وابوها
انما هو عاطل لها في التزويج والا فما يجهد في ذلك وقد خطبها
مثل فلان على جلالة قدره ومكانه للامره وقد اعطاه صداقا لا
يعطا الا لبنت ملك ثم بعد هذا اياها هل هذا عطل بين ولكن
لكم ماية مثقال لكل واحد منكم وتشهدون انه قد زوجها منه فاذا
علم ابوها انكم قد شهدتم رجع الى هذا لانه ليس فيه الا الخير والعز
فاخذ الشهود ماية ماية لكل واحد منهم وشهدوا ان اباها قد
زوجها على صداق مبلغه كذا وكذا ورفعوا ثمن الصداق الى غايات
ما رفع اليه صداقات بنات الملوك فلما علم ابوها بذلك ازداد نفارا
وتابيا فمشى الوزير وذلك القايد الى القاضي وقال له اني قد تزوجت

ابنته فلان على هذا الصداق وهولآء الشهود عليه ثم انه قد ناكرني
وناكر الشهود وقد اردت ان ادفع له حقه واخذ زوجتي فامر القاضي
باحضار الشهود فشهدوا عنده على الصداق واحضر الرجل مال
النقد بين يدي القاضي والرجل على انكاره متماديًا فامر القاضي
بامضاء الحكم عليه وان توخذ ابنته منه احب ام كره وامر بحمل
المال اليه فلما حصلت الجارية عند الوزير لم يزل ابوها
يروم الوصول الى المعتضد وكان المعتضد غليظ الحجاب لا يصل
اليه احد من غير الخاصة فقيل للرجل انه يحضر كل يوم ساعة من
النهار على بنيان يبنى له في قصره وان استطعت ان تكون من
بعض رجال الخدمة للبنا فافعل ففعل الرجل ذلك وغير شكله
في جملة رجال الخدمة للبناء فلما كان من ذلك الوقت الذي كانت
عادة المعتضد ان يقف على ذلك البنا فيه خرج فترامى الرجل
في الارض وجعل ينثر التراب على راسه ويستغيث به فساله فقص
عليه القصة فارسل المعتضد في ذلك الوقت الى القائد واغلظ
عليه في القول فحملته هيبته وقلة اقدامه على الكذب بين يديه ان
وصف له الصورة على ما كانت عليه وهو يطمع ان يعذره في ذلك

اذ قد جعل لها من الصداق ما هو فوق قيمة قدرها فامره باحضار
الشهود فصنعوا صنع صاحبهم في ذلك دهبة له واجلالا له ان
يغالطوه بكذب مع تخيلهم انه سيتجافا لهم عن هذه الزلة اذ قد
ارادوا بها احياء نفيس ذلك الوزير وايضا فقد دفع لهم بين
يدي القاضي نقدًا لا يكون الا في صداق بنات الملوك وقد جعل
لها من الكالي على نفسه اضعافا فذلك فكانه قد اخذها بحقها
فلما تحقق حقيقة خبرهم امر ان يصلب كل واحد من الشهود على
باب داره وان يوضع ذلك الوزير في جلد ثور طري السلخ وان
يضرب بالمرازب حتى يختلط لحمه وعظمه ودمه ثم امر به بعد ذلك
كله ان يفرغ بين يدي النمور التي عنده فلما لحقت تلك النمور
ذلك الدم امر الرجل صاحب البنت ان ياخذ ابنته وان ياخذ لها
كلما ذكر ذلك الوزير في صداقها من عقار ودار ومال فلما مات
المعتضد وولي ابنه المقتدر وكان صبيا صغير السن عادت
الاتراك الى ما كانت عليه فذلك قوله تعالى لهم كانت تدعوا لهم
بالالتة مما هم فيه وكان تغلبهم عليهم كما ذكرنا بعد موت
الواثق وذلك في سنة اثنين وثلاثين ومايتين والله اعلم

ولا وفت بعهود المستعين ولا   بما تاكد للمعتز من مرد
المستعين هو ابو احمد بن المعتصم اخو الواثق وسمي المستعين على
ما حدثنا ابو مزاحم الكاتب قال لما دعي احمد بن المعتصم ان يبايع
له بالخلافة قال استعين بالله وافعل فسمي المستعين وبويع له
يوم الاثنين لست خلون من شهر ربيع الاخر من سنة ثمان
واربعين ومايتين وخلع سنة اثنين وخمسين ومايتين وكان
الشعر يريد السنين ثا وعهوده التي ذكر انه لما قام عليه المعتز هرب
المستعين من سر من راء الى بغداد فبايع الاتراك المعتز ثم للمويد
اخيه وارسل المعتز اخاه الموفق فنزل بغداد فحصرها فلم يزل
امر المستعين لضعف وامر المعتز يقوى فلما راى المستعين
اختلال حاله ارسل الى المعتز على ان يخلع نفسه ويسلم الامر الى
المعتز على ان يعطيه المعتز خمسين الف دينار ويقيم حيث شاء
وعلى ان يكون بغا ووصيف اللذان كانا صنيعته له احدهما
على الحجاز وما ولاها والاخر على الجبل وما ولاه فتعاقدا على
هذا واخذ العهود بعضهم لبعض في ذلك والمواثيق الا ينكث
احدهما على صاحبه فلما سلم الامر اراد ان ينزل البصرة قيل له اتراها

بسم الله

حارة قال اتراها احرس فقد الخلافة ثم اختار نزول واسط
فلما خرج نحوها ارسل المعتز سعيد بن الحاجب نحوه فلما صار بفم
الصلح بقرب واسط تلقاه سعيد بها صاحب المعتز فبات بها
فاصبح المستعين ميتا ولا اثر به وقد قيل انه لما احاط به سعيد
وعلم انه يريد قتله ساله ان يمهله حتى يركع ركعتين فلما صار
في الركعة الثانية قال احد الاتراك تعطيني جبتك واتولى قتله
قال نعم فقام اليه وهو قد سجد فقتله واخذ راسه وجاء به الى
المعتز بخمس ماية الف درهم وولاه البصرة وفي ذلك يقول
جنيد الكاتب الذي يعرف باذنجانه

خلع الخليفة احمد بن محمد   وسيقتل التالي له او يخلع
ايها بني العباس ان سبيلكم   في قتل اعبدكم سبيل ممنع
رقعتم دنياكم فتمزقت   بكم الحيوة تمزقا لا يرقع

وفي خروجه الى واسط يقول شعر

اني اراك من الفراق جزوعا   اضحى الامام مشيعا مخلوعا
لا تنكرن حدث الزمان وريبه   ان الزمان يفرق المجموعا
فازاله المقدور عن رتب العلا   فثوى بواسط لا يروم رجوعا

غدروا به مكرا وخانوا عندما — لزم الفراش وخالف التضييعا
ولو انه سعر الحروب بنفسه — متلببا القتا لهن دروعا
لغدا على ريب الزمان محرما — ولكان اذ غدر الزمان منيعا

وهو اول من تسمى بالمستعين ثم تسمى بهذا الاسم بعد ذلك سليمن
بن الحكم من بني امية بقرطبة ثم سليمن بن هود الجذامي بسرقسطة
والمعتز الذي ذكر هو ابو عبد الله محمد بن جعفر المتوكل وقيل اسمه
الزبير وهو اول من سمي بهذا الاسم ثم تسمى به عبد الرحمن بن عبد
العزيز بن عبد الرحمن بن ابي عامر وكان المعتز يوصف بالحلم
والعزم على صغر سنه فانه ولي الخلافة صغيرا فاستقل باعبائها
وخلع المستعين ثم قتله ثم خلع اخويه لابيه المؤيد والموفق
وفي عزمه يقول ابو الحسن احمد بن محمد الاسدي في قصيدة مزدوجة
وثبتت خلافة المعتز ولم يثبت امره بعجز ثم اجمع عليه بعد ذلك
روس الاتراك فطالبوه بان يخلع نفسه ولم يزالوا يضربوه حتى
اجاب الى الخلع وكتب بذلك كتابا على نفسه فوجهوا الى محمد بن
الواثق وسموه المهتدي ثم ادخلوا عليه المعتز فقال له المهتدي
خلعت نفسك قال بل خلعت فدحي في قفاه حتى سقط ثم اقيم قال

خلعت

خلعت نفسي ورضيت وسلم على المهتدي بالخلافة واخرج في
الحر فطلب نعلا فلم يعطه فارخى سراويله ومشى عليها ثم عذب
بانواع العذاب وادخل حماما وهو عطشان ولم يسقوه الماء ثم
اخرجوه فطلب ماء فجيء له بماء فيه ثلج فشربه فمات وقيل انه ادخل
حماما واغلقوا عليه الباب حتى مات ومن العجيب ان كان هذا
ان ابنه عبد الله اذ قام على المقتدر فظفر به المقتدر ورمى به في
صهريج ماء في شدة البرد فمات فيه وكان عبد الله ابنه من اهل
الادب البارع والشعر الفائق وفيه يقول محمد بن مسلم حين
قام ولم يتم له امر حتى قتل فمات ابوه في الحر وهو في البرد

لله درك من ميت بمضيعة — ناهيك في العلم والاداب والحسب
ما فيه لولا ولا ليت تنقصه — وانما ادركته حرفة الادب

وكان يسمى عبد الله بالمنتصف وحكى ابو الحسن بن يحيى الكاتب
قال لما ولي المعتز الخلافة لم تمر به الا مدة يسيرة حتى احضر المعتز
الناس واخرج اليهم اخاه المؤيد ميتا ليس به اثر وقال اشهدوا
انه حي فاجاب وليس به اثر ثم لما ولي المهتدي بعده عن
مضت الا مدة حتى اخرج للناس المعتز ميتا ليس به اثر

فقال

وقال فيه ما قاله للمؤيد ثم ولي المعتمد بعد المهتدي فاخرج المهتدي
للناس كما اخرج المعتز لهم وقال لهم فيه ما قاله في المعتز فتعجب
الناس من لحاق بعضهم ببعض في اقرب مدة فسبحان من لا تفنى
ملكه ولا يذل سلطانه ولا تلحقه افة الموت المخترم للاعمار
الحي الدائم الذي لا يموت

واوثقت في عراها كل معتمد — واشرقت بقذاها كل معتضد

المعتمد هو ابو العباس احمد بن المتوكل وهو اول من تسمى بهذا
الاسم وتسمى به بعده محمد بن عباد بالجزيرة باشبيلية وقتل
المعتمد ابن اخيه احمد بن الموفق الذي تسمى بالمعتضد قيل انه
سمه وقيل انه افرغ في حلقه رصاصا مذابا وهو مترفد و
قيل ملأ له حفرة من ريش ورماه فيها فمات غما وكان ذلك سنة
تسع وسبعين ومائتين وكان المعتمد يعد من نوكاء الخلافة
ونوكاء الخلافة اربعة من بني العباس وهم الامين بن الرشيد
والمعتمد بن المتوكل والقاهر والمكتفي ومن بني امية بالاندلس
المستكفي واما المقتدر فهو ابو الفضل جعفر بن المعتضد وهو
اول من تسمى بالمقتدر ثم تسمى به احمد بن سليمن بن هود الجذامي

بسرقسطة

بسرقسطة ولم يلي الخلافة احد من بني العباس اصغر سنا من
المقتدر فانه وليها في ثلاثة عشرة ووليها خمسا وعشرين سنة
واتفق في ايامه عجائب وغرائب فمنها انه بعث له من مصر هدايا
حتى زعموا انه بعث له في جملة ذلك تيس له ضرع يحلب منه اللبن
وورد عليه من عمان هدايا ومنها طائر صيني اسود يتكلم بالهندية
والفارسية افصح من الببغاء وورد عليه كتاب البريد بالدينور
ويذكر ان بغلة وضعت فلوة وسبحان الكتاب الحمد لله الموقظ بعبره
قلوب الغافلين والمرشد باياته قلوب العارفين الخالق ما شاء
بغير مثال ذلك الله الباري المصور له الاسماء الحسنى ومما قضاه
الله المصور في الارحام ما شاء ان الموكل بخبر التطواف فمع يذكر
ان بغلة لرجل يعرف بابي بردة وضعت فلوة ووصف
اجتماع الناس لذلك وتعجبهم مما عاينوه فوجهت من احضر لي
البغلة والفلوة فوجدتهما كما وصف ورايت الفلوة سرية الخلق
تامة الاعضاء منسدلة الذنب يشبه ذنبها اذناب الدواب
فسبحان الذي لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وقد حكي انه اتفق
مثل هذا سنة خمس وخمسين واربع مائة بطليطلة وكانت هذه

شرقا وشهبا وغلوها الى الصفرة وذكر صاحب هذا الخبر انه لما
شاع هذا الحديث بطليطلة انجفل الناس الى دار صاحبها
ثم ارسل فيها كبارهم وخواصهم ليروا ذلك عيانا فسيقا جميعا
الى دار الفقيه القاضي يقول صاحب الخبر فخرجت من المسجد
وخرج معي جماعة الطلبة الذي كانوا حولي فالفيتها عند باب
القاضي ورايت البغلة شهبا حسنة القد قد علق في عنقها خيط
والفلو الى الصفرة مخطط العراقيب في اذنيه قرط شبه مهر
ورايته يرضعها وسمعت الناس يقولون انها درت عليه ثم اخذ
الفلو في الذراعين وحمل امامها فاسرعت نحو حامله وهي
تحن اليه واخبرت انها عطبت في جمادى الاولى من تلك السنة التي
نتج فيها وكان نتاجه في ربيع الاخر من السنة المتقدمة الذكر و
مما اتفق في ايام المقتدر انه وجد في مصر كنز عظيم قديم ومعه
ضلع انسان طوله اربعة عشر شبرا وعرضه شبر وما اتفق في ايامه
انه جلست تمل قهرمانة ام المقتدر للمظالم وحضر مجلسها الناس
والفقها فخرجت التوقيعات باسمها على السواد وانتفع بذلك كثير
من المظلومين وكان سبب قتل المقتدر ان امران يضرب له مضرب

بباب

بباب الشماسية لما اقبل نحو مونس الخادم فلما كان المقتدر
بموضع يعرف بالتل جعل يوجه نحو باب الشماسية ان ياتيه
جند منها والناس في اثنا ذلك يسللون نحو مونس وكان
مونس قد جاء لينصرفه المقتدر في مهماته غير انه من كان عبد
موفيا من العبيد الاخر اغروه بمونس وقالوا له انما جاء لقتلك
او خلعك فخافه واخافه حتى وقعت الحرب بينهما وقد كان اراد
ان لا يخرج لقتاله لكن غلب عليه عبيده الذين كانوا معه وقد
كانوا غضبوا المونس وقالوا له اما ان تخرج معنا لقتاله والا
اخذناك واسلمناك اليه فخرج وهو مكره وقد كانت امه
ترومه الا يخرج ولكن حمل عليه اتراكه في الخروج فلما لم ير ابدا من
الخروج ودع امه وتمثل بقول علي بن الرومي حيث يقول

طامن حشاك فان دهرك موقع … بك ما تحب من الامور وتكره
واذا اتاك من الامور مقدر … فهربت منه فنحوه تتوجه

فلما خرج جعل اصحابه يتسللون حتى بقي وحده فقصده رجل
الود فضربه على عاتقه فصاح ما هذا ويلك ثم تعاوده الضرب
حتى قتل وقيل ان الذي ضربه حرض عليه مونس وقتله اذ لم يكن

عرض مونس قتله وانما كان غرضه ان يكون صاحب امره وانما
المقادير تنفذ احب العبد ام كره وهنا انتهى بنا الخبر في شرح القصيدة
التي انشدها ابو محمد عبد المجيد بن عبدون اليابوري رحمه الله وعفى عنه
ثم لما ذكر كل امة من الامم السالفة الخالية والملوك الماضية والكاس
رجع الى ان رثى بني الافطس المعروفين ببني مسلمة وتمام القصيدة هذا

بني المظفر والايام ما برحت … مراحلا والورى منها على سفر
سحقا ليومكم يوما ولا حملت … بمثله ليلة في مقبل العمر
من للاسرة او من للاعنة او … من للاسنة تهديها الى الثغر
من للبراعة او من لليراعة او … من للسماحة او للنفع والضرر
من للعلا وعوالي الخط قد عقدت … اطراف السنها بالعي والحصر
وطوقت بالمنايا السود بيضهم … اعجب لذاك وما منها سوى ذكر
او رفع كارثة او دفع ازفة … او قمع حادثة تبغي على القدر
ويح السماح وويح الجود لو سلما … وحسرة الدين والدنيا على عمر
سقت ثرا الفضل والعباس هامية … تعزى اليهم سماحا لا الى المطر
ثلاثة ما رقى النسران حيث رقوا … وكلما طار من نسر ولم يطر
ثلاثة ما راى العصران قبلهم … فضلا ولا عرفا بالشمس والقمر

ومرمر

ومر من كل شي منه اطيبه … حتى التمتع بالاصال والبكر
من للجلال التي عمت مهابته … قلوبنا وعيون الانجم الزهر
اين البناء الذي ارسى قواعده … على دعائم من عز ومن ظفر
اين الصفي الذي اصفوا شرائعه … فلم يرد احد منهم على كدر
كانوا رواسي ارض الله منذ ناؤا … عنها استطارت بمن فيها من البشر
كانوا مصابيحها دهرا فمنذ خبوا … صار الخليقة يا لله في سدر
كانوا سجي الدهر فاستهواهم جزع … منها باحلام عاد في خطا الخطر
من لي ومن بهم ان طبقت محن … ولم يكن وردها يفضي الى الصدر
من لي ومن بهم ان اظلمت نوب … ولم يكن ليلها يفضي الى سحر
ويل امها من طلوب الثار مدركة … لو كان دينا على لبات ذي عسر
من لي ومن بهم ان عطلت سنن … واخفيت السن الايام والسير
على الفضائل لا للصبر بعدهم … سلام مرتقب للاجر منتظر
يجواعسى وله في اختها طمع … والدهر ذو عقب شتى وذو غير
قرطت اذان من فيها بفاضحة … على الحسا حصى الياقوت والدرر

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على نبينا محمد واله
واصحابه الطيبين الطاهرين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

تم الكتاب المستطاب بتوفيق الملك الوهاب ليلة الجمعة
في اواخر شهر ربيع الاول سنة ۱۲۳۲ من الهجرة النبوية على
مهاجرها واله افضل الصلوة والسلام على يد اقل عباد الله
عملا واكثرهم زللا عبد الله بن الشيخ احمد بن زين الدين بن
ابراهيم بن صقر بن ابراهيم الاحسائي في البلدة المحروسة
كرمان شاهان والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على محمد واله الطاهرين

ولعن الله اعدائهم من
الجن والانس اجمعين
ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم

بيت في العذل

يقول لي العاذل في لومه … وقوله زور وبهتان
ما وجه من احببته قبلة … قلت ولا قولك قرآن

بيت لغيره

هددت بالسلطان فيك وانما … اخشى صدودك لا من السلطان
اهوى الملامة فيك حتى لو درى … اخذ الرشى مني الذي يلحاني



